



الكويت تحتفل بذكرى الاستقلال  
والتحريروالمصالحة الخليجية

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2152) - السنة (51) جمادى الآخرة 1442هـ / 1 فبراير 2021م



القرروض

مصيدة للسيطرة

على الدول



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالاً - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الآن موقع

المجتمع

[www.mugtama.com](http://www.mugtama.com)



 [facebook.com/mugtama](https://facebook.com/mugtama)

 [@mugtama](https://twitter.com/mugtama)

  [Mugtama magazine](https://www.youtube.com/Mugtama%20magazine)

 [mugtama](https://www.instagram.com/mugtama)

 [Info@Mugtama.com](mailto:Info@Mugtama.com)

 [www.mugtama.com](http://www.mugtama.com)

[www.mugtama.com](http://www.mugtama.com)



# اشترك أو جدد

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل



## قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 - تلاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2152) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً  
تأسست عام 1390هـ - 1970م  
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.  
الرمز البريدي (13049)

## التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

## الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

## الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

## موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



ادخل على موقع  
«المجتمع»



## في هذا العدد

### القروض ..

موضوع  
الخلافة

## مصيدة للسيطرة على الدول

- 6 • الخالد رئيساً للوزراء ومطالب نيابية بالمصالحة والعفو الشامل .....
- 16 • سعد العتيبي: «نماء» ستنتقل نحو العمل الخيري «الخارجي» بنسبة 30% .....
- 34 • تركيا وإدارة «بايدن».. الثابت والمتغير .....
- 38 • مسلمو الروهنجيا.. الطعام مقابل التنصير .....
- 42 • د. محمد عمارة.. قلعة الفكر الإسلامي .....
- 56 • أفاضوا في مدح النبي ﷺ وماتوا كافرين! .....

## ماذا يعني انتمائي للحركة الإسلامية؟

49 د. محمد الحساني

أسد بن الفرات.. الفقيه والقاضي والقائد الشهيد

54 د. يوسف السند

سجناء الرأي والسياسة في دول الخليج.. والعفو المأمول

66 محمد سالم الراشد

مقالات

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٣) لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١١٣) ﴿(الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

(آل عمران)

## ذكرى التحرير.. مناسبة لاستذكار الدروس والعبر

تحتفل الكويت، يوم 26 فبراير، بالذكرى الـ30 لتحرير البلاد من غزو قوات النظام العراقي الغاشم بقيادة الطاغية صدام حسين. وهي ليست مناسبة للاحتفال فقط، بل لأخذ الدروس والعبر للمستقبل.

وأول هذه الدروس التي نأخذها من ذكرى التحرير هو أن الله عز وجل بيده أمور كل شيء، فهو سبحانه سخر قوى العالم لنصرة شعب صغير في عدده، كبير بدوره في الخير والإنسانية والعطاء للعالم أجمع، هو الله وحده سبحانه ثبت بوعد الكويتيين لأنهم مظلومون، وأنه ينصر المظلوم ولو بعد حين.

وثاني هذه الدروس أن التلاحم والتماسك بين أفراد الشعب الكويتي، والالتفاف حول الشرعية؛ السبيل للوحدة ومواجهة الأخطار التي يتعرض لها الوطن.

وثالث الدروس أن الأزمات والمحن تُظهر لنا الصديق من العدو، فقد كشفت لنا المحنة عن قيادات كنا نظننا شقيقة وظهرت على حقيقتها وأيدت البغي والعدوان، في المقابل وقف معنا أشقاء آخرون، والأصدقاء المخلصون.

ورابع الدروس ذلك التكتاف بين أقطار الخليج العربية التي وقفت بيدا واحدة مع تحرير الكويت، حتى تحقق ذلك النصر المؤزر للكويت ولأهل الخليج الذين أثبتوا أنهم اليد اليمنى للكويت وقادتها المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الصباح، وللشعب الكويتي الأبي الذي دافع عن أرضه حتى عادت محررة كما كانت.

ذكرى تحرير الكويت نستخلص منها أيضاً درساً مهماً وهو العمل على تحقيق الاعتماد على النفس في كل شيء، فوجود جيش كويتي وخليجي قوي بات حتمياً، والاعتماد على تنمية وتشجيع الاقتصاد الوطني من العوامل المطلوبة لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز الأمن الغذائي، كما أن الاهتمام بالنسيج الاجتماعي ونبذ ثقافة الكراهية، وتوحيد الصف الكويتي، وزيادة التعاون والتكتاف الخليجي والعربي والإسلامي من الأمور التي لا يجب إغفالها في هذه الذكرى.

ودول الخليج بصفة خاصة مطالبة -بعد أن تمت المصالحة الخليجية أخيراً بفضل الله تعالى أولاً، ثم بجهود مضيئة من الأمير الراحل سمو الشيخ صباح الأحمد، يرحمه الله، التي أكملها خلفه سمو الأمير الحالي الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله- مطالبة بالتأكيد على هذه الوحدة إذا أردنا البقاء كقوة اقتصادية على الساحة العالمية، ومن عوامل تلك القوة أيضاً المحافظة على كيان مجلس التعاون الخليجي وتحويله إلى اتحاد، ذلك البيت الذي لا غنى عنه في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها دولنا وشعوبنا في هذه الأيام الحرجة.

حفظ الله الكويت من كل مكروه، وأدام عليها الأمن والأمان والاستقرار في ظل ريان سفينتها صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، وولي عهده، وحفظ جميع الدول الإسلامية الشقيقة من كل مكروه وسوء.. اللهم آمين. ■

## وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:  
ت: 22272733 ف: 22272736  
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:  
www.saudidistribution.com  
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000  
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909  
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:  
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800  
البحرين:  
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع  
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM  
Tel: (90 -1) 5120190  
Fax: (90- 1) 5140883

## الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية  
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً  
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً  
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:  
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع  
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



# الخالد رئيساً للوزراء.. ومطالب نيابية بخارطة طريق تتضمن المصالحة والعفو الشامل



**الخالد: مسار العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة رسمته المادة (50) من الدستور بفصل السلطات مع التعاون بينها**

## المطر: قضية العفو والمصالحة الوطنية المدخل للتعاون بين السلطتين

هو السبيل الأمثل لتحقيق تطلعات أهل الكويت الأوفياء، وخير وسيلة لدفع مسيرة العمل الوطني للارتقاء بوطننا وتعزيز أمنه واستقراره وازدهاره.

### ردود فعل نيابية

هذا، وقد توالى ردود الفعل النيابية على تعيين الخالد؛ حيث دعوه إلى اختيار حكومة كفاءات قادرة على تحمل مسؤولياتها وبرنامج عمل حكومي واضح المعالم، كما أصدر عدد من النواب بياناً أكدوا فيه أن محاور الاستجواب الذي قدم لا تزال قائمة.

البنية التحتية والخدمات العامة تحظى باهتمام الحكومة القادمة، وسيتم التشاور مع الإخوة النواب والمختصين من الكفاءات الوطنية لتحديد خارطة طريق للحكومة القادمة، أساسها التعاون مع مجلس الأمة المقرر.

وأكد سمو رئيس مجلس الوزراء أن السلطتين التنفيذية والتشريعية أمام تحديات جسيمة وعديدة في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية والأزمات التي يعاني منها الاقتصاد المحلي والعالمي، لا سيما في ظل التصاعد المتزايد لجائحة «كورونا» وتداعياتها الخطيرة، مشدداً على أن التعاون

الاقتصادية وتحقيق الرخاء والتقدم لكويتنا الغالية وأهلها الأوفياء».

وأوضح سموه أن الحكومة القادمة ستعمل على التنسيق مع الإخوة أعضاء مجلس الأمة في كافة القضايا والملفات المطروحة على الساحة، وعلى رأسها الاستمرار بمكافحة الفساد عبر عدد من التشريعات التي تستهدف معالجة هذا الملف والقضاء على الفساد وأسبابه، إلى جانب قوانين الانتخابات البرلمانية والإعلامية.

وبيّن سموه أن الشأن الاقتصادي والاجتماعي وتطوير

شهدت الساحة الكويتية حراكاً سياسياً ساخناً خلال الشهر المنقضي؛ فعلى إثر تقديم 38 نائباً برلمانياً استجواباً لرئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، قامت الحكومة بتقديم استقالتها لسمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله، بعد أقل من شهر من تشكيلها عقب الانتخابات البرلمانية التي جرت في السادس من ديسمبر الماضي.

من جانبه، أعاد سمو الأمير، في الرابع والعشرين من يناير الماضي، تكليف الشيخ صباح الخالد بتشكيل الحكومة الجديدة؛ وقد عبر الخالد عن عظيم اعتزازه وتقديره لسمو الأمير لتجديد ثقة سموه فيه، وعاهده ببذل قصارى الجهود من أجل ترجمة توجيهاته السامية وتحقيق آمال وطموحات المواطنين الكرام.

وقال رئيس مجلس الوزراء المكلف: إن مسار العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة رسمته المادة (50) من الدستور بفصل السلطات مع تعاونها.

وأكد سعيه الحثيث في المرحلة المقبلة لتعزيز صور التعاون البناء، وتقريب وجهات النظر «مع الإخوة أعضاء مجلس الأمة قبل إعلان التشكيل الوزاري والتنسيق معهم لتحديد الأولويات التشريعية لتحقيق الإصلاح المنشود في مختلف المجالات، وتطوير البيئة

# حكمة

## HEKMA

EAU DE PARFUM  
FOR WOMEN



منذ 1928

الشايح للعطور  
AL SHAYA PERFUMES

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين  
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



فمن جانبه، قال النائب عبدالعزيز الصقعي: بصور الأمر الأميري بتكليف رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد، الذي جاءت استقالته إثر تقديم استجواب مستحق، أفترض أن خارطة التعاون القادمة اتضحت، وأفترض استعداده لتبني قضايا وتشريعات وطنية مهمة مدخلها المصالحة الوطنية التي تعهدت الأغلبية النيابية أنها ستكون معيار التعاون القادم.

وقال النائب حمد المطر: مع صدور الأمر الأميري بتكليف سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد، نؤكد أن طريق التعاون بين السلطتين مرتبط بقضايا وطنية وتشريعات مستحقة، وتأتي قضية العفو والمصالحة الوطنية المدخل لهذا التعاون. فيما قال النائب خالد العنزي: إن أمام رئيس الوزراء المكلف الشيخ صباح الخالد استحقاقات تمثل خارطة طريق للمرحلة القادمة لن تقبل بالنزول عن أي منها، من أهمها اختيار حكومة كفاءات قادرة على تحمل مسؤولياتها، وبرنامج عمل حكومي واضح المعالم وفق خطة زمنية تلي طموحات الشعب الكويتي، ومعالجة قضايا كالمصالحة الوطنية الشاملة والعفو وقوانين الحريات والانتخاب.

وقال النائب د. صالح ذياب المطيري: التعامل مع رئيس مجلس الوزراء هو التعامل بالصفة وليس الشخص، والتعاون هو أحد أسس التعامل إن كنا نريد أن نرتقي ونخدم البلاد والعباد. وقال النائب د. صالح ذياب المطيري: التعامل مع رئيس مجلس الوزراء هو التعامل بالصفة وليس الشخص، والتعاون هو أحد أسس التعامل إن كنا نريد أن نرتقي ونخدم البلاد والعباد.

وقال النائب د. صالح ذياب المطيري: التعامل مع رئيس مجلس الوزراء هو التعامل بالصفة وليس الشخص، والتعاون هو أحد أسس التعامل إن كنا نريد أن نرتقي ونخدم البلاد والعباد.

وقال النائب د. صالح ذياب المطيري: التعامل مع رئيس مجلس الوزراء هو التعامل بالصفة وليس الشخص، والتعاون هو أحد أسس التعامل إن كنا نريد أن نرتقي ونخدم البلاد والعباد.

وقال النائب د. صالح ذياب المطيري: التعامل مع رئيس مجلس الوزراء هو التعامل بالصفة وليس الشخص، والتعاون هو أحد أسس التعامل إن كنا نريد أن نرتقي ونخدم البلاد والعباد.

وقال النائب د. صالح ذياب المطيري: التعامل مع رئيس مجلس الوزراء هو التعامل بالصفة وليس الشخص، والتعاون هو أحد أسس التعامل إن كنا نريد أن نرتقي ونخدم البلاد والعباد.



الكويت

أجرى الحوار - سعد النشوان:

عضو مجلس الأمة الكويتي د. عبدالعزيز الصقبي لـ «المجتمع»:

## الحكومة لم تقرأ رسالة الناخب جيداً



تشهد الكويت أجواء سياسية ساخنة (رغم برودة الأجواء)؛ فبعد أقل من شهر من تشكيل الحكومة، وشهر ونصف تقريبا من انتخاب مجلس الأمة، حدث صدام -ربما كان متوقعا من البداية- كانت نتيجته تقديم الحكومة استقالته، بعد أن توافق نحو 38 نائبا على استجواب رئيس الوزراء. وللقوف على الأمر عن قرب، التقت «المجتمع» بالنائب د. عبدالعزيز الصقبي، الذي تحدث بصراحته المعهودة حول ما دار في المجلس منذ انتخابه حتى الآن، والظروف التي أدت إلى ما نحن عليه الآن، كما تطرق الحوار لقضايا مهمة ومرتبطة في الشارع الكويتي مثل: الديون والعضو الشامل والبدون والتركيبة السكانية.

عن آخرها، وهذا يجعلنا نطرح هذا السؤال: من أين جاء هؤلاء ومن يتبعون؟ ثم بعد ذلك شاهدنا انتخابات الرئاسة، ورأينا التصفيق والتأييد والاستحسان، وما صاحب ذلك من هرج ومرج، وسباب من البعض، وقد فهمنا بعد ذلك كيف دخل هؤلاء إلى القاعة، وعرفنا إلى من يتبعون، وأصبحت عندنا دراية بالقصة كاملة. والمفترض ألا يمر هذا الموقف مرور الكرام، لأن ما حدث لا يسيء إلى القاعة أو النواب فقط، بل يسيء أيضا إلى الشعب الكويتي بالكامل، فمجلس الأمة هو بيت الشعب، ومن فيه يمثلون الشعب، فلذلك ما حدث كان محزنًا، وفوق هذا كله، تطالعنا الحكومة ببيان أسوأ، ببيان الارتياح كما يسمى الآن، ومضمونه: نحن مرتاحون إلى ما آلت إليه الجلسة الافتتاحية من نتائج! كيف يكون ذلك بعد هذا السباب والفوضى التي حدثت؟ كيف يكون هناك ارتياح؟ لا يوجد مواطن كويتي إلا وأبدى استياءه مما حدث في الجلسة الافتتاحية، ثم تعلن الحكومة بعد ذلك عن ارتياحها! فهذا

الافتتاحية، وللأسف الحكومة ذهبت في اتجاه مغاير للرغبة الشعبية؛ فحين ترى 28 نائبا يقومون بالتصويت في اتجاه، والحكومة وما تبقى من النواب يقومون بالتصويت في اتجاه آخر، فهذا يدل على أن الحكومة تسير في اتجاه مغاير للرغبة الشعبية، خصوصا أن هناك مواقف معلنة قبل الجلسة الافتتاحية؛ حيث أبدى 41 نائبا بشكل رسمي رغبتهم في تغيير الرئاسة، ومع ذلك لم ينسحب الرئيس، ولم تدعم الحكومة الرئيس الآخر، وبالتالي هي دعوة للرئيس بالتحرك ناحية النواب بطرق مشروعة أو غير مشروعة لدعمه في التصويت للفوز برئاسة مجلس الأمة. ثم بعد ذلك جاءت جلسة الافتتاح وما صاحبها من شغب وفوضى وسباب من مجموعة من الناس بكل أسف، دخلوا إلى المجلس بدون دعوات، وبطريقة غير تقليدية وغير عادية لا ندري كيف تمت، وحين سألت النواب عن ذلك، أعرب أغلبهم عن أن الدعوات التي استلموها (وهي تقريبا 7 دعوات لكل عضو) لم يتمكن حاملوها من دخول القاعة، ومع ذلك كانت القاعة ممتلئة

• اسمح لنا بالدخول مباشرة في الموضوع بالسؤال عن الأزمة السياسية التي تمر بها الكويت، إلى أين؟ - بكل أمانة وصراحة، أفضل من يجب عن هذا السؤال هو الحكومة؛ فبعد استجواب رئيس الوزراء، وهو استجواب مستحق، واستقالة الحكومة، وهي استقالة مستحقة، يظل السؤال الموجه إلى الحكومة: هل تعلمنا من الدرس الماضي أم لا؟ بمعنى أن الحكومة فشلت في قراءة نتيجة الانتخابات ومخرجاتها، وكان من المفترض أنه من أول يوم يتم فيه تشكيل الحكومة أن تتسجم مع هذه المخرجات. وهذا وفق المذكرة التفسيرية لصحيح المادة (57) من الدستور، بأن الحكومة مطالبة بدراسة مخرجات نتيجة الانتخابات، وعليه يتم تشكيل الحكومة بناء على ذلك، لكنها فشلت في هذا الأمر منذ اليوم الأول لتشكيل الحكومة؛ حيث كان التشكيل هزيلا وضعيفا، ولا يتناسب أو ينسجم مع مجلس الأمة واتجاهاته. ثم دخلنا في معركة الرئاسة، والجلسة

الحكومة، وأنا أوجه لها، وهو سؤال مستحق، وحسب المعطيات التي نراها، فالحكومة تسير في اتجاه عدم التعاون مع هذا المجلس، وهذا ما يتضح أمامي الآن، ولكي لا نستيق الأحداث، فحتى هذه اللحظة لم يتم تكليف رئيس جديد، وليست لدينا حكومة جديدة بعد استقالة الحكومة، واليوم نحن نعيش في فراغ، وأتمنى ألا يستمر هذا الموضوع، وأن تكون الحكومة صادقة في تبني قضايا الشعب التي عبر عنها بشكل واضح وصريح في الانتخابات، واليوم النواب الموجودون في المجلس يعبرون بشكل واضح عن هذه القضايا أيضاً، ويعرضونها على المجلس، ويلاحظ هذا في اللجان، وتقاريرها، وما أكثر تلك التقارير التي أعدتها اللجان المختلفة في المجلس، خصوصاً القضايا الخاصة بالناس الذين وعدناهم بحلها، وعلى ضوء هذا كانت نتيجة الانتخابات، ونحن نأمل من إخواننا في اللجان الاستعجال في إعداد ما تبقى من تقارير وعرضها على المجلس، ونتمنى من الحكومة القادمة التعاون مع المجلس في حل هذه القضايا.

### ● هل فكرتم في تشكيل لجنة توفّق بين

#### الحكومة والمجلس؟

- نحن لم نأت إلى هذا المجلس إلا للإنجاز، والإنجاز يحتاج إلى قطبين؛ إلى حكومة وبرلمان بنوابه، لا ينفع الإنجاز بالنواب فقط، لا بد من القطبين معاً، وإذا لم تتعاون الحكومة في حل القضايا فلا نستطيع الإنجاز، ولا يعني هذا أننا نقف مكتوفي الأيدي، بالتأكيد لا، منذ تشكيل لجان المجلس وهي تعمل مثل خلايا النحل، من أجل العمل والإنجاز، وتواصل العمل الليل بالنهار.

وفي اللجنة الإسكانية -مثلاً- منذ أن تم تشكيلها هي وبقية اللجان، وعددها تسع لجان في 2020/12/22م، اجتمعنا خلال هذه الفترة الوجيزة أكثر من 5 اجتماعات، سواء مع لجان الأهالي، أم مع المسؤولين، أم مع المهتمين بالقضية الإسكانية، هذا عن الاجتماعات الرسمية، وغير الرسمية، وهي بالعشرات، مع المهتمين والمختصين والأساتذة والممارسين والعقاريين، وأهالي المناطق المختلفة، تلك الاجتماعات المكثفة أجريتها حتى نحيط بالقضية الإسكانية، ونضع خارطة طريق لمعالجتها.

## ما حدث بالجلسة الافتتاحية لا يسيء إلى النواب فقط بل إلى الشعب الكويتي بالكامل

### بعد الاستجواب المستحق لرئيس الوزراء واستقالة الحكومة يظل السؤال: هل تعلمنا من الدرس الماضي أم لا؟

هل يمكن أن تتسجم هذه القضايا مع برنامج عمل الحكومة أم لا؟ أو -مثلاً- تعرض الحكومة أن تقوم بتبني بعض القضايا، وتضع لها جدولاً زمنياً محدداً، كل ذلك لم يحدث، وبالتالي لا يوجد اجتهاد من طرفهم، وأنا كنائب بعد مرور شهر ونصف شهر لم يكن هناك تواصل بين مكنتي ومكتب رئيس مجلس الوزراء في المجلس، وهذا الشعور هو شعور مجموعة كبيرة من النواب، فإذا قام نائب أو مجموعة منهم بالتواصل مع رئيس الوزراء، يجلس معهم ويكون الكلام عاماً، والمحصلة لا شيء من وراء هذا الاجتماع، اليوم نحتاج أن نفهم التجربة السابقة، وهي تجربة مريرة وسيئة، والحكومة لم تقرأ نتيجة الانتخابات، ولم تطلع على المشهد السياسي والساحة السياسية بشكل جيد، وهذا الأمر لا بد من تداركه في قابل الأيام، وإلا فسوف تتكرر التجربة.

### ● هل تسعى الحكومة لحل هذا المجلس؟

- أفضل من يجيب عن هذا السؤال أيضاً

## الحكومة فشلت في قراءة نتيجة الانتخابات فجاء تشكيلها هزياً لا يتناسب مع المجلس واتجاهاته

### الشارع الكويتي يقرأ الساحة جيداً وهو سياسي بطبعه يوكب الأحداث ويدرك ما يحدث

التصرف يجسّد البُعد عن الواقع والانعزال عن الشارع، وعن المجتمع الكويتي، وهو ما جعلنا منذ اليوم الأول نشك في صلاحية الحكومة ومدى فهمها للواقع، والنسأؤل: هل هي بالفعل تعيش معنا أم لا؟ هذه هي الأجواء التي كانت سائدة في ذلك الوقت. ناهيك عن اللجان، وتدخل الحكومة فيها، وإسقاطها لبعض العناصر المميزة، ونجاح بعض العناصر التي لا تمتُّ بصلة إلى اللجان المختلفة، فلننظر إلى اللجنة المالية ومن فيها، واللجنة الصحية ومن فيها، وهذا أمر محزن أن تتعامل الحكومة بهذه الطريقة التي فيها نوع من التجاهل.

بعد كل ذلك لا نستغرب أن يكون هناك نوع من التصعيد، ويكون هناك مجموعة كبيرة من النواب، وأنا منهم، يؤيدون هذا الاستجواب، وبالفعل تم استجواب رئيس الوزراء؛ فبعد مرور شهر على توليه، لا يوجد لديه برنامج عمل سليم، سوى تسريبات لبعض الصحف، كانت مليئة بحزْم إصلاحية، من وجهة نظر حكومية، لكنها تعتمد على جيب المواطن، ونحن نقول: هذه ليست حزماً إصلاحية؛ فالإصلاح لا تكون بدايته من جيب المواطن، خصوصاً أن هناك هدراً اليوم في الأموال، لذا يجب أن تكون البداية معالجة الفساد ومشكلاته الموجودة في الحكومة، وفي الجهات الحكومية المختلفة، ثم بعد ذلك تبدأ في نوعية الإصلاحات التي يجب وضعها، وما يتعلق بالمواطن.

### ● هل المشكلة في شخص الرئيس، أم في

#### النهج الحكومي؟

- بلا شك المشكلة في النهج الحكومي؛ فهذا الرئيس أو غيره من الرؤساء، هو درس لا بد أن تفهمه الحكومة القادمة، خصوصاً أن هناك 16 نائباً أصدروا بياناً، أطلقوا عليه «استحقاقات الحكومة القادمة»، وليس الرئيس القادم، الحكومة القادمة بنهجها ورئيسها، وبكاملها، والمسألة غير مرتبطة بأشخاص، بل مرتبطة بنهج مؤسسة.

### ● هل تتجاهل الحكومة النواب؟

- نعم هناك تجاهل واضح، فأنا لم أرَ من الجانب الحكومي -إلا بعض الوزراء المجتهدين- أي اجتهاد للتقارب مع النواب؛ فالحكومة كنهج عام لم تخاطب النواب كمجموعة أو كمجلس منسجم ولديهم أغلبية، ولا شك أن لديهم قضايا، وعليهم مناقشة:

## نحن النواب نمارس دورنا وفق الأطر الدستورية والعفو الخاص أمر في يد صاحب السمو

### تعامل الدولة مع المشروعات الصغيرة ليس جيداً ولا يوجد اكتراث بهذا القطاع المهم



وبفضل الله استطعنا التنسيق مع الأجهزة الحكومية في خضم الأزمة البرلمانية، والتوفيق بين الأجهزة الحكومية المختلفة، وأنجزنا للناس استعجال تراخيص البناء، التي كانوا ينتظرونها في الصحف، خصوصاً أنه كانت هناك إشاعات بأنهم لن يحصلوا على التراخيص إلا بعد عام أو عامين.

#### • وماذا عن قانون العفو الشامل؟ وهل هناك توافق عليه؟

- إخواننا الموجودون بالخارج في معاناة، ونحن كذلك في معاناة، ونحن حريصون على عودتهم إلى الكويت؛ فهم رموز سياسية، ضحوا بأنفسهم، وتحملوا تبعات مواجهاتهم للفساد، فقد واجهوا الفساد بكل قوة، وتكلموا بكلمة الحق، وهم يتحملون نتيجة هذا الكلام الذي كانوا يقولونه، ونحن الآن نراه على أرض الواقع؛ فهم كانوا يتنبؤون بالمستقبل، وقد حدث ما تنبؤوا به، وبالتالي هذا استحقاق، ومن المعيب أن نمارس حياتنا السياسية بكل أريحية، ونترك إخواننا في الخارج يعانون. نحن النواب نمارس دورنا وفق الأطر الدستورية، والعفو الخاص أمر في يد صاحب السمو، حفظه الله، ما يراه مناسباً في العفو الخاص فهذا شأن سموه، ونحن لا نملك إلا أداة واحدة، وهي العفو الشامل، وهي المادة (75) من الدستور، وهي لم تفعل؛ لذا يجب طرح هذه القضية المستحقة التي قامت على مواجهة مع الفساد، رغبة في الإصلاح في ذلك الوقت، وتفعيل المادة (75) من الدستور، ومن خلالها يكون هناك عفو شامل عن كل قضايا الرأي.

وإخواننا بالخارج الذين نكنّ لهم كل التقدير والاعتزاز، وفيهم رموز وقامات سياسية معروفة، جاء الوقت الذي يرجعون فيه إلى حضن الوطن، ويمارسون حياتهم السياسية، وتكون عودتهم جزءاً من عملية الإصلاح في بناء كويت المستقبل.

والعفو الشامل قضية متوافق عليها نيابياً، أما الحكومة فهي لها قرارها الخاص، وأنا شخصياً لم أسمع لها رأياً في هذا المشروع، ولا أدري هل هي معه أم ضده، وهذا الأمر يرجع لهما، وفي النهاية

وإذا استمرت بهذه الطريقة فسوف تنفجر، لا سمح الله، وسوف يكون لها تأثيرها بالسلب على المجتمع الكويتي بالكامل، ونحن نحتاج إلى معالجتها وحل هذه القضية بشكل جذري ونهائي.

#### • ماذا عن التركيبة السكانية؟ وأين ممكن الخلل؟

- أؤكد أننا لم نتحدث في هذا الموضوع من منطلق عنصري مطلقاً، المسألة أنه يوجد خلل في المنظومة السكانية بالكويت، هناك أعداد موجودة لا نحتاج إليها، وهناك أناس نحتاج إليها لكنهم غير موجودين، ونحن لا نستطيع بناء الوطن من غير وجود الآخرين، ولا توجد دولة بالعالم كلها من المواطنين، وكل دول العالم يوجد فيها وافدون لكن بأعداد محدودة، ونسبة معروفة، وفيها «كوتة»، وفيها سقف محدد، وعمالة تحتاجها الدولة بالفعل. واليوم، هل بالإمكان -مثلاً- في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي بلد الحريات والديمقراطية، لأي وافد أو مقيم يدخل إليها عبثاً؟ وهل بالإمكان دخول الأعمال الهامشية إلى أمريكا؟ بالتأكيد لا يتم السماح بذلك؛ فالمسألة هناك منضبطة، فالدخول إلى أمريكا يكون لأجل عمل محدد، ولفترة محددة ومعروفة، وتتجز المهمة التي بسببها أنت موجود على الأراضي الأمريكية، وإن لم تتجزها تغادرها.

فالمسألة تحتاج إلى انضباط، نحن في حاجة إلى إخواننا الوافدين، لا شك في ذلك، فحياتهم الله، فنحن بلد الخير، بلد يفتح ذراعيه ترحيباً بالجميع، لكن لا بد أن تكون المسألة منضبطة، حتى لا نبخس حق الوافد، وحتى لا يشعر المواطن أنه غريب في بلده، وبالتالي ضياع حقوقه. ■

البرلمان موجود ويتم عرض المشروع، ونسمع رأي الحكومة في العلن.

#### • وماذا عن دعم العمل الخيري؟

- بلا شك سيكون له أولوية من جانبنا؛ فالعمل الخيري صمام أمان بالنسبة للكويت عموماً، وأصبح شعاراً نفتخر فيه، وكل دول العالم تشير بالبنان إلى الكويت بلد الخير والإنسانية، وسمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، طيب الله ثراه، تم تسميته ب«أمير الإنسانية»، وكل هذه التسميات لم تأت من فراغ، بل جاءت من النزعة الخيرية الموجودة عند الشعب الكويتي؛ فالمواطن الكويتي جيل على عمل الخير، والعمل التطوعي، فنحن كنواب لا يمكن أن نتجاهل هذا القطاع المهم.

#### • ماذا تقول في قضية «البدون»؟

- هي أزمة إنسانية طال الانتظار لحلها؛ لذلك فالقوانين التي تم تقديمها في المجلس السابق كانت مستحقة، وهي تشمل الحقوق المدنية والإنسانية، وهذه القوانين لا بد أن يتم إقرارها في أقرب وقت ممكن، ودعك من مسألة الهوية، وهي مستحقة، نحن نتحدث اليوم عن عيشة كريمة، فمسألة الهوية هناك نقاش عليها ويوجد أخذ ورد فيها، وهذا الموضوع لا نتدخل فيه الآن، لكن مسألة الحياة الكريمة بأن تعيش في مسكن لائق، وعمل كريم، وتأمين صحي، وهذه مبادئ أساسية لأي حياة إنسانية كريمة، يتم توفيرها لأي إنسان على مستوى العالم، فأنا هنا لا أحدث عن مواطن أو بدون أو مقيم، أنا أتحدث عن أي إنسان بالعالم، لا بد من توفير السكن والعمل والتأمين الصحي والتعليم للأبناء.

#### • هل تمثل قضية «البدون» قبلة موقوتة؟

- نعم، قضية «البدون» قبلة موقوتة،



بقلم - مرزوق فليح الحربي:

نائب رئيس تحرير «المجتمع»

## فرحة ذكرى التحرير.. وفرحة المصالحة الخليجية

والاتفاقيات وللجهادات وللجمود، فأصاب العلاقات الخليجية من الخلاف ما أصابها، ولم تكن صورة العلاقات الخليجية في السنوات الأخيرة بالصورة الوردية الجميلة مثلما كانت أيام الغزو العراقي لدولة الكويت؛ فحدثت مقاطعة دولة قطر من قبل السعودية والإمارات والبحرين، التي استمرت لعدة سنوات.

واليوم، وفي الكويت، وفي هذه الأيام التي نحفل فيها بذكرى تحرير الكويت، ونستذكر من وقف معنا في معركة التحرير وعلى رأسهم دول الخليج، وفي الوقت نفسه نحفل بانتهاء المقاطعة الخليجية وعودة قطر لدول الخليج وعودة دول الخليج لقطر، وكنا نعلم ونذكر ومنذ أول يوم من المقاطعة أن المصالحة قادمة، وأن الخلافات سوف تنتهي، وأن السياسات سوف تتغير وتعود لأصلها؛ وهو التعاون والألفة والمحبة.

وبما أن الكويت تقف على مسافة واحدة من كل دول الخليج؛ لذا حملت راية المصالحة الخليجية، وقدم صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد، يرحمه الله، الأمير السابق للكويت، كل ما يملك لتحقيق المصالحة، ويحمد الله تمت. اليوم كما نحفل بذكرى التحرير، نحفل -كذلك- بتحقيق المصالحة الخليجية، فدول الخليج صاحبة الفضل والدعم لعودة الشرعية الكويتية في عام 1991م؛ فحق علينا أن نفرح تقديراً وحباً لدول الخليج.

### نقطة أخيرة:

العالم اليوم يتجه لبناء تحالفات وعقد مشاركات لتحقيق مصالح مشتركة، ودول الخليج بسبب صغر حجمها الجغرافي والسكاني تحتاج أكثر من غيرها لتحقيق منظومة مشتركة اقتصادية وسياسية وأمنية خاصة في عالم مليء بالتهديدات والاضطرابات. ■

في فجر يوم الخميس الموافق 2 أغسطس 1990م، انطلق صوت «الإذاعة الكويتية» بنداء «كويت العرب يستنجد بكم.. ولو أننا قصرنا ولو بجزء من واجبنا تجاه العرب لعذرناكم»، ولكن -للأسف- كان الواقع مختلفاً عن النداء؛ فأمة العرب لم تكن بحجم مأساة الغزو العراقي للكويت، بل على العكس تماماً اختلفت في مواقفها، وتنوعت كل دولة بحسب قناعاتها وبحجم مصالحها ووجهات نظرها.

أما دول الخليج، فكانت تستشعر الموقف، وتعتبر الكويت جزءاً من منظومتها، فكل ما يحدث في الكويت ممكن أن يحدث بها، وكل ما يصيب الكويت ممكن أن يصل إليها؛ فمنظومة دول الخليج تتشارك المصالح وكذلك المصير الواحد، والاقتصاد متقارب، والمواقف السياسية متباينة، والتهديدات واحدة، والتاريخ مشترك ومتداخل حتى على مستوى الشعوب، فكثير من عائلات دول الخليج متجذرة ومتوزعة بعدة دول خليجية.

لذا، كانت دول الخليج الحاضنة للكويت خلال أزمة الغزو العراقي؛ ففتحت حدودها لأهلها، وسيّرت أراضيها لتكون الانطلاقة لتحريرها، وكانت الجيوش الخليجية في مقدمة التحالف الدولي لعودة شرعيتها، وسخرت مطاراتها لانطلاق الضربة الجوية، وعرضت دول الخليج -خاصة المملكة العربية السعودية- نفسها لمخاطر الحرب، ودفعت بذلك ثمناً غالياً من أمنها، وعرضت أجواءها وأراضيها للقصف من قبل القوات العراقية.

وفي تاريخ 26 فبراير 1991م، يسدل الستار على مشهد الغزو العراقي للكويت، وذلك بتحرير الأراضي الكويتية ودخول الجيوش الخليجية والعربية والدولية وعلى رأسها الجيش الكويتي والسعودي للأراضي الكويتية. وبما أن السياسة تخضع للمصالح والمفاسد وللصراعات



الكويت

أجرى الحوار - سعد النشوان:



يعد المجلس البلدي لبلدية الكويت أعرق مؤسسة قانونية وتشريعية في البلاد، الذي تم تأسيسه عام 1934م؛ حيث يقوم بالعديد من الأدوار التي تلامس حياة الناس بصورة مباشرة. في هذا الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، نرحب بالمهندس عبدالسلام الرندي، عضو المجلس البلدي، الذي فتحنا معه بعض الملفات المهمة، وأجاب عنها بكل شفافية وصراحة.



م. عبدالسلام الرندي عضو المجلس البلدي الكويتي لـ «المجتمع»:

## «البلدي» بوابة لكل مشاريع الدولة

والقوانين، وما يخص الأمور التنفيذية في الجهاز التنفيذي، فهو يراقب كل ما يقوم به الجهاز التنفيذي؛ فالبلدية والمجلس التنفيذي يتحركان وفقاً لقرارات ولوائح المجلس البلدي، الذي يقوم كذلك بالإشراف والمراقبة على ما تقوم به البلدية والجهاز التنفيذي. فالمجلس البلدي يعتبر بوابة لكل مشاريع الدولة؛ فأى مشروع لا بد أن تكون بدايته من المجلس البلدي، ثم يتم إحالته للمجلس التنفيذي للبلدية، ثم بعد ذلك ينطلق إلى الوزارات والجهات المعنية لتنفيذ المشاريع. • بعد تعديل قانون البلدية عام 2016م،

مثل «الداخلية»، و«الإطفاء»، وغيرهما من المؤسسات. ثم بعد ذلك بدأت هذه المؤسسات تأخذ خصوصية ومهام محددة لها، وبالتالي انفصلت عن البلدية، وبعد ذلك تم تأسيس المجلس البلدي، وهو من أقدم المؤسسات، ويعد بداية لتأسيس الدولة. المجلس البلدي جهة تشريعية ورقابية، تشرّع وتضع اللوائح، وتقدم المقترحات وتصدر القوانين، والجهاز التنفيذي هو الجهة التي تنفذ ما يتم الاتفاق عليه وإقراره من خلال المجلس البلدي، وكذلك يراقب تطبيق اللوائح

• بداية، نرحب بكم في «المجتمع»، ونبدأ بهذا السؤال: ما الفرق بين البلدية والمجلس البلدي؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟ - أولاً؛ نشكر لكم هذه الاستضافة لتوصيل رسالتنا إلى السادة القراء الكرام. - ثانياً؛ العلاقة بين المجلس البلدي والبلدية كالجناحين للطائر؛ فكل جناح يرفرف في اتجاه للوصول إلى هدف واحد، فكل من المجلس البلدي والبلدية يكمل أحدهما الآخر. البلدية سابقاً كانت بمنزلة مجلس الوزراء اليوم؛ حيث كانت تحت ريادةها مجموعة من المؤسسات التي تم إنشاؤها عام 1930م،

تخصيصها إلى جهة أخرى تحتاجها، سواء بتحويلها إلى حديقة عامة، أو إلى مواقف، أو غير ذلك.

• هل يوجد اتصال مباشر بين المواطن والمجلس البلدي؟

- من كانت لديه تساؤلات، ولم يجد آذاناً صاغية في الجهاز، يستطيع عن طريق المجلس البلدي أن يقدم الشكاوى أمام لجنة «الشكاوى والمراض» ونستقبل على الأقل 4 شكاوى في الأسبوع، ومن خلالها نستدعي الجهات المعنية، وأحياناً يكون الخلاف بين جهات معنية مع المالك، فنقوم بالاتصال بتلك الجهات والمالك للاجتماع وبحث تلك الشكاوى، وهذه الجهات قد تكون الزراعة، أو التربية أو غيرهما، ويتم استدعاء الجميع، ويجلسون على طاولة واحدة، بحيث نصل إلى حل توافقي، وإذا لم تحل المشكلة؛ نرجع إلى قرار المجلس ونتخذ الإجراء اللازم.

• هناك مشكلة أثارها بعض الصحف بخصوص عقود شركات النظافة، إلى أين وصلت هذه المشكلة؟

- كان من أولوياتنا في المجلس البلدي الحالي النظر في عقود النظافة، والحمد لله من خلال السؤال وتعديل بعض اللوائح وورش العمل واللجان ولجنة التحقيق، توصلنا إلى نوع من التطوير في مستوى النظافة، والهدف من اللجنة تقصي الحقائق، والبحث عن أماكن القصور في الجهاز أو في إدارات النظافة، واللجنة تعمل على قدم وساق، وشغلها مثمر، وتقوم بزيارات عديدة، وكان عندنا لقاء مع بعض الجهات ولكن المسؤولين لم يحضروا اللجنة، وتم إحالتهم للتحقيق، لأننا لدينا أسئلة، وعندنا لقاء مع ديوان المحاسبة، ولقاء مع رئيس هيئة الزراعة، ورئيس هيئة البيئة، وهذه اللقاءات تعطينا القدرة على تحديد أماكن الخلل والقصور.

وعقود النظافة السابقة كانت قيمتها 285 مليون دينار، وكان أداؤها على غير المطلوب، أما قيمة العقود الحالية 124 مليوناً فقط، ومع ذلك الأداء أفضل، فمستوى النظافة كان دون الطموح، وإذا نظرنا إلى أدوات النظافة من الآليات والسيارات والمكانس، نلاحظ أنها لم تتغير منذ 50 عاماً، وأصبحت قديمة جداً، والآن هناك آليات للنظافة على أعلى مستوى من الحداثة والتطور.

فعندما نريد تنظيف مكان نستعين

## العلاقة بين المجلس البلدي والبلدية كالجناحين للطائر كل منهما يرفرف باتجاه للوصول إلى هدف واحد

### قرارات المجلس مستقلة وليس فيها أي تدخل حكومي وأتمنى منحه صلاحيات أكبر

نوع من الأوامر التغييرية، وعرضت المعاملة على المجلس الذي أنجزها خلال أسبوعين فقط، فالمجلس أعطى إضافة في قضية الاستعجال، وإضافة في طرح المشاريع، وإضافة في دعم بعض المشاريع؛ مثل المشاريع الصغيرة والشبابية.

• لكن، رغم ذلك يُتهم المجلس، من قِبَل البعض، بتعطيل المشاريع؛ فما ردكم؟

- لم يتم تأخير أي مشروع من قِبَل المجلس البلدي، أما الإشكالية التي ربما تحدث، فإنه قد تكون هناك موافقة من المجلس، ثم يحدث التأخير من جهات أخرى غيرنا، فعلى سبيل المثال؛ مشروع «المطلاع» تم تسليمه من المجلس البلدي وإقراره وإعطاء المساحة، وتم توجيه الكتاب والموافقة إلى الجهاز، أما التأخير فكان بعد الموافقة، والمجلس ليس له علاقة بالتأخير.

وأيضاً إحدى الجهات طلبت إنشاء مواقف سيارات داخل الديرة، وكان الطلب ملحاً، وهو مستحق، نظراً للاختناقات المرورية، وتمت الموافقة على إنشاء هذه المواقف منذ ما يقرب من 6 سنوات، وحتى الآن لم يتم إنجازها، وكل عامين يتم تجديد الموافقة؛ لذا اتخذ المجلس قراراً بأنه إذا لم تُنفذ هذه المواقف فسيتم سحب بناء الموقف من هذه الجهة وإعطاؤه لجهة أخرى للتنفيذ. وهناك كثير من المشاريع يتم الموافقة عليها ولا تُنفذ؛ لذلك من حرص المجلس الحالي أنشأ لجنة تسمى «أمالك الدولة»، وأي مشروع متأخر، أو أي مبنى أو أرض لم يتم استثمارها من قبل المؤسسة وتم ترخيصها في السابق؛ سيتم سحبها، وإعادة

أصبح المجلس البلدي، بحسب البعض، مجلساً استشارياً للحكومة؛ فهل الحكومة تستطيع فرض قراراتها عليه، أو رفض قراراته؟

- أشغل هذا المنصب (عضو المجلس البلدي) منذ عامين ونصف عام، بحيث أستطيع القول: إن قرارات المجلس مستقلة، ولا يوجد فيها أي تدخل حكومي، وهذه شهادة حق أشهد بها، من واقع تجربتي الخاصة في المجلس، ولديه صلاحيات، لكنها ليست كاملة، وأطمح أن يكون له صلاحيات أكثر من ذلك.

فقانون (2005/5) قام بتجريد جزء من صلاحيات المجلس البلدي، وكذلك قانون (2016) حدّد من صلاحيات المجلس، في المقابل؛ يستطيع عضو المجلس إن كان لديه مشروع معين، من خلال الأدوات التي في يده، أن يأخذ ما يريد من قوانين أو تشريعات.

على سبيل المثال؛ كان هناك مقترح تم رفضه من قِبَل الوزير، ثم رجع إلى المجلس البلدي، واستخدم المجلس المادة (25)، بحيث يرجع الموضوع إلى مجلس الوزراء، وفي النهاية أيد مجلس الوزراء قرار المجلس البلدي، وهذا دليل على أن هناك أدوات من خلالها يستطيع العضو استخدامها، لكن المحك في كيفية استخدام هذه الأدوات.

ونحن نطمح إلى الكثير من الصلاحيات، بحيث يتمكن المجلس من وضع حلول سريعة، سواء بتعديل اللوائح أو القوانين، أو قرارات سريعة يتخذها وتكون نافذة بشكل مباشر.

• كيف تقيم أداء المجلس البلدي، وأداء المجلس التنفيذي للبلدية؟

- من فضل الله تعالى، وشهادة الجهات التي نتعامل معها، من خلال ورش العمل واللجان، يتضح أن المجلس البلدي مجلس شبابي، وحسب اللوائح الخاصة به؛ فإن أي مشروع حكومي أو أي معاملة تدخل المجلس لا يمر عليها 60 يوماً حتى يتم إنهاؤها، وتأخذ دورتها المستندية، وهذا يعتبر إنجازاً للمجلس، لذلك نجد أنه يتميز بعدم تأخير أي معاملة، والسرعة في الأداء، لدرجة أن المعاملة أحياناً تستغرق شهراً واحداً أو أقل.

• هل هذا القانون عندكم خاص

بمعاملات المواطنين أم الحكومة؟

- الحكومة تعرض علينا مشروعات، وتحتاج إلى رأي المجلس البلدي فيها، وكل مشروع يحتاج إلى دورة مستندية داخل المجلس، فمثلاً؛ جامعة الكويت كان لديها



## الكويت

### المجلس يتميز بالسرعة في الأداء فالمعاملة قد تستغرق شهراً بعد أن كانت تستغرق عاماً أو أكثر

قيمة عقود النظافة سابقاً كانت 285 مليون دينار وحالياً 124 مليوناً وأداؤها أفضل

### عدم وجود خارطة طريق لاستغلال العاصمة السبب الرئيس وراء عدم تحسين مستواها عالمياً



بسيارة وحاملة للمخلفات حتى تضع المخلفات في السيارة، على حين وصل التطور إلى الاستعانة بسيارة واحدة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران، وتستطيع سحب المخلفات وحملها وتفطيتها في آن واحد، وتغطية منطقة كاملة، ولكن للأسف مثل هذه التقنية الحديثة غير موجودة بالكويت.

فتغيير الآليات أصبح أمراً مطلوباً، لذا تقدمت بمقترح من أجل تغليب الجانب التقني على البشري، بمعنى أشترى آليات حديثة متطورة تغني عن العنصر البشري، فآلية واحدة لديها الإمكانات بحمل المخلفات والتنظيف وتحتاج فقط إلى سائق ومساعد له.

وأعتقد أن السبب الرئيس وراء تدني مستوى النظافة هو ضعف الرقابة، وقلة الخبرة؛ فموظف النظافة في حاجة لاكتساب تلك الخبرة.

### العواصم الأوروبية والخليجية تتفوق على العاصمة الكويتية في الجانب الرقابي؛ فما السبب؟ وهل نستطيع مواكبة هذه الدول في الرقابة؟

- للأسف، لا توجد خطة لاستثمار العاصمة؛ لأنه من المفترض أن يكون هناك نوع من التجزئة والتقسيم للأماكن التجارية والسياحية والتراثية، خصوصاً أن هناك إحصائيات للمجلس الوطني للثقافة والتراث، كشفت أن هناك مناطق عديدة في العاصمة تراثية، بداية من البوابات وغيرها. وأعتقد أن عدم وجود خارطة طريق لاستغلال منطقة العاصمة السبب الرئيس وراء عدم إبرازها وتحسين مستواها قياساً بالعواصم الخليجية والعالمية، والعاصمة من المفترض أن يكون لها دور أفضل مما هي عليه الآن، والغريب أن العاصمة في النهار تعج بالمواطنين والمقيمين، وفي الليل تتحول إلى مدينة أشباح، حتى إن الشخص يخشى السير فيها ليلاً لعدم وجود أماكن سياحية أو ترفيهية، وخلوها من أي مرافق يمكن استخدامها والاستفادة منها بعد الساعة التاسعة مساءً!

فهي تحتاج إلى لجنة لمعالجة القصور بها، وإلى جهود مشتركة من المشروعات

استغلالها الاستغلال الأمثل ستكون معلماً سياحياً كبيراً في الخليج العربي، وهي كانت في السابق متفلساً للكويتيين، وهي منطقة تستحق الاهتمام؛ لأن جوها لطيف في الصيف.

نحن في المجلس البلدي لدينا وجهة نظر بخصوص هذه الجزر، فبعضها يصلح أن يكون معلماً سياحياً له وزنه وقيمه في منطقة الخليج، وبعضها الآخر يصلح أن يكون رمزاً للمحافظة على البيئة سواء ما يحيط بالجزيرة من شعب مرجانية، أم بداخل الجزيرة كالطيور التي تعيش فيها، وهناك جزر تصلح أن يكون لها استخدامات عسكرية كالتدريبات مثلاً، لذا ندعو لاستغلال هذه الجزر الاستغلال الأمثل، بما يعود على الكويت والكويتيين بالفائدة.

### كلمة أخيرة.

- أرجو من كل مسؤول أن يؤدي دوره بالشكل المطلوب، ونحن نقوم بخدمة بلدنا، والموظف في وظيفته مؤتمن ويحمل أمانة أمام الله سبحانه وتعالى، يجب أن يقوم بها خير قيام، والكويت تستحق منا الكثير.

كما نأمل من كل مسؤول في موضع قيادي أن يترك بصمة خير، ويقدم خدمة وإضافة للبلد بحيث تتطور كل مؤسساتنا، وكل الدوائر الحكومية تعطي خدمة أفضل بحيث تلبى كل احتياجات المواطنين الكرام، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى. ■

السياحية وبلدية الكويت، ووزارة الأشغال، وكذلك المركز الوطني للثقافة والتراث يجب أن يدخل بقوة في هذا الأمر ليساهم في طرح الحلول وتحديد مناطق القصور، ومن ثم معالجتها.

● لدينا 9 جزر طبيعية، و3 صناعية، فالجزر الطبيعية أصبحت مهمة، ومدن أشباح، على حين كانت في الثمانينيات والتسعينيات تقص بالحركة والازدهار، وبعض الممارسات غير الأخلاقية التي تحدث في بعض هذه الجزر يرجع لكونها مناطق مفتوحة ولا توجد فيها رقابة، فما دوركم تجاه تلك الجزر، خصوصاً جزيرة فيلكا؟

- نحن كمجلس بلدي، على استعداد للتعاون من أجل استغلال وتطوير الجزر، وقبل فترة جاءنا كتاب من أجل استثمار بعض المؤسسات الحكومية والمرافق في جزيرة فيلكا، وكانت الموافقة والتعاون مع أملاك الدولة سريعة.

وأطمح أن تكون هذه الجزر متنوعة ومتخصصة، مثل جزيرة كبر وأم المرادم، بحيث يكون فيها محافظة على البيئة، خصوصاً الشعب المرجانية وغيرها داخل الجزيرة، وهي مهياة لذلك، ويتم وضع مرافق سياحية بيئية تحافظ على البيئة وتكون معلماً سياحياً.

كذلك جزيرة فيلكا مهياة لذلك، لكنها تحتاج إلى إعادة ترتيب، وأعتقد أنه في حال

# بعد 30 عاماً من تحرير الكويت.. ذكريات من المحنة ودروس من المنحة

في تحرير جزيرة «قاروه»، في يناير 1991م، وكذلك دخولهم مع القوات البرية والتعامل الإنساني مع الأسرى العراقيين. بعد ثلاثين عاماً من التحرير تأكد لنا أهمية البعد الخليجي والعربي والإسلامي للكويت ولجميع دول المنطقة؛ ولذلك كان حضرة صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، حريصاً على حل الأزمة الخليجية الأخيرة، وكيف ترجم حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، ذلك إلى أن تم حل تلك الأزمة العابرة.

وبهذه المناسبة، نذكر أهمية التعاون الخليجي، الذي اقترح فكرته سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله؛ حيث بادر بطرح فكرة إنشاء مجلس التعاون الخليجي عام 1981م، وتذكر كذلك الدور العربي الذي كان يسير فيه سمو الأمير الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، يرحمه الله.

وبعد ثلاثين عاماً على التحرير يجب على وزارة التربية تذكير الجيل الحالي من الكويتيين بذكرى الغزو والتحرير؛ فالتاريخ لا يمحي، فيجب أن تتضمن المناهج الدراسية التضحيات التي قدمها الكويتيون، وكذلك بطولاتهم وإخوانهم من الخليجيين والعرب وكل من له الفضل في أثناء التحرير.

ويجب أن يعلم الأبناء أن الكويت وقيادتها وحتى في أثناء الاحتلال لم تتوقف يد العمل الخيري ومساندة كل من هو محتاج، وليفخروا بوقوف الكويت في وجه الصهاينة، ومساندة الإخوة في فلسطين المحتلة. ■

تحكمها؛ فالكويتيون بايعوا أسرة الحكم على العودة إلى السلطة؛ لما رآه الكويتيون من راحة وحب من أسرة الحكم لشعبهم. لقد أكدت ذكرى تحرير الكويت أهمية منظمات المجتمع المدني وقت السلم في التعاون لبناء المجتمع؛ ففي أثناء الاحتلال العراقي الغاشم وبعد خروج الحكومة إلى المملكة العربية السعودية استطاعت هذه الجمعيات توزيع الأدوار لتدير دفة الحياة اليومية للبلاد، بالتعاون مع الشباب الكويتي الذي نذر نفسه لخدمة بلده؛ فشاهدنا الشباب الكويتي المقاوم بالسلاح، وكيف أدارت لجان التكافل الجمعيات التعاونية وغيرها، وكيف كان توزيع الأطعمة والأموال للمنازل بتنظيم أدهش العالم، ولولا الحرية التي كان، ولا يزال، يعيشها الشعب الكويتي لما أمكن أن تكون له هذه الخبرة؛ لأنها لا تتكون إلا في أجواء الحرية.

بعد ثلاثين عاماً من التحرير أثبتت الحركة الطلابية أهمية وجودها كمثل لكل طلبة الكويت، لتجيش القوى الطلابية للوقوف مع الوطن، وكذلك أثبت المتطوعون الكويتيون الذي شاركوا في حرب التحرير ابتداءً من مشاركتهم

**بعد 30 عاماً من التحرير تأكد  
أهمية البعد الخليجي والعربي  
والإسلامي لجميع دول المنطقة**

**تضمين المناهج الدراسية  
التضحيات التي قدمها  
الكويتيون وإخوانهم من  
الخليجيين والعرب من أجل  
التحرير**



**سعد النشوان**

رئيس قسم الشؤون المحلية

في السادس والعشرين من فبراير 1991م، تتسم الكويتيون الحرية بعد ظلام الاحتلال العراقي الغاشم الذي جثم على قلوبهم لمدة 7 أشهر، لا يعرف حجم مأساتها إلا من عاشها.

لقد أدخل نظام «صدام حسين» المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط في ظلام دامس، ما زلنا نعيشه إلى اليوم؛ فيمكن القول: إن كثيراً مما حدث في الأمة العربية والإسلامية، مما سُمي بمؤتمرات السلام مع العدو الصهيوني (مدريد، أسلو، وادي عربة)، وما تبعها مما سمي بـ«صفقة القرن»، و«التطبيع» العربي المؤسف مع الكيان الصهيوني المغتصب لثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى المبارك وفلسطين، ما هو إلا نتيجة لهذا الغزو البربري.

إن ذكرى تحرير الكويت تعيد الذكريات بالكويتيين الذين أعطوا للعالم دروساً في التضحية والفداء لأجل الوطن والتمسك بالشرعية التي تتمثل في أسرة آل الصباح التي كانت ولا تزال تضع الشعب الكويتي وحرية من أولى أولوياتها.

لقد أكد تحرير الكويت أهمية التواصل بين الشعوب والأنظمة التي



الكويت

خاص - «المجتمع»:

أعلن الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي عن أن نماء ستنتقل نحو العمل الخيري الخارجي بنسبة 30% من مجهودها، وستركز 70% من جهودها على الداخل الكويتي، مشيراً إلى أن أولى الحملات الخارجية ستنتقل قريباً عبر حملة إغاثية للاجئين السوريين. وكشف العتيبي عن إنشاء مركز نماء للعمل التطوعي الذي يهدف إلى تعزيز مفهوم العمل التطوعي في المجتمع الكويتي، موضحاً أن نماء الخيرية استطاعت خلال أزمة «كورونا» توفير أشرطة فحص مرضى السكري لـ 12 ألف مستفيد، وتوزيع أكثر من 100 ألف سلة غذائية فردية وعائلة، واستفادت 12 ألف أسرة من مشروع إطعام الطعام، كما نجحت في توفير الفرص التعليمية لأكثر من 500 طالب، إضافة إلى مشروع إفطار الصائم الذي استفادت منه 4 آلاف أسرة، ومشروع الأضاحي الذي استفاد منه أكثر من 6 آلاف أسرة.

**الرئيس التنفيذي لـ «نماء الخيرية» سعد العتيبي لـ «المجتمع»:**

## سننتقل نحو العمل الخيري «الخارجي» بنسبة 30% من جهودنا

• قبل الحديث عن الشراكات، نريد أن نتعرف بالأرقام على أهم هذه الإنجازات. - كانت جهود نماء الخيرية متنوعة، حيث قامت بتوفير أشرطة فحص مرضى السكري مع بداية أزمة «كورونا» بالتعاون مع عدد من شركات الأدوية، من خلال توصيلها للمستفيدين مجاناً وبسعر التكلفة، حيث استفاد منها أكثر من 12 ألف مستفيد، كما قامت بتوزيع أكثر من 3 ملايين عبوة مياه على العاملين في الصفوف الأمامية والعمالة في مقرات الإيواء، وأكثر من 100 ألف سلة غذائية فردية وعائلية على مناطق الحظر والأسر المتعفة، استفاد منها نحو نصف مليون فرد، واستفادت 12 ألف أسرة من مشروع إطعام الطعام، كما نجحت نماء الخيرية في توفير الفرص التعليمية لأكثر من 500 طالب، كما كان هذا العام مميّزاً في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة؛ حيث قامت نماء بتكريم متفوقي الثانوية العامة من الطلاب المكفوفين بعد حصولهم على نسب متميزة، إضافة إلى مشروع إفطار الصائم

كل فئات المجتمع في مكافحة الفيروس وما خلفه من آثار اقتصادية واجتماعية لدعم العمالة المتضررة من الأزمة، ومساعدة الأسر المحتاجة والمتضررة داخل الكويت، ودعم ومؤازرة الوزارات والمؤسسات الحكومية الكويتية من خلال تأسيس وتسيير وتوفير الدعم اللوجستي للمراكز الصحية والحجر.

**«نماء» قامت بتغيير آليات العمل وضاعفت الإنجاز وعززت الشراكات الخيرية تفاعلاً مع أزمة «كورونا»**

**12 ألف أسرة استفادت من مشروع إطعام الطعام ونجحت «نماء» في توفير الفرص التعليمية لأكثر من 500 طالب**

• بداية، حدثنا عن أهم إنجازات نماء الخيرية خلال العام الماضي التي كان على رأسها الجهود المبذولة في أزمة «كورونا». - مع بداية العام الماضي، وضعت «نماء» خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المستفيدين، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة في البلاد، وبدأت في عمل الخطة على العديد من المحاور، منها التعليمية والصحية وغيرها من المشروعات، وسعت إلى مواكبة هذه الخطة بأعمالها وخططها، إلى أن أصيب العالم بفيروس «كورونا» المستجد؛ وعلى إثره عقدت نماء الخيرية اجتماعات عاجلة للوقوف على دعم جهود الدولة في مواجهة فيروس «كورونا» ضمن جهود أكثر من 41 جمعية ومبرة خيرية. كما قامت نماء الخيرية بتغيير آليات العمل، وضاعفت الإنجاز، وعززت الشراكات الخيرية، وهو ما جاء استجابة لنداء سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه، وتعبيراً عن تضامن

شبكة الأمان الاجتماعي، وتطبيق النظم التكنولوجية المعاصرة وضمان التوزيع المالي الفعال للمساهمة في تحقيق الأمن الاجتماعي للوطن ورعاية الأسر المستحقة التي تأثرت من أزمة «كورونا»؛ حيث يمكن للأسر طالبة المساعدة الدخول على موقع نماء الخيرية، وتعبئة البيانات المطلوبة وإرفاق المستندات بشكل إلكتروني، ثم يقوم موظفو نماء بمتابعة الطلبات المقدمة وتنفيذها بالسرعة الممكنة، فالخدمة الجديدة تتميز بالاستغناء عن نظام المغلف والمستندات الورقية التقليدية تماشياً مع الإجراءات الوقائية التي تتخذها وزارة الصحة للوقاية من فيروس «كورونا»، إضافة إلى السهولة واليسر في إجراءات التقديم، ومواكبة التطوير الإلكتروني.

### • حدثنا عن الانطلاقة الجديدة لنماء الخيرية.

- تعمل نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي منذ 44 عاماً منذ تأسيس النواة الأولى للعمل المؤسسي في مجال العمل الخيري والإنساني، ومنذ الانطلاقة الأولى عام 1977م كإحدى اللجان العاملة داخل دولة الكويت ركزت على المحتاجين داخل الكويت من خلال تنفيذ رغبات المحسنين في عطائهم وزكواتهم وتوصيلها إلى المحتاجين، من خلال دراسة الحالات ومعرفة الحاجة الحقيقية للمحتاج.

واستمر العطاء إلى أن وصلنا إلى عام 2020م الذي كان عاماً استثنائياً - كما أشرنا سابقاً- حيث اختلفت احتياجات الناس بناء على الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للوقاية من فيروس «كورونا»، فكان لزاماً علينا أن نتغير، فجاءت فكرة تطوير الهوية الإعلامية لنماء من خلال اختصار اسمها الذي مر بالعديد من المراحل، الذي صاحبه شعار لفظي وهو «نهتم بالإنسان»، وهذا الشعار الذي يختصر دور نماء الخيرية في سعيها للوصول إلى الإنسان والاهتمام به بغض النظر عن: من هو؟ وما معتقداته



## نهتم بالإنسان

مركز نماء التطوعي

@namaa\_vol  
تطوع معنا 60030451

الذي استفادت منه 4 آلاف أسرة، ومشروع الأضحى؛ حيث قامت نماء بتوزيع أكثر من 3500 أضحى استفاد منها أكثر من 6 آلاف أسرة، علاوة على علاج المرضى، وبرادات المياه، وغيرها من المشروعات، وكل هذه الإنجازات تمت بتوفيق الله تعالى، ثم بأيادي المحسنين من أهل الكويت.

### • عززت نماء خلال الفترة الماضية الشراكة في العمل الخيري، حيث نفذت العديد من المشروعات بالتعاون مع العديد من المؤسسات الخيرية، هل لك أن تحدثنا في هذا الأمر؟

- الشراكة في العمل الخيري والإنساني أضحيت مع تطور الفكر الإنساني ثقافة ضرورية لتنمية المجتمعات، بل أصبحت حاجة ملحة لتمكين المؤسسات الخيرية من آليات التنسيق والجودة وصياغة برامج ومبادرات مشتركة تعود بالخير والنماء على الإنسانية جمعاء؛ فقد أصبحت الشراكة أهم الأعمدة التي يرتكز عليها العمل الإنساني والخيري، فلم يعد بإمكان المؤسسات الخيرية أن تعيش في معزل عما يحدث في العالم، أو أن تعمل وحدها في الميدان؛ لذا سعت نماء الخيرية خلال عملها إلى تطوير الشراكات وتقوية الأواصر والعلاقات بين المؤسسات العاملة في المجال الخيري والإنساني ومؤسسات الدولة وجمعيات النفع العام.

وقد رأينا هذا في الميدان واقعاً حينما أطلقت نماء مبادرة «نعين ونعاون»، بالإضافة إلى شراكات نماء مع الهيئة العامة لذوي الإعاقة، وجمعية المكفوفين، ومعهد البناء البشري، ولا يمكن أن نغفل الشريك

الإستراتيجي لنماء الخيرية في مشاريعها المتنوعة وهي الأمانة العامة للأوقاف. ونسعى خلال الفترة القادمة أن يكون كل مواطن ووافد على أرض الكويت شريكاً لنماء الخيرية في عملها الخيري والإنساني من خلال التطوع.

### • كيف طورت نماء آليات المساعدة لديها لتصبح إلكترونية؟

- تطوير نظام المساعدات في نماء يأتي ضمن الإستراتيجية الجديدة التي وضعتها بهدف تعزيز الاستفادة من المشروعات الخيرية والإنسانية التي تطلقها وبما يعزز

## نسعى لأن يكون كل مواطن ومقيم على أرض الكويت شريكاً لـ «نماء» في عملها الخيري

### طورنا آليات المساعدة لتصبح إلكترونية تماشياً مع الإجراءات الوقائية إضافة إلى السهولة

## مراقبة من وزارتي الخارجية والشؤون

أكد العتيبي أن المشروعات الخيرية التي تقوم بتنفيذها نماء الخيرية داخل الكويت أو خارجه تتم تحت إشراف كل من وزارتي الشؤون والخارجية، ومن خلال المنظومة الإلكترونية الخاصة بالعمل الإنساني الخيري الكويتي؛ فلا تستطيع أي جمعية فتح حملة لاستقبال التبرعات إلا بموافقة رسمية من وزارة الشؤون الاجتماعية، والموافقة تقتضي تحديد هدف الحملة، ونوع التدخل الإنساني، ومع أي جهة سيتم التنفيذ في الخارج، وأن تكون هذه الجهة أيضاً معتمدة من وزارة الخارجية. ■



## الكويت

## مسح ميداني لأولويات المستفيدين

قال العتيبي: إن مشروعات نماء الخيرية التي تتم داخل الكويت أو خارجها يتم اختيارها على حسب أولويات وحاجات المستفيدين، حيث يتم من خلالها استهداف الأسر الأكثر تضرراً بعد مسح ميداني من الجمعيات الخيرية المتعاونة في تلك الدولة والمسجلة في منظومة الخارجية الكويتية للوقوف على مدى الاحتياج الفعلي على أرض الواقع. ■

البلد الذي لا يسعى من خلال مساعداته إلا إلى اهتمامه بالإنسان، ولا يريد من خلال هذه المساعدة أي شكر، وهنا أستذكر دور صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، برحمة الله، قائد العمل الإنساني الذي علمنا الوقوف مع الإنسان، وأن نكون صورة مشرقة للكويتي الإنساني الذي يقدم المساعدة للآخرين ابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى، وأن يرى الإنسانية كلها دار أمن واستقرار وسلام.

وفي دولة تنزانيا بشرق أفريقيا، هناك قرية اسمها «قرية الكويت»، وحينما سألت عن تسمية هذه القرية بهذا الاسم أخبروني بأن أحد تجار الكويت كان يزور تنزانيا، ومن حرصه على الناس بنى لهم مسجداً، ووفاء لهذا الشاب غيروا اسم قريتهم إلى «قرية الكويت»، وهذا يعطيك دلالة أن كل ما تقدمه من خير تجده أمامك.

● **أنشأت مركز نماء الخيرية للعمل التطوعي، أعطنا فكرة عن هذا المركز وأهميته وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها.**  
- العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية صحية تحقق الترابط والتآلف والتآخي بين أفراد المجتمع حتى يكون كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم «كالجسد الواحد»، وكل إنسان مطالب بعمل الخير بما يتناسب مع قدراته، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2).

ومركز نماء للعمل التطوعي تابع لنماء الخيرية، يهدف إلى تعزيز مفهوم العمل التطوعي في المجتمع الكويتي، ويعمل على تجديد هذا المفهوم وتطويره بما يتناسب مع متطلبات المجتمع الكويتي واحتياجاته في هذا المجال، ونسعى لأن يكون مركز نماء هو المركز الرائد في العمل التطوعي والإنساني داخل دولة الكويت؛ لنعمل من خلاله على تعزيز روح المشاركة في العمل التطوعي والإنساني وتطويره وتنظيمه. ■

نتنقل من فكرنا الإغاثي إلى فكرنا الترميمي في المساعدة، وهو أحد الأدوار الرئيسية التي تقوم عليها نماء في تنفيذ مشاريعها التي تستهدف الاهتمام بالإنسان ونقله من مرحلة العوز إلى الاكتفاء.

● **ما الأثر النفسي من إنشاء هذه المشروعات على المستفيدين؟**

- هناك أثر كبير، فتجد في كل بلد اليوم إنساناً يعتقد بانتمائه للكويت ليس انتماء جنسية، لكنه انتماء فضل وحرص وحب لهذا



واهتماماته؟ لأن الكويت باعتبارها مركزاً إنسانياً عالمياً أصبحت محط أنظار العالم باهتمامها بالإنسان.

● **وماذا عن عملكم الخارجي الذي ستقومون بإطلاقه هذا العام لأول مرة؟**

- اليوم، الكويت هي قبلة المحسنين، وقبلة كل من ينشد الإنسانية في عمله؛ فكانت هناك العديد من المناشآت بأن يكون لنماء دور في العمل الخيري والإنساني على مستوى المنطقة، ويأتي أيضاً استكمالاً لدورها الذي تقدمه للمنطقة بشكل عام، وحقيقة العمل الإنساني لا ينحصر في مكان معين، ولا إنسان دون آخر.

ونريد أن نوصل من خلال هذه الرسالة اهتمامنا بالإنسان كونه إنساناً، وأذكر بأن الله كرم الإنسان فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، وارتباطنا بآدم عليه السلام هو ارتباط كل الإنسانية بهذا الأب الذي وحدنا بأننا كلنا بشر، وهذه الانطلاقة تؤكد أيضاً أن نماء الخيرية ستركز 70% من عملها الإنساني على العمل داخل الكويت، وستوجه 30% من عملها الإنساني خارج دولة الكويت.

● **وما رسالة نماء التي تسعى إلى إيصالها؟**

- تتبنى نماء رسالة بأننا نساعد الناس ليساعدوا أنفسهم، وهذه الرسالة التي تساعد في التنمية الحقيقية للإنسان وتقوم عليها حل المشكلات، وليست الإغاثة فقط التي من الممكن أن تكون مساعدة وقتية فقط، أما المشروعات التنموية والدخول في قضايا التعليم والصناعة والزراعة لا شك أنها تحدث تغييرات حقيقية في المجتمعات التي نعمل فيها، والمستهدف أن

## أولى حملات نماء الخيرية الخارجية

أعلن العتيبي عن إطلاق أولى حملات نماء الخيرية الإغاثية الشتوية لمساعدة اللاجئين السوريين الذين يتواجدون في الأردن وتركيا ولبنان، مشيراً إلى أن الحملة التي أطلقتها نماء خلال يناير الماضي تهدف إلى التخفيف من الوضع الإنساني المتفاقم للنازحين واللاجئين السوريين، وتقديم مساعدات عاجلة، بعد دراسة ميدانية قام بها مدير الإغاثة خالد الشامري إلى الأردن للوقوف على احتياجات اللاجئين السوريين، مؤكداً أن نماء حريصة على وصول المساعدات إلى مستحقيها. ■



## القروض.. مصيدة للسيطرة على الدول

ربى أتباعه على الاستقلال الاقتصادي وعدم التبعية لأحد، كما حدد لهم مقومات هذا الاستقلال وشرع لهم من التشريعات ما يسعدون به في دنياهم وأخراهم إن هم أحسنوا تطبيق ذلك.

واستشعاراً منها لخطورة هذه المصيدة، وإيماناً منها بشمولية الإسلام وصلاحيته على تقديم البدائل التي تحقق السعادة للفرد في الدنيا والآخرة، وتحفظ للدول كيانها واستقلاليتها، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يحوي الموضوعات التالية:

- صندوق النقد والبنك الدوليان.. من أدوات الاغتيال الاقتصادي للأمم الفقيرة.
- من البرازيل واليونان إلى فنزويلا.. قرابين على مذبح قروض الاستعمار.
- الدين العام.. عبودية العصر الحديث.
- مقومات الاستقلال الاقتصادي للعالم الإسلامي وتحريك إرادة الأمة.
- القروض الدولية.. رؤية شرعية.

«لا نريد نسخة جديدة من الاستعمار»، كان هذا الرد القاطع والملمم لرئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد استشعاراً منه للخطر الاقتصادي الذي تنصبه بعض الدول والمؤسسات الاقتصادية الكبرى للدول النامية والفقيرة من خلال القروض الدولية؛ حتى تقع في شركه، ومن ثم يبدأ التدخل الناعم في الشؤون الداخلية حتى تفقد هذه الدول استقلاليتها شيئاً فشيئاً.

ومن هنا تتولد صورة أخرى من صور الاستعمار، بعد أن طور من وسائله وزيّن من حباله ليتمدد دون سلاح أو تكبّد مشاق العمليات العسكرية كما كان يحدث في الاستعمار المباشر في صورته التقليدية التي كانت تهيج عليه الشعوب وتكلفه الكثير والكثير.

وإذا كانت التجارب قد أثبتت خطورة هذه القروض بصورتها الحالية وعدم نجاعتها في القيام بدورها وتحقيق أي نوع من الرفاه الاجتماعي أو التقدم الاقتصادي للدول الفقيرة؛ فإنه يجدر استحضار المنهج الرياني الصالح لكل زمان ومكان؛ حيث منحه الإسلام الذي



# صندوق النقد والبنك الدوليان.. من أدوات الاغتيال الاقتصادي للأمم الفقيرة

إسلام فرحات



WORLD BANK



يعد صندوق النقد الدولي

الذراع المالية الدولية الثانية،

وهو منظمة مدرجة تحت منظومة

الأمم المتحدة، وأنشئ بموجب

معاهدة دولية في عام 1945م، بزعم

العمل على تعزيز سلامة الاقتصاد

العالمي، ويعد المؤسسة المركزية

الأقوى في النظام النقدي الدولي؛

أي نظام المدفوعات الدولية وأسعار

صرف العملات الذي يسمح بإجراء

المعاملات التجارية بين البلدان

المختلفة.

وتأتي أموال الصندوق من الدول

الأعضاء فيه، وتبعاً لحجم الحصص

يتحدد عدد الأصوات المخصصة لكل

بلد عضو، وكلما ازداد حجم اقتصاد

العضو من حيث الناتج وازدياد اتساع

تجارته وتنوعها؛ ازدادت حصته في

الصندوق وفرسته في الحصول على

قروض أكثر من الآخرين، وبالمناسبة

تترتب الولايات المتحدة الأمريكية

على عرشه حيث تبلغ حصتها

17.6%، ولهذا فهي قائدة الاستعمار

الاقتصادي الجديد عالمياً.

أي يعتمد على الدولار كعملة عالمية بدون رصيد، وهذا الأمر أصبح بحاجة للعلاج، ومنذ ذلك التاريخ لا يوجد إصلاح أو توجه للإصلاح.

- استخدام مصطلح المشروطة حرم الدول النامية ذات التوجه الاشتراكي من موارد الصندوق، و زاد من نصيب الدول ذات التوجه الرأسمالي في فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، ويقصد بالمشروطة اتباع الدول النامية للإصلاح الاقتصادي الذي يقوم على تحرير التجارة، وإصلاح العجز في ميزان المدفوعات، وإصلاح عجز الموازنة عن طريق تقييد الطلب؛ الأمر الذي يخفض حجم التدخل الحكومي، ويؤدي لزيادة العرض وتخفيض الدخل مما أدى للدخول في الركود.

- اعتماد نظام النقد الدولي على عملة وطنية هي عملة أمريكا؛ ما أدى لوجود تناقض أساسي انتهى بسيطرتها على الاقتصاد العالمي اقتصادياً وسياسياً.

- تردي الأحوال الاجتماعية نظراً لعدم وجود مساعدات اجتماعية يقدمها

تحرص سياسات صندوق النقد الدولي على تكبير الدولة الراغبة في الاقتراض بالانضمام إلى عضوية كافة مؤسساته، وهي: البنك الدولي للإنشاء والتعمير، والمؤسسة الدولية للتنمية، ومؤسسة التمويل الدولية، والوكالة الدولية لضمان الاستثمار. وأوجز خبراء الاقتصاد العالميون المحايدون الانتقادات لصندوق النقد الدولي في العديد من النقاط، أهمها:

- سيطرة الدول المتقدمة على قرارات الصندوق وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنها تملك 20% من موارد الصندوق وقوته التصويتية ووجوده في نيويورك عاصمة المال الأمريكي.

- توجه معظم القروض والمساعدات للدول الصناعية المتقدمة (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية)؛ فقد حصلت بريطانيا عام 1965م على 1907 ملايين وحدة حقوق سحب خاصة، في حين حصلت الدول النامية جميعها على 910 ملايين وحدة حقوق سحب خاصة.

- انهيار قاعدة «ذهب - دولار» عام 1971م، وأصبح العالم بلا قاعدة ذهبية؛

المحرز في الخريطة الاقتصادية لتحقيق أهدافهم الإنمائية، وتناسوا أنه يطحن الشعوب الفقيرة، ويصادر إراداتها وقدرتها على الاستقلال السياسي والوقائع في ذلك كثيرة، ووصل الأمر إلى قيام الدول الكبرى -المسيطرة على البنك الدولي- بخلع الحكام الذين يرفضون تنفيذ ما يطلب منهم من التبعية، وخير دليل على هذا دولة النيجر وما حدث بها.

تتطلب الموضوعية والحيادية التأكيد على نجاح بعض برامج الإصلاح الاقتصادي في قليل من الدول؛ حيث ظهرت آثاره الإيجابية من ارتفاع النمو، وانخفاض مستوى التضخم، وزيادة الاحتياطي النقدي، إلا أن غالبية التجارب ذاقت مرارتها الطبقات الفقيرة والمتوسطة التي تحملت أعباء الديون من حياتها اليومية في ظل الغلاء الفاحش، ومحاباة مسؤولي الدول الفاسدين للأثرياء وغيرهم ممن ترتبط مصالحهم الاقتصادية بالدول الكبرى والمؤسسات الاقتصادية العالمية، مثل الشركات متعددة الجنسيات.

### اعترافات دولية

يعد أصدق تعبير لدور صندوق النقد والبنك الدوليين ما قاله «جون بيركنز»، مؤلف كتاب «الاغتيال الاقتصادي للأمم»: حيث أشار إلى دوره كإحدى أدوات بناء إمبراطورية عالمية تسيطر من خلالها منظومة الشركات الكبرى على اقتصاد العالم، وتقوم بنهب وتدمير اقتصاد الدول النامية، لاستمرار تبعيتها للسياسة المالية العالمية، والترويج للمفاهيم الخادعة مثل تحرير التجارة وحقوق المستهلك.

وعلى الدول التي تقبل هذه المفاهيم خصخصة الخدمات القومية مثل الصحة والتعليم وخدمات المياه والكهرباء؛ أي أن تبيعها للشركات الكبرى دون أي حماية للمواطنين، كما تقوم المنظمات المالية الدولية بخلق ظروف تؤدي لإخضاع الدول النامية لهيمنة النخبة المالية العالمية التي تدير المنظمات والشركات والبنوك، بتوافق مع المنظمات المالية على تقديم قروض للدول النامية المستهدفة، بزعم تطوير البنية الأساسية وإصلاح الاقتصاد مع وضع شروط مجحفة، ويتم تنفيذ هذه الخطط والمشروعات بأدوات المنظمات المالية العالمية

والميزانية الإدارية، وإستراتيجيات المساعدة الطيرية، وقرارات الإقراض والقرارات المالية، وهي تختلف من دولة لأخرى.

يحاول البنك الدولي الترويج لنفسه بكثير من المزاعم، منها:

**أولاً:** أنه قام منذ نشأته حتى الآن بتمويل أكثر من 12 ألف مشروع إنمائي عن طريق القروض التقليدية والائتمان بدون فوائد، وتناسى القائمون عليه أنه أذاق الشعوب مرارة الارتفاع الجنوني في أسعار كل المتطلبات الحياتية اليومية التي لا غنى عنها.

**ثانياً:** يزعم القائمون على البنك الدولي أنهم يعملون مع البلدان المتعاملة معه على تحسين أنظمة القياس، وتتبع التقدم

## سياسات صندوق النقد الدولي تركز على تكبير الدولة الراغبة في الاقتراض بالانضمام إلى عضوية كافة مؤسساته

### البنك الدولي أذاق الشعوب مرارة الارتفاع الجنوني بأسعار المتطلبات الحياتية التي لا غنى عنها



الصندوق، وبالمقابل كانت القروض والمساعدات توجه لإصلاح العجز في ميزان المدفوعات وتحرير التجارة؛ الأمر الذي دفع الشعوب للاحتجاج، ورفعت شعار محاربة الصندوق، فتراجم عام 1998م وأقام مؤتمر الإنصاف الاجتماعي في نيجيريا، وتبنى برامج إصلاح اجتماعي وتمويل بعض البرامج الاجتماعية في الصحة والتعليم والتأهيل للقوى العاملة.

- أصبح الصندوق عام 1990م الأداة الأولى والمهمة لتحقيق شعار العولمة، وبادر منذ ذلك التاريخ بالعولمة الاقتصادية، وإجبار الدول على تحرير تجارتها، والانضمام لمنظمة التجارة العالمية التي تأسست عام 1995م؛ أي أصبح ركن العولمة مع منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وهذه السياسات والانتقادات التي تعرض لها الصندوق لا يمكن حلها أو التغلب عليها ما دامت أمريكا تسيطر على الصندوق وإدارته، والحل الوحيد لإصلاح هذا النظام هو إيجاد عملة دولية ليس لها جنسية واعتمدها كمقياس لل عملات العالمية يصدرها الصندوق باتفاق جميع الدول.

### البنك الدولي

يعد البنك الدولي -من حيث التشكيل- مؤسسة تعاونية تم إنشاؤها عام 1947م عقب الحرب العالمية الثانية، ويضم في عضويته 189 دولة مساهمة فيها يمثلون مجلس المحافظين، ويقوم ممثلو الدول الكبرى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية -المساهم الأكبر- بوضع سياساتهم في البنك الدولي، ويتكون المحافظون من وزراء المالية أو وزراء التنمية، ويجتمعون سنوياً ويفوضون 25 مديراً تنفيذياً يعملون داخل مقر البنك الدولي.

يبرز أول مظهر تمييزي داخل البنك الدولي أن «المديرين التنفيذيين» يمثلون أكبر 5 دول مساهمة؛ حيث يقوم كل بلد يمتلك أكبر عدد من أسهم رأس المال باختيار مدير تنفيذي يمثله، أما البلدان الأخرى فلها مديران تنفيذيان منتخبان، ويتألف مجموعة البنك الدولي مجلس المديرين التنفيذيين الذين يضعون سياساته ويحددون اشتراطات الاقتراض وضوابطه وتنفيذها والموافقة على القروض والضمانات، والسياسات الجديدة،



## لم ينج منها غير ماليزيا

## من البرازيل واليونان إلى فنزويلا..

# قرايين على مذابح قروض الاستعمار

يفقرونهم فيقرضونهم، ثم يتحكمون في قراراتهم، وفي النهاية وإن رحلوا بجيوشهم فهم باقون في كل تفاصيل حياتهم، مستعمرون يمصون دماء الشعوب بمؤسساتهم النقدية الربوية.

تلك هي معادلة الاستعمار الجديدة، بعد عقود من استعمار الجيوش الذي لم يعد السياق يحتمله.

فعلى مدار سنوات طويلة، كانت الدول تتعثر، وكثيراً ما كانت الديون هي الحل الوحيد لإنقاذ هذه الدولة أو ذلك الكيان الاقتصادي الضخم من عثرته، وكلما اشتدت الحاجة إلى ذلك، كان الحل الأول هو صندوق النقد والبنك الدوليين.

فكيف طأطأت هذه المؤسسات رقاب الدول وتحكمت في قراراتها؟ وما الدول التي عانت ويلات هذا الإقراض؟ وهل من بدائل يمكن لدولنا العربية والإسلامية الاستعاضة بها؟ نستعرض ذلك في هذا التحقيق.

من أزمته رغم تنفيذها شروطهم، وأهمها التقشف الشديد، وكانت النتيجة أن أفلست اليونان وأعلن صندوق النقد الدولي عجزها عن سداد ديونها البالغة أكثر من مليار ونصف مليار يورو.

وأوضح الشريف أن تجربة أخرى بدأت من ثمانينيات القرن الماضي مع صندوق النقد الدولي، مؤكداً أنها لا تقل مأساوية عن تجربة اليونان وهي تجربة البرازيل.

وقال: وصل الأمر إلى إفلاسها، وبدأت المأساة حين أقرضها صندوق النقد الدولي لسداد القروض القديمة التي بلغت 148 مليار دولار منها 90 مليار دولار لفوائد القروض الأجنبية، وتسببت سياسات صندوق النقد في هجرة 4 ملايين برازيلي من الريف إلى المدن.

وأكد أن البنك الدولي تحكم في وضع الدستور البرازيلي، ووصل الأمر لحدوث

### تحقيق - علا سليمان:

في البداية، يقدم د. مختار الشريف، أستاذ الاقتصاد بجامعة المنصورة - مصر، نماذج صارخة للدول التي انهارت رغم ما أمدها به مؤسسات إقراض دولية.

تحدث شريف عن الاقتصاد اليوناني قبيل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، مؤكداً أنه كان في أضعف حالاته مقارنة ببقية الدول الأوروبية، حتى إن المستثمرين عرّفوا عن العمل فيه، وتوقع الجميع تحسناً بعد انضمامها للاتحاد الأوروبي، إلا أن ذلك لم ينجح في إنقاذها من أزمته المالية.

ويتابع: فقد قامت منظمات التمويل الدولية بإقراض اليونان، وتم الانهيار عام 2009م، وزادت نسبة الدين بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي، وفشلت قروض البنك وصندوق النقد الدوليين في انتشال اليونان

بإشراف وهيمنة أمريكية من واشنطن، وهذه الأموال بهذه الطريقة لا تغادر الولايات المتحدة، حيث تتحول ببساطة من حسابات بنوك واشنطن، إلى حسابات شركات في نيويورك أو هيوستن أو سان فرانسيسكو.

كما يعترف عالم الاقتصاد «ميشيل تشوسودوفسكي» بأن برنامج صندوق النقد الدولي يترك البلد المستهدف في بعض الأحيان فقيراً كما كان من قبل، لكن مع مديونية أكبر وصفوة حاكمة أكثر ثراءً.

### إيجابيات قليلة

على الجانب الآخر، يحاول البعض الترويج لإيجابيات المؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين، وأهمها:

- أنها أسهمت في دعم الاستقرار النقدي العالمي وزيادة حجم التبادل التجاري؛ ومن ثم زيادة حجم الناتج العالمي وزيادة معدلات النمو وتحسين ظروف ومستوى المعيشة، ليس في أوروبا، بل وفي أكثر دول العالم، ويستحق أن يطلق عليه دعامة النظام العالمي.

- استقرار أسعار صرف العملات للدول الأعضاء في الصندوق حتى عام 1968م؛ مما ساهم في دعم وتحفيز التجارة والنمو الاقتصادي.

- تنمية وتطوير التجارة الدولية؛ الأمر الذي انعكس إيجاباً على الناتج العالمي.

- حل مشكلة المدفوعات الدولية عن طريق اعتماد الدولار أداة دفع عالمية ساهمت في التخلص من التكتلات النقدية وأنظمة المدفوعات الثنائية التي أثرت سلباً على التجارة الدولية.

- تقديم القروض والمساعدات للدول النامية، وبشكل خاص التي اتبعت النظام الرأسمالي، في حين كانت المساعدات نادرة للدول التي اتبعت طريق التطور الاشتراكي وذلك لمحاربة الاتحاد السوفييتي آنذاك.

- هذه المزايا انعكست إيجاباً على الاقتصاد العالمي، ولاحظنا أن الفترة من عام 1945 حتى 1980م لم يواجه العالم أي أزمة اقتصادية أو مالية، بل كانت معدلات النمو في تزايد مستمر، وكانت الدول توجه جزءاً كبيراً من دخولها لتحسين مستوى المعيشة للسكان. ■



شك أن مثل هذه النماذج المساوية التي كان فيها الاقتراض من المؤسسات الدولية وسيلة لممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على صناع القرار في مختلف الدول التي تعاني من الديون.

### هيمنة استعمارية

من جهتها، أشارت د. زينب الأشوح، أستاذة ورئيسة قسم الاقتصاد بكلية التجارة للبنات- جامعة الأزهر، إلى أن مؤسسات الإقراض تنفذ خطة لإحكام هيمنة الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية على مقدرات الشعوب في قارات العالم وخاصة أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ومع هذا فقد نجحت بعض الدول من كسر قيود هذه الهيمنة التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب والاستعمار بأشكاله الجديدة.

الدولي على صناع القرار فيها رفع التعريفية الجمركية عن السلع الغذائية المستوردة، وكانت النتيجة إغراق المنتجات الأوروبية أسواق غانا، مما أصاب فلاحها في مقتل لأن الأغذية الأوروبية دمرت المنافسة.

وأنتهى الشريف كلامه بالتأكيد أن مأساة الاقتراض المدمر من المؤسسات المالية الدولية عانت منها الأرجنتين التي تضاعفت معاناة شعبها بعد قرار صندوق النقد الدولي باقتطاع أكثر من 3 مليارات دولار من الإنفاق الحكومي للوفاء بفوائد القروض الخارجية، واختفت الطبقة المتوسطة وزاد عدد الفقراء وانهارت قيمة البيزو الأرجنتيني مقارنة بالدولار الأمريكي، وهرب أصحاب رؤوس الأموال، وحدث انهيار اجتماعي بسبب هذه الإجراءات الاقتصادية التي أشرف عليها البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ولا

مظاهرات شعبية لأن البنك الدولي وصندوق النقد تسببا في رفع أسعار الفائدة وتدخلوا في سيادة الدولة، مما زاد التضخم وفقد كثير من العمال وظائفهم في حين تم خفض أجور آخرين.

وشدد الشريف على أن الاقتصاد البرازيلي لم يتعافى من أزمته -خلال رئاسة «لويس لولا دي سيلفا»- إلا بعد تحرره من هيمنة المؤسسات الدائنة ومحاولة إصلاح الخلل، حيث تؤكد الأمم المتحدة أن 20% من السكان في البرازيل يسيطرون على 80% من ثروتها؛ بل إن 1% من سكانها يمتلكون نصف دخلها القومي، وتعاني غالبية الشعب من الفقر والبطالة، وهذا أكبر مظهر للفساد والرأسمالية المتوحشة التي تحميها سياسات المؤسسات المالية الدولية، مثلما حدث في غانا؛ حيث اشترط صندوق النقد

## قروض صندوق النقد والبنك الدوليين فشلت في انتشال اليونان من أزمته وألقت بها في جحيم الإفلاس

## في البرازيل وصل الأمر لتدخل مؤسسات الإقراض الدولية في وضع الدستور والتحكم بالقرار السياسي

## الشعب البرازيلي تظاهر ضد مؤسسات الإقراض الدولية بعد تسببها في رفع أسعار الفائدة



د. زينب الأشوح



د. مختار الشريف



### رئيس جمعية التمويل الإسلامي: ضرورة الاستعاضة عن التعامل مع المؤسسات المالية بمزيد من التعاون الاقتصادي المشترك

وأكدت الأشوح أن تركيا وماليزيا وإنдонيسيا تمكنت من كسر هذه الدائرة الجهنمية، عن طريق تطبيق خطط بديلة قائمة على الاعتماد على الذات والتعاون مع الدول المجاورة والدخول في كيانات اقتصادية.

ونصحت رئيسة قسم الاقتصاد الدول التي تعاني من مشكلات اقتصادية بتجنب المؤسسات المالية الدولية التي -عادة- ما تقوم بإجراء تلك الدول بحتمية الإصلاح عن طريق خطط وريدية، وعندما تتمكن من اقتصادها تفرض شروطها الابتزازية، وتتدخل في شؤونها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وأشارت إلى أن التجارب العملية لمؤسسات التمويل الدولية تؤكد أنها تنفذ أجنداث استعمارية حديثة، ومن مصلحتها جعل اقتصاد الدول التي تستعين بها أقرب للمريض الموجود في غرفة العناية المركزة وعلى أجهزة الإنعاش.

وانتهت الأشوح مؤكدة أن المؤسسات المالية الدولية لا تراعي معايير إنسانية على الإطلاق، ولعل هذا ما دفع بعض علماء الاقتصاد المنصفين العاملين بالأمم المتحدة -وعلى رأسهم «ألفريد دي زاياس»- إلى دعوة هذه المؤسسات المالية الدولية لمراعاة الحقوق الإنسانية للطبقة الفقيرة والمتوسطة بدلاً من ارتباطها بطبقة الأثرياء في ظل حرصها على تطبيق سياسة الخصخصة والتشفيف، وفرض شروط تراعي مصالح الدائنين فقط؛ ما يؤدي في الغالب إلى إضافة مزيد من الفقراء.

### الاعتماد على الذات

من جهة أخرى، أكد د. محمد بلتاجي، رئيس جمعية التمويل الإسلامي، أن غالبية الدول التي حصلت على قروض من صندوق النقد أو البنك الدولي لم تتمكن من إعادة اقتصادها إلى الحالة التي كان عليها والاحتفاظ باستقلال قراراتها السياسية والاقتصادية، بل إنها (القروض) تعجز الدول عن تحقيق نهضة اقتصادية أو تنمية حقيقية ومستدامة؛ لأن الاقتراض قد يدمر الاقتصاد الوطني، ويؤدي لتآكل الطبقة الوسطى لتتضم للفقراء، وتزداد طبقة الأغنياء ثراء.

السداد بالحصول على الضمانات الكاملة لتنفيذها؛ ما يزيد الآثار السلبية للاقتراض؛ حيث تصبح الدولة تعاني من مطرقة موعد الأقساط، وسندان احتياجات المواطنين وتجنب ثورات غضبهم.

وفي الأخير، طالب رئيس جمعية التمويل الإسلامي بضرورة استعاضة العرب والمسلمين عن التعامل مع المؤسسات المالية بمزيد من التعاون الاقتصادي المشترك عن طريق إنشاء آليات اقتصادية فعالة وقوية تابعة لمنظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية، وتطبيق آليات الاقتصاد الإسلامي -خاصة الصكوك- وخلق نوع من المشاركات الاقتصادية، بدلاً من الاقتراض الربوي الذي يزيد من مشكلات الدول الفقيرة.

ودعا بلتاجي إلى الاستفادة من التجارب الناجحة لبعض الدول الإسلامية مثل ماليزيا بقيادة مهاتير محمد التي استطاعت تفعيل الاعتماد على الذات، وتنمية الموارد الذاتية حتى إنها في عام 1997م، وعقب الأزمة الاقتصادية التي عانت منها اقتصاديات جنوب شرقي آسيا؛ رفضت ماليزيا توصيات صندوق النقد الدولي، واتخذت إجراءات إصلاحية حافظت على عملتها من الانهيار، وتم خفض الفائدة، عكس نصائح صندوق النقد وزاد معدل النمو، وأصبح الاقتصاد الماليزي من الاقتصاديات القوية عالمياً وليس في جنوب شرقي آسيا فقط.

ولفت بلتاجي إلى اعتراف «جوزيف ستيفليتز»، كبير الاقتصاديين في البنك الدولي، والحائز على جائزة «نوبل»، بأن قروض صندوق النقد الدولي إلى الدول النامية الفقيرة غالباً ما تكون ضارة في حالات كثيرة، فضلاً عن أنه يتبنى سياسات رأسمالية تساعد على السوق الحرة. ■

وقال بلتاجي: يكفي أن نذكر ما توقعه صندوق النقد الدولي من وصول نسبة التضخم في فنزويلا إلى أكثر من 2300%، وهذا يتنافى مع الأهداف التي أنشئ من أجلها الصندوق كوكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة بموجب معاهدة دولية للعمل على تعزيز سلامة الاقتصاد العالمي، ومنع وقوع الأزمات الاقتصادية والمالية، ومتابعة الأوضاع الاقتصادية الدولية، وإقراض الدول التي تعاني أزمات ومساعدتها في علاج مشكلاتها الاقتصادية، وتصحيح مسارها.

ولكن الواقع يؤكد أن المؤسسات المالية خرجت عن الأهداف التي تأسست من أجلها؛ فأصبحت أكثر شراسة وأنانية، وتسييساً، وتراجعت عن النهج النبيل الذي أنشئت من أجله، وزاد الطين بلة أنها في بعض الأحيان تقوم بالمتابعة الخاطئة، وتفرض شروطاً ظالمة تحدث أزمات أكبر للشعوب؛ حيث فرض «روشة» للإصلاح الاقتصادي دون مراعاة واقع غالبية الشعوب التي تعاني من الفساد والبطالة والفقير.

وقال: يكفي أن هذه المؤسسات المالية الدولية تبدأ مفاوضاتها باشتراطات تقليل معدلات الدعم للسلع الأساسية؛ ما يؤدي لعجز الفقراء ومحدودي الدخل عن الوفاء بمتطلبات الحياة اليومية وتزيد دائرة الفقر، في حين يمثل الاهتمام الأول والأخير للمؤسسات الدائنة فرض دائرة الأمان لنفسها، وضمان قدرة الدولة على

### مؤسسات الإقراض تنفذ خطة لإحكام هيمنة الدول الكبرى على مقدرات الشعوب خاصة بأفريقيا وأمريكا اللاتينية

تعد قضية الدين العام من أهم القضايا التي لها تأثير مباشر على اقتصاديات الدول، ومستوى معيشة أبنائها، ومستقبل الأجيال الحالية والقادمة فيها؛ فهي تتطلب توفير الموارد الحكومية اللازمة لذلك من ميزانيتها، ومن ثم فإنها تشكل جزءاً مهماً من إدارة الدين الحكومي، والموازنة العامة، وإدارة الاحتياطي من النقد الأجنبي.

وإذا كان العالم عرف استعباد الرقيق في الماضي، فإن استعباد الرقاب الآن أصبح من خلال حلقة الديون الخبيثة التي تستعبد الدول وثرواتها وأبنائها، وتمارس مؤسسات التمويل الدولية من صندوق النقد والبنك الدوليين دور السيد لاستعباد الدول لا سيما النامية وفق نظام شيطاني تسيطر عليه الدول الكبرى التي تحرك هذه السياسات، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.



# الدين العام

## عبودية العصر الحديث

المدرسة التقليدية ولا سيما في صيغة الإطلاق والتعميم التي استخدمتها في طرح آرائها، وأكد أهمية الدين العام في الاقتصاد الوطني باعتباره من الوسائل المالية الثلاث المهمة في يد الدولة، وهي: النفقات العامة، والضرائب، والدين العام؛ إذ يمكنها عن طريقها أن تتدخل وتوجه الاقتصاد وتعمل على تحقيق أهداف المجتمع الاقتصادية في التنمية والاستقرار والعمالة (التشغيل أو التوظيف الكامل)؛ فالدين العام يجب أن يزداد كي يمتص أي قوة شرائية زائدة أو أي أموال عاطلة، وليقلل السيولة في أوقات الرواج، ويجب أن يرد الدين العام أو يسدد الجزء الأكبر منه في أوقات الكساد لزيادة السيولة في الاقتصاد الوطني.

وفي بداية السبعينيات، أدت الأزمة المالية إلى انهيار العلاقة العكسية بين التضخم والبطالة، التي آمن بها «الكينزيون»، ومن ثم

للدولة سنوياً، حيث ترى أن الدين العام يؤدي إلى تحويل أموال القطاع الخاص التي كانت معدة للتشغيل (التوظيف) في مشروعات إنتاجية إلى القطاع العام فيتم تبديدها في نفقات عامة غير منتجة، كما أن الدين العام يؤدي إلى رفع سعر الفائدة؛ الأمر الذي يعمل على عرقلة النشاط الاقتصادي وسوء توزيع الموارد الاقتصادية ويقف عقبة في طريق التقدم الاقتصادي، فضلاً على أن خدمة الدين العام تؤدي إلى زيادة العبء الضريبي، وكذلك التضخم، فقد تعتمد الدولة -أحياناً- إلى تسديد التزاماتها عن طريق الإصدار النقدي.

وحيثما ظهرت المدرسة «الكينزية»<sup>(1)</sup> بعد أزمة الكساد العظيم في العام 1929م، وعجزت المدرسة الكلاسيكية عن مواجهة التحديات الاقتصادية، انتقد «كينز» -ومن سار على نهجه من أنصار المدرسة النيوكلاسيكية-



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

### مفهوم الدين العام:

يمثل الدين العام مصدراً من مصادر الإيرادات العامة، تلجأ إليه الدولة لتمويل نفقاتها العامة، عندما تعجز عن توفير إيرادات أخرى ولا سيما من الضرائب، فتتعرض إما من الأفراد أو من هيئات محلية أو دولية أو دول أجنبية.

وفكرة «الدين العام» بمفهومه المعاصر تعتبر حديثة نسبياً، تعود إلى بداية القرن الثامن عشر تقريباً، حيث ظهرت نتيجة لتطور المجتمع وحصول السلطات التشريعية الممثلة للشعب على حقها الكامل في فرض الضرائب من جهة، واللجوء إلى الدين العام من جهة أخرى.

وقد اتخذت المدرسة التقليدية (الكلاسيكية) في غالبية منظرها موقفاً عدائياً من سياسة التجاء الدولة إلى الدين العام، وطالبت بضرورة تعادل الموازنة العامة

**الدين العام يؤدي لتحويل أموال القطاع الخاص المعدة للتشغيل إلى القطاع العام فيتم تبديدها بنفقات عامة**

**الدين الخارجي أصبح وسيلة الاستعباد الحاكمة للكبار للإمسك برقاب الصغار**



**الرابعة:** بعد الأزمة المالية العالمية عام 2008م حتى وقتنا الحالي، وفيها رسخ الصندوق للتشفير المالي.

ومن التواريخ المهمة في حياة الصندوق أبريل 1978م، حيث وضع الصندوق في لوائحه مصطلحات جديدة، مثل:

- «المساندة المالية»: أي منح القروض.  
- «المساعدة الفنية»: أي التأثير في القرارات المتعلقة ببنية البنك المركزي ووزارة الاقتصاد ونحوها من خلال تولي تلك

دولي للإنشاء والتعمير من شأنه العمل على استعادة النشاط الاقتصادي، وإقامة صندوق نقد دولي من شأنه صالمساعدة في استعادة قابلية تحويل العملات والنشاط التجاري متعدد الأطراف.

وهذا الاجتماع كانت تقوده الدول الكبرى، وتولد عنه صندوق النقد الدولي الذي يقوده الكبار من خلال قاعدة «صوت مقابل دولار»، وحق «الفيتو» فيه للولايات المتحدة باعتبارها أكبر مساهمة فيه، وقد تغيرت سياسة

تراجعت الأفكار «الكينزية» أمام تلك التحديات الجديدة، وحل محلها المدرسة النقدية أو مدرسة شيكاغو التي انتقدت دور المدرسة «الكينزية» في تنامي حجم الدين العام، ونادت بمعالجة العجز المتراكم في الموازنة من خلال تخفيض النفقات العامة ذات الطابع الاجتماعي، وقد تم صياغة برامج الإصلاح الاقتصادي على الرؤية النقدية تجاه القروض العامة، وهذه المدرسة في الحقيقة جعلت جل همها التخلص من دور الدولة الاجتماعي، وربطت التخلص من عجز الموازنة بالتخلص من المزايا الاجتماعية للدولة.

والدين العام قد يكون محلياً أو خارجياً، والدين العام المحلي يعني المبالغ التي تحصل عليها الدولة من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين المقيمين في إقليمها بغض النظر عن جنسيتهم سواء كانوا مواطنين أم أجانب، ويعرف الدين العام المحلي في علم المالية العامة بالقروض العامة المحلية.

أما الدين العام الخارجي فهو الدين الذي تحصل عليه الدولة من دولة أجنبية أو من شخص طبيعي أو اعتباري مقيم في الخارج أو من هيئة حكومية أو صندوق حكومي أو دولي أو منظمة دولية في الخارج، وقد عرف البنك الدولي إجمالي الدين الخارجي بأنه مبلغ الديون المستحقة لغير المقيمين في الدولة والقابلة للسداد بالعملة الصعبة أو من خلال سلع أو خدمات.

وهذا التعريف يعد مفهوماً شاملاً للدين العام الخارجي، ممثلاً في الالتزامات المالية الخارجية للدولة؛ فالدين الخارجي هو ذلك الجزء من الدين الكلي في البلاد الذي يُستحق للدائنين خارج البلاد، وقد أصبح الدين الخارجي وسيلة الاستعباد الحاكمة للكبار للإمساك برقاب الصغار.

### صندوق النقد الدولي استعباد لصالح الأغنياء:

اجتمع أعضاء وفود 44 بلداً في بريتون وودز بولاية نيوهامبشير بالولايات المتحدة الأمريكية، في يوليو 1944م، لإنشاء مؤسستين تحكمان العلاقات الاقتصادية الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكان تركيزهم منصباً على تجنب تكرار الإخفاقات التي مني بها مؤتمر باريس للسلام الذي وضع نهاية للحرب العالمية الأولى، وقرروا تأسيس بنك



## تنفيذ برامج التكيف الهيكلي ارتكز على شرط أساسي وهو تسديد البلدان المدينة ديونها بالعملة الصعبة

### صندوق النقد ورت الدول النامية بمديونيات بعيداً عن رقابة البرلمانات وأصبح يحارب الفقراء وليس الفقر

المناصب أفراد لهم صلة بالصندوق أو يتبنون الليبرالية الحديثة.

- «المراقبة»: حيث صار الصندوق أكثر تدخلاً في سيادة الدول المدينة باسم الوفاء بمتطلبات الحوكمة والإصلاح القضائي والمالي.

كما يعد العام 1979م من الأعوام المهمة كذلك في تاريخ الصندوق، حيث عرض الصندوق على العالم (برامج التكيف الهيكلي)، باعتبارها أداة ستكون سارية المفعول بصفة عامة، ومؤشراً يسير بنحوٍ إلى الاتجاه الذي سيسلكه الصندوق مستقبلاً، وذلك من خلال مبدأ المشروطية وما يتضمنه من المصطلحات الأربعة: ليبرالية، تحرير، استقرار، خصخصة، وقد خضعت الدول

الصندوق وفقاً لمنطق القوة فيه لا قوة المنطق من خلال مروره ب4 مراحل، هي:

**الأولى:** مرحلة الخمسينيات والستينيات: وتم فيها تمكين الدولار، حيث تم تحويل الدولار لعملة تسوية دولية مغطاة بالذهب، وكان أوقية الذهب تساوي 32 دولاراً.

**الثانية:** مرحلة الستينيات والسبعينيات: وتم فيها تمكين الدولار بدون غطاء ذهبي وفق قرارات الرئيس الأمريكي «نيكسون»، في عام 1971م، وما نتج بعد ذلك من غطاء الدولار بالبترو (بترو دولار).

**الثالثة:** مرحلة التسعينيات والألفية الجديدة: وشهدت انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك الكتلة الشرقية، وكان للصندوق دور كبير في هذا التفتت.

## تشجيع التعاون الاقتصادي

### بين الدول النامية بما ينمي من الصادرات وفقاً للمزايا النسبية لكل دولة

### الصكوك الإسلامية أحد الحلول حيث تتميز بتوجيه الأموال نحو استثمارات حقيقية وفقاً لأولويات المجتمع

اختيار أفضل الشروط المقدمة للاقتراض وتنوع مصادره.

4 - تشجيع التعاون الاقتصادي بين الدول النامية بما ينمي من الصادرات وفقاً للمزايا النسبية لكل دولة بما يصب في صالح ميزان المدفوعات، والاستفادة قدر الإمكان من خلال التكتلات الاقتصادية، وتطبيق نظام ترتيبات الدفع الثنائي والمتعدد بين هذه الدول من أجل خفض الاعتماد على العملات الأجنبية لتمويل التجارة.

5 - إغلاق أبواب الفساد، سواء أكان فساداً إدارياً أم اقتصادياً أم تشريعياً، ومحاربة السفه الحكومي في الإنفاق، وذلك بتعديل القوانين التي تفتح الباب على مصراعيه للفساد وتحمل الموازنة ما لا قبل لها بها.

وإلى جانب ذلك، تبدو أهمية توجه الدول الإسلامية -للتخلص من عبء الديون- نحو استخدام الصكوك الإسلامية كمصدر من مصادر التمويل لما تتميز به من توجيه الأموال نحو استثمارات حقيقية وفقاً لأولويات المجتمع، فضلاً عن إنشاء صندوقين للزكاة والوقف يتسمان بالفعالية، فيمكنهما تخفيض عجز الموازنة بطريقة غير مباشرة من خلال توفير الآلات والمعدات والأجهزة التي تحتاجها الدولة لا سيما في المؤسسات الخدمية كالمدارس والمستشفيات، مع البعد كل البعد عن الوقوع في مصيدة القروض الربوية التي يؤول عائدتها في النهاية للمقرض ولا ينال المقرض سوى لباس الاستعباد. ■

#### الهامش

(1) هي مدرسة رائدها الاقتصادي الإنجليزي «كينز» بعد أزمة الكساد العظيم عام 1929م، حيث طالب «كينز» بإدخال الدولة وتشجيعها للإنفاق، وقد كانت مدرسته سبباً في الخروج من أزمة الكساد.

دولية ومن ثم فلا تحتاج لمصادقة البرلمان، فضلاً عن سرية الاتفاقيات، واعتبار التمويل شهادة حسن سلوك من الصندوق يتيح للدولة الاقتراض؛ فبناء على ذلك يشهد الصندوق أن الدولة جديرة بالاقتراض.

وبذلك ورط الصندوق الدول النامية في مديونيات بعيداً عن رقابة البرلمان، وأصبحت شهادة حسن السلوك من الصندوق شهادة لتوريط البلدان في الديون وترقيعها بالحصول على ديون لسدادها، وكان من نتيجة ذلك أن تحولت رويشة الصندوق إلى تقشف وفقر وبطالة وتبعية، حتى يمكن القول: إنه صندوق للأغنياء ويحارب الفقراء وليس الفقر.

#### الخروج من نفق الديون:

إن علاج أزمة الدين العام الخارجي والتخلص من استعباد مؤسسات التمويل الدولية مرتبط بوجود إرادة سياسية وطنية وإدارة رشيدة تغلق أبواب الفساد، مع اتخاذ خطوات عملية من خلال ما يلي:

1 - الاعتراف بأزمة الدين العام، وصدقاتها المالية المتوقعة، ووضع أهداف واضحة لإدارة الدين العام، وتقدير حجم المخاطر في ضوء اعتبارات التكلفة، والفصل بين إدارة الدين والإدارة النقدية من حيث الأهداف، ومناطق المساءلة مع التنسيق بينهما، ووضع حدود للتوسع في الاقتراض، وتوخي الحرص في إدارة مخاطر إعادة التمويل ومخاطر السوق وتكلفة فوائد أعباء الديون، وضرورة إقامة هيكل مؤسسي سليم وسياسات قوية للحد من المخاطر التشغيلية، بما في ذلك تفويض المسؤوليات بشكل واضح للجهات الحكومية القائمة على إدارة الدين وتحديد مناطق المساءلة عنها.

2 - العلاج الهيكلي للاقتصاد بتعديل بنيته الاقتصادية نحو الاهتمام بالصناعات التحويلية، وتفعيل عمل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، والإحلال محل الواردات وزيادة الصادرات، بما يخفف من العجز المزمع في الموازنة العامة للدولة، والميزان التجاري وميزان المدفوعات.

3 - وضع سياسة فعالة ورشيده للتمويل الخارجي تستهدف وضع حد لنمو الديون يكون المعيار فيها هو تحقيق تنمية فعلية من خلال استخدامها في مشروعات تجمع بين العوائد الاقتصادية والاجتماعية الملائمة مع

لبرامج التكيف الهيكلي وذلك لإعادة هيكلة اقتصاداتها وفقاً للمبادئ التوجيهية لصندوق النقد الدولي/ البنك الدولي، ومن ثم لجأت للاقتراض طمعاً في الحصول على شهادة الجدارة الائتمانية وألبسها الصندوق لباس ترفيع الديون.

وقد ارتكز تنفيذ برامج التكيف الهيكلي على شرط أساسي؛ هو أن البلدان المدينة عليها سداد ديونها بالعملة الصعبة، وهذا يؤدي إلى اتباع سياسة التوجه نحو التصدير وإهمال السلع الضرورية للمجتمع المحلي للحصول على العملة الصعبة لسداد ديونها. وبناء على ذلك، فرضت برامج التكيف الهيكلي تدابير كشرط للحصول على قروض جديدة ممثلة في:

1 - خفض العجز الحكومي من خلال التخفيضات في الإنفاق العام (برامج استرداد التكاليف من المستهلك).

2 - رفع أسعار الفائدة بغية الحد من حجم الائتمان الداخلي.

3 - تحرير قواعد الصرف الأجنبي وتحرير التجارة (رفع القيود على الواردات السلعية).

4 - ترشيد وخصخصة الشركات العامة وشبه الحكومية.

5 - تحرير الاقتصاد، على سبيل المثال:

- تحرير أنظمة الاستثمار الأجنبي.  
- تحرير سوق العمل، على سبيل المثال، «مرونة» الأجور (تخفيض أجر العمال لكي يصبح البلد تنافسياً ويجذب المستثمرين).  
- رفع الرقابة على الأسعار وإلغاء دعم المواد الغذائية.

- التحول من الاستيراد لدعم التنمية إلى تصدير السلع والمواد الأولية.

وشروط الصندوق المجحفة (مبدأ المشروطة) التي ارتبطت ببرامج التكيف الهيكلي لم تتوقف على مدة السداد ومعدل الفائدة، بل اتجهت إلى شروط أخرى، مثل: إصدار خطاب نوايا من الدولة طالبة الصندوق تعرب فيه عن التزامها بتحقيق أهداف كمية محددة فيما يتعلق بسلامة المركز الخارجي والاستقرار المالي والنقدي والنمو القابل للاستمرار وكأنه هو الذي اقترح على الصندوق الإجراءات، وكذلك صرف التمويل على مراحل، إضافة إلى اعتبار الاتفاق مع الصندوق ليس اتفاقية



### أ- تصور الملكية والمال:

يقوم تصور الملكية والمال (عماد النشاط الاقتصادي) في التصور الإسلامي على<sup>(1)</sup>:

1 - **الملك لله وحده**، فالكون بكل ما فيه وبدون أي استثناء مملوك لله تعالى وحده على وجه الحقيقة والخلوص، فلا شريك لأحد معه في ذرة منه ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: 17).

2 - **المال مال الله**، والمال - هو ما يتموله الناس ويستفيدون منه ويمكن إحرازه - هو من جملة ما في الكون؛ فهو إذن لله وحده، وإن الله تعالى هو مالكة الحقيقي؛ ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: 33).

3 - **الملك المجازي للإنسان**، ومع أن الملك



# مقومات الاستقلال الاقتصادي للعالم الإسلامي وتحرير إرادة الأمة

الحقيقي هو لله رب العالمين، فقد أذن الله تعالى للإنسان بالانتفاع بالمال والتصرف فيه وإضافته وتسميته مالاً له ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: 28).

4 - **استعمال المال في مرضاة الله**، وكل ما يؤتاه المسلم من مال يجب أن يستعمله في مرضاة الله، لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله تعالى ليظفر بالحياة الطيبة في الآخرة، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: 77).

### ب- مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي:

في ضوء التصور السابق، أرست الشريعة الإسلامية عدة مبادئ في مقاصد ممارسة النشاط الاقتصادي في الإسلام نبيها فيما يلي<sup>(2)</sup>:

تتقسم مقومات الاستقلال الاقتصادي في العالم الإسلامي - الذي يزخر بالتناقض بين دول ذات عوائد اقتصادية هي الأعلى، وأفقر مناطق العالم إلى ثلاثة أقسام: المقومات المعنوية، المقومات البشرية، المقومات المادية.

### أولاً: المقومات المعنوية:

تقصد بالمقومات المعنوية المبادئ والأسس التي يقوم عليها النشاط الاقتصادي في المنهج الإسلامي، وهذه المبادئ لا يخلو منها نشاط اقتصادي أياً ما كان اتجاهه الفكري، كما أن تلك المبادئ تحدد التصور الجمعي للمجتمع والأمة نحو النشاط الاقتصادي، ومن ناحية ثانية تمثل نقطة انطلاق النشاط الاقتصادي نحو الواقع امتثالاً لتلك المبادئ، ومن ناحية ثالثة فإن القوانين واللوائح المنظمة لهذا النوع من النشاط تكون انعكاساً لهذه المبادئ التي يؤمن بها المجتمع وتصدر من عقيدته. وتتمثل أسس النشاط الاقتصادي في الإسلام فيما يلي:

### د. حسان عبدالله حسان

أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

يعد الاقتصاد - في ضوء السياقات العالمية المعاصرة - أبرز مؤشرات استقلال إرادة الأمم؛ حيث جاءت السياقات العالمية بصورة مكثفة في دفع قيمة المال ومتعلقاته كقيمة عظمى تتبعها بعد ذلك قيم أخرى، وصدرت تقارير التنمية الدولية التي جعلت المؤشرات الاقتصادية - سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة - هي معيار التنمية الرئيس، كما أنشأت الصناديق الدولية للاقتراض بغرض ملن مساعدة الدول الفقيرة، وبغرض خفي في عرف الملن وهو تبعية الدول الفقيرة أو التي يراد إقاربها.

والملكية العامة، وتشير الأدبيات في الاقتصاد الإسلامي إلى أن هذه الصور الثلاث ليست متنافسة فيما بينها، ولكنها متعاونة لتحقيق الخير العام للمجتمع.

#### السادس: الزكاة؛

تعد الزكاة مرتكز نظام المال في الإسلام، فهي بمثابة العمود الفقري فيه، إذ إن نظام المال في الإسلام يقوم على أساس الاعتراف بأن الله هو المالك وبالتالي الاعتراف بأن له وحده حق تنظيم قضية التملك والحقوق فيه ومآله، والزكاة هي التعبير العملي عن هذا كله<sup>(8)</sup>.

#### السابع: ملاءمة الشريعة للتطورات

##### والمستجدات؛

رغم أن الشريعة الإسلامية تقوم على ثوابت في التعامل مع المال والنشاط الاقتصادي بصفة عامة، ومن ذلك ما تعرفه الشريعة بالمصالح المرسله وسد الذرائع، فالمصالح المرسله هي المصالح التي لم يشرع الشارع أحكاماً لتحقيقها، ولم يقدّم دليل معين على اعتبارها أو إلغائها، وهذا المصدر يتسع للأحداث الجديدة والوقائع المتطورة، أما الذرائع فمعناها الوسائل؛ فإذا كانت الوسائل مفضية إلى الحرام والفساد كانت هذه الوسائل محرمة ووجب سدها ومنعها حسماً لمادة وسائل الفساد، وإن كانت هذه الوسائل تؤدي إلى أمر مطلوب

في الشرع كانت هذه الوسائل مطلوبة أيضاً.

هذان المبدآن

يمثلان دائرة مهمة

في النظام الاقتصادي

الإسلامي، يكون بهما

تحقيق كافة مصالح

الجماعة ودفن كافة

الأضرار التي يمكن

أن تحيق بها، كما

أنهما يمنحان الإمام

في الدولة المسلمة

سلطة لدفع المضار

الاجتماعية وجلب المنافع بما يكون للجماعة

حق في ملكية الفرد، بما يحقق الأمن

والاستقرار العام في الدولة.

فلإمام الحق في فرض فريضة أخرى

في أموال الأفراد - غير الزكاة - لسد أبواب

المفاسد أو جلب المنافع كإشباع حاجات

يقوم على تعطيل الأموال وعدم استثمارها وتداولها؛ قصد جلب المنافع، ذلك أن هذا التداول هو الذي يولد الرخاء الاقتصادي بين أفراد المجتمع؛ لأن دوران المال في الأيدي يعود بالنفع على الجميع، خلافاً لكنزه الذي يحجب منفعته عن الآخرين، ولا يستفيد منه الكانز؛ لأنه دفنه في خزائنه فلم يحقق به منفعة، وإنما نال إثماً وارتكب معصية<sup>(4)</sup>.

#### الرابع: تحريم الاحتكار؛

الاحتكار في الاقتصاد الوضعي هو «السيطرة على عرض أو طلب للسلعة، بقصد تحقيق أقصى قدر من الربح»<sup>(5)</sup>، أما في الاقتصاد الإسلامي فهو «جمع أو حبس السلعة التي يحتاج إليها الناس لبيعها بثمن مرتفع، أو لخلق نوع من الندرة وعدم الاستقرار»<sup>(6)</sup>؛ ما يؤدي إلى تحكم المحتكر في ثمن السلعة وفرض السعر الذي يراه؛ لذلك حرّم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال صلى الله عليه وسلم: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله عز وجل بجذام أو بإفلاس»<sup>(7)</sup>؛ فالاحتكار يمثل وسيلة مهمة من وسائل تحقيق الخلل الاقتصادي في المجتمعات، كما أنه يؤدي إلى تضخم الثروات بطرق سهلة وبسيطة.

#### الخامس: تحديد شكل الملكية؛

حدد الإسلام ثلاث صور من أشكال الملكية: الملكية الفردية، وملكية الدولة،

#### الأول: ألا يكون المال متداولاً في أيدي

##### الأغنياء دون الفقراء؛

قرر القرآن الكريم هذا المبدأ في نص صريح: «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» (الحشر: 7)، ويقصد به: كراهة انحباس الثروة في أيدي أقلية في الجماعة، وضرورة تعديل هذه الأوضاع التي تقع فيها هذه الظاهرة بتمليك الفقراء قسطاً من المال ليكون هناك نوع من التوازن؛ ذلك أن تضخم المال في جانب وانحساره في الجانب الآخر مثار مفسدة عظيمة، فوق ما يثير من أحماد وأضغان.

#### الثاني: تحريم الربا؛

يحرم الإسلام الربا؛ لأنه صورة من صور الفساد الأخلاقي والاقتصادي، يقول تعالى: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» (البقرة: 275).

هذا المبدأ الأساسي في الإسلام يحول دون تضاعف المال بذاته، كما يقع الآن في النظام الرأسمالي، ويضع قيوداً ضخماً في طريق تضخم الثروات على حساب حاجة الأفراد أو الشركات للمال، واضطرارهم لاستئذنته بالربا، ويعطي العمل قيمته في مجال الإنتاج، ويحقق العدالة بين الجهد الحقيقي والجزاء، ويمنع أن ينال القاعدون الكسالى جزاء لا يستحقونه.

#### الثالث: تحريم الاكتناز؛

الاكتناز في الإسلام هو

«المال الذي جمع وحبس

ومنعت منه حقوقه كالزكاة

والصدقة»<sup>(3)</sup>؛ لذلك جاء

تحريم هذا الاكتناز في كتاب

الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ

وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ

النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ

عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا

فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فُتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

وَطُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذَوْقُوا

مَا كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ» (التوبة)، وحكمة الإسلام

من هذا التحريم تظهر جلية في كونه عملاً



#### منع الربا يحول دون تضاعف

#### المال بذاته ويعطي العمل

#### قيّمته في الإنتاج ويحقق

#### العدالة بين الجهد الحقيقي

#### والجزاء



الفقراء ومساعدتهم، أو مساعدة طلاب العلم غير القادرين أو إقامة مصانع أو مدارس ومعاهد وكليات.. إلخ، بما تحتاجه الدولة احتياجاً شديداً ولكن مصارف الدولة وبيت المال غير قادرة على إشباع هذه الاحتياجات، أو إعداد الجيوش وتجهيز المرابطين لصد غزو الأعداء.. إلخ.

وهذا كله من أجل رعاية الصالح العام وتحقيق العدالة الاجتماعية الكاملة، ولا يعني جوراً على الملكية الفردية التي أقرها الإسلام؛ «فمبدأ حق الملكية الفردية في الإسلام لا يمنع تبعاً لهذا أن تأخذ الدولة نسبة من الربح أو نسبة من رأس المال ذاته، على أن تظل قاعدة النظام الإسلامي مرعية، وهي أن تكون للناس ملكياتهم الخاصة، واستثماراتهم الخاصة مقيدة بطرق التنمية المشروعة، وأن يكون التوظيف في الأموال الخاصة، بقدر الضرورة حتى لا تستوحش قلوب الناس ولا تفتقر همتهم، ولا يقل اهتمامهم بتنمية الثروة وتحسين الإنتاج»<sup>(9)</sup>.

### الثامن: تجدييدات الشريعة في النشاط الاقتصادي؛

إن المبادئ والتصورات التي تحكم النشاط الاقتصادي في الإسلام ثابتة لا تتغير، باعتبارها مقومات وأصولاً يستمد منها النظام الاقتصادي قواعده وأساسه، الذي يتغير هو نمط التفاعل مع المتغيرات التي تحدث سواء بتغير الزمان أو المكان، اعتماداً على الأصول والمبادئ التي تحكم هذا التفاعل، ومن تفاعلات الاقتصاد الإسلامي مع المستجدات الإسهام في القضايا التالية:

#### 1 - بيع المرابحة؛

المرابحة في اللغة: مفاعلة من الربح وهو النماء في التجارة، يقال: نقد السلعة مرابحة على كل عشرة دراهم درهم، وكذلك اشترته مرابحة، ولا بد من تسمية الربح، والمفاعلة هنا ليست على بابها؛ لأن الذي يربح إنما هو البائع، فهذا من المفاعلة التي استعملت في الواحد كسافر، وعافاه الله، أو أن مرابحة بمعنى إرباح؛ لأن أحد المتبايعين أربح الآخر، واصطلاحاً: فهي بيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح معلوم<sup>(10)</sup>.

والمرابحة بيع من البيوع، ويشترط لها ما يشترط للبيوع من «الانتفاع مما يباع، وملكية العاقد له، والقدرة على تسليمه والعلم به، وكون المبيع مقبوضاً»<sup>(11)</sup>، ولكي تقع المرابحة صحيحة لا بد لها من توافر الشروط الآتية:

## نظام المال في الإسلام يقوم على أساس الاعتراف بأن الله هو المالك وله وحده حق تنظيم التملك

### المصالح المرسلة وسد الذرائع بالاقتصاد الإسلامي يحققان المصالح ويدفعان الأضرار

- أن يكون الربح معلوماً لأنه بعض الثمن، والعلم بالثمن شرط صحة البيع.

- أن يكون رأس المال من ذوات الأمثال.

- ألا يكون الثمن في العقد الأول مقابلاً بجنسه من أموال الربا.

- أن يكون العقد الأول صحيحاً، فإن كان فاسداً لم يجز بيع المرابحة.

فالمرابحة وشروطها في الإسلام تقوم على الاحتراز من الخيانة والغش بما يساعد ويؤثر في إرادة المشتري ويزيد من رغبته في الشراء، كما أنها تمنع التلاعب بالأسعار، ويؤدي إلى الثقة بين المتعاقدين، بما يزيد من قوة الاستثمار، ولعل هذا علاج لأوجه الغش التي تمارسها شركات دولية عن طريق عملية صناعية وتجارية مشهورة، هي التقليد وبيع الشيء المقلد على أنه أصلي، كما أنها تمنع الكثير من الجرائم التصديرية.

#### 2 - انتقال العنصر البشري؛

يعد انتقال العنصر البشري بين دولة وأخرى لأي غرض من الأغراض أحد الجوانب الرئيسة للعلاقات الاقتصادية الدولية المعاصرة، «والإسلام يجيز العمل الاقتصادي للمسلم لدى غير المسلم، مثل عمله في مزارعه وصناعته وتجارته، طالما كان موضوع العمل أو مجاله سلعا وخدمات مباحة شرعاً، وطالما أن ممارسة النشاط الاقتصادي لا تتم بأساليب وصيغ محرمة، كما يجيز عمل غير المسلم لدى المسلم، بل إنه ليطالب المسلمين بالاستفادة من خبرات ومهارات وقدرات ومعلومات غيرهم، طالما أنها غير متوفرة لديهم، وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بمشرك لديه خبرة بالطرق الصحراوية خلال هجرته»<sup>(12)</sup>.

### 3 - التأمين التعاوني؛

يقدم الفكر الإسلامي صورة بديلة للتأمين التجاري، الذي يوجد فيه شبهة الغبن والقمار والربا والرهان المحرم، فيقدم صورة التأمين التعاوني، الذي يقوم على الاعتبارات الآتية<sup>(13)</sup>:

أ- إن التأمين التعاوني من عقود التبرع التي يقصد بها أصالة التعاون على تفتيت الأخطار، والاشتراك في تحمل المسؤولية عند نزول الكوارث، وذلك عن طريق إسهام أشخاص بمبالغ نقدية تخصص لتعويض من يصيبه الضرر؛ فجماعة التأمين التعاوني لا يستهدفون التجارة، وإنما يقصدون توزيع الأخطار بينهم والتعاون على تحمل الضرر.

ب- خلو التأمين التعاوني من الربا بنوعيه: الفضل والنسيئة.

ج- لا يضر -التأمين التعاوني- جهل المساهمين بتحديد ما يعود عليهم من النفع؛ لأنهم متبرعون؛ فلا مخاطرة ولا غرر ولا مقامرة.

د- قيام جماعة من المساهمين أو من يمثلهم باستثمار ما جمع من الأقساط؛ لتحقيق الغرض الذي من أجله أنشئ هذا التعاون سواء كان القيام بذلك تبرعاً أو مقابل أجر معين.

### 4 - صيغ الاستثمار الإسلامية؛

قدم -أيضاً- الفكر الإسلامي صيغاً جديدة للاستثمار، يراعى فيها مبادئه وتصوراته وغاياته، متمثلة في إنشاء المصارف الإسلامية التي انتشرت انتشاراً كبيراً في البلاد الإسلامية وخارجها، كما قدمت هذه البنوك منجماً جديداً للتعامل الاستثماري -بدلاً من أسلوب تمويل القروض- فتقوم هذه المصارف بتمويل المشروعات عن طريق تمويل عوامل الإنتاج، ولا يزيد الدين بحال عن جسيم الإنتاج أو التجارة، ومن ثم فإن المشروع يحمل ضماناً من داخله، وبذلك فإن يجد التضخم في ظل هذا النظام تراقب البنوك الإسلامية مقترضيه بل وتشاركهم في الإدارة؛ لأنها لا تقف منهم موقف الدائن بل موقف الشريك والمساهم، ومن ثم فإن تعثر أصحاب المشروعات وجدوا من يقفون إلى جانبهم بالتوجيه والتمويل وشد الأزر، وهو ما يسهم بجد في التنمية الوطنية والعالمية، وفي النظام الإسلامي تخصص الموارد وفقاً لمعايير الإنتاج والتجارة وهو أكثر توجهاً نحو التنمية والنمو، ومن ثم فإن القطاع المالي يظل متسقاً

السياسية الموحدة، وعدم العمل الفاعل لتحرير إرادة الأمة.

إن تحرير اقتصاد الأمة يكون عبر الأمور التالية:

**أولاً: بالتححرر من الارتباطات الاقتصادية الوضعية المحرمة.**

**ثانياً: بناء نظام عالمي اقتصادي إسلامي بديل ومواز للاقتصاد الوضعي الربوي المجحف للإنسان والإنسانية.**

**ثالثاً: وضع خطة للقضاء على الفقر الداخلي - غير المبرر- في العالم الإسلامي.**

**رابعاً: وضع خطة لاستثمار القوة البشرية الشابة الهائلة التي يتحقق معها تنمية أخلاقية واجتماعية واسعة في العالم الإسلامي (في مقابل البطالة وآثارها الاجتماعية المدمرة).**

**خامساً: تفعيل مبادئ الشريعة الإسلامية في التجديد والاجتهاد الاقتصادي لمواجهة المشكلات الداخلية والخارجية الدائمة والطارئة. ■**

### الهوامش

- (1) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، ص 240، 241.
- (2) انظر: سيد قطب: السلام العالمي والإسلام، العدالة الاجتماعية في الإسلام.
- (3) أبو بكر بن أبي الدنيا: إصلاح المال، تحقيق: مصطفى مفلح القضاة، (القاهرة: دار الوفاء، 1990)، ص 114.
- (4) (5) (6) (7) (8): المرجع السابق، ص 153.
- (9) سعيد حوى: الإسلام، ج1، ص 149.
- (10) انظر: محمد صلاح الصاوي: مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجه الإسلام (المنصورة: دار الوفاء، د.ت).
- (11) السيد سابق: فقه السنة، ج3، ص 129.
- (12) شوقي أحمد دنيا: القواعد الشرعية المنظمة للعلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية (المسلم المعاصر، العدد 92، يوليو 1999)، ص 90.
- (13) على أحمد السالوس، الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية، ج1، ص 497، 498.
- (14) محمد عبدالكريم زعير: ماذا لو استظل الاقتصاد بظل الأمن في الإسلام (الاقتصاد الإسلامي، 19 أكتوبر 1999)، ص 256.
- (15) المرجع السابق.
- (16) علي أحمد سالوس، مرجع سابق، ص 254.
- (17) قناة فرانس 24، <https://www.france24.com/ar/20180904>
- (18) انظر حول هذه الإحصائيات: العالم الإسلامي ثروات تقصصها الوحدة، <https://lusailnews.net/article/politics/2017/03/international/12>

### ثالثاً: المقومات المادية:

فيما يتعلق بالمقومات المادية، فإن منطقة العالم الإسلامي الكبرى في آسيا وأفريقيا من أغنى المناطق ثروة طبيعية في العالم (كما يذكر خبراء الاقتصاد)؛ فمساحته التي تبلغ 32 مليون كم مربع (وهي مساحة دول منظمة المؤتمر الإسلامي التي تبلغ 57 دولة) تمتلك 66% من القصدير العالمي، و40% من الكروم، و25% من الفوسفات، و24% من المنجنيز، و23% من اليوكسيت، كما أن مساحات الأراضي الصالحة فيها للزراعة تبلغ حوالي 21% من مساحتها الإجمالية (غير مستغل منها سوى 5%)، كما تملك حوالي 1392 مليار برميل احتياطي من النفط، و69% من الاحتياطي العالمي، و40% من صادرات المواد الخام<sup>(18)</sup>.

ومن ناحية التجارة، يسهم العالم الإسلامي بـ3.4 تريليون دولار سنوياً في التجارة العالمية (878 ملياراً فقط في التجارة البينية).

### الوحدة الاقتصادية الإسلامية المنشودة:

رغم وجود اتفاقات اقتصادية موقعة من جانب بعض الكتل الإسلامية مثل اتفاقية «السوق العربية المشتركة» الموقعة منذ عام 1950م، ومجموعة الدول الثماني الإسلامية عام 1996م، والاتفاقات الثنائية العديدة بين دول العالم الإسلامي، فإن كلاً منها ظل قرارات أكثر منه ميدان عمل، ولا يوجد في العالم الإسلامي مشروع اقتصادي موحد لهذه الإمكانيات، بسبب غياب الإرادة

**قاعدة الهرم السكاني بالعالم الإسلامي قوامها الشباب بما يمثلون من قوة كبرى لأي اقتصاد بالعالم**

**العالم الإسلامي يمتلك 66% من القصدير العالمي و40% من الكروم و25% من الفوسفات و24% من المنجنيز**

ومنسجماً مع الأساسات الاقتصادية<sup>(14)</sup>. والبنوك الإسلامية -أيضاً- تقوم أساس معاملاتها على نظام المشاركة والمضاربة والاستصناع والإجارة وتمويل التجارة الحقيقية، وهي تسهم جميعها مساهمة حقيقية في الإنتاج، ويتحمل الطرفان معاً نتائج الربح والخسارة؛ ففي حالات الراجح لا يستأثر طرف بجل الربح وحده ويحرم الطرف الآخر، وفي حالة الكساد والخسران يتحمل الطرفان معاً نتائج وآثاره، ومن ثم لا يتحطم طرف ويلتزم طرف آخر بدفع الدين وتحمل تبعاته وحده<sup>(15)</sup>.

كما قدم الفكر الإسلامي بديلاً لشهادات الاستثمار بأنواعها المختلفة في صورة تعامل جديد للأوراق المالية الإسلامية تسمى «سندات المقارضة» أو «صكوك المقارضة» التي تلتزم بالضوابط الشرعية لمبادئ الفكر الاقتصادي<sup>(16)</sup>.

### ثانياً: المقومات البشرية:

يمتلك العالم الإسلامي قوة بشرية هائلة تصل إلى ما يقرب من مليار نسمة موزعين عبر خارطة العالم على النحو التالي: آسيا حوالي 1.4 مليار نسمة، أفريقيا 581 مليوناً، أوروبا 0.056، بل إن مركز «بيو» للأبحاث الأمريكي توقع أن يكون تعداد المسلمين في عام 2060 حوالي 3 مليارات نسمة بسبب سرعة النمو السكاني المتميز التي ستصل حسب التوقعات إلى 70%.

كما تشير الدراسات إلى أن معدل الأعمار في العالم الإسلامي حوالي 23 عاماً<sup>(17)</sup> بما يعني أن قاعد الهرم السكاني في العالم الإسلامي يمثلها الشباب، بما يمثلون من قوة كبرى لأي اقتصاد في العالم، وهو ما يجب توظيفه لصالح الاقتصاد الإسلامي بخطة إستراتيجية بعيدة المدى، يتم في ضوئها تفعيل قيمة العمل، والرغبة في الاكتفاء الذاتي، والقضاء على البطالة، والتقدم الاقتصادي على المستوى الدولي.

ورغم هذه الإمكانيات البشرية الهائلة، فإن التنمية البشرية للإنسان المسلم متراجعة، ومترهلة؛ حيث يعاني أكثر من 322 مليون مسلم من الفقر، وتبلغ نسبة الأمية فيه بين النساء حوالي 65%، والرجال 40%، وبه أكثر من 40 مليون مسلم نازح ولاجئ.



د. مسعود صبري

أستاذ مشارك في الفقه والأصول

في خضم الانتكاسات الاقتصادية، ظهرت القروض الدولية، بحيث تستدين بعض الدول الفقيرة من الدول الغنية، وذلك لأغراض عديدة، منها: سد العجز في الموازنة العامة، ودفع رواتب الموظفين، وبناء مشاريع خاصة فيما يتعلق بالبنية التحتية، أو غيرها من أهداف اقتراض الدول بعضها من بعض.

لعل الحاجة إلى اقتراض الدول من بعضها أصبحت أكثر حاجة وانتشاراً بعد جائحة «كورونا» التي كان لها تأثير أكبر على الاقتصاد العالمي، وبالأخص فيما يتعلق بالاحتياجات الصحية واستطاعة شراء الدول اللقاح المضاد للفيروس الذي تحتاجه الدول بالملايين حسب عدد سكان كل دولة من الدول المحتاجة، بالإضافة إلى الأهداف الأخرى التي زادت بعد جائحة «كورونا».

### شروط الاقتراض الدولي:

تختلف شروط اقتراض الدول من دول أخرى، أو من جهات دولية داعمة، ويتوقف الاقتراض على عدد من الشروط حسب الجهة المانحة، من ذلك: سعر الفائدة التي تحصلها الجهة الدائنة، وكذلك مدة السداد التي يُردّ القرض خلالها، والضمانات التي تضمن من خلالها الجهات المانحة رد القروض إليها، ويدخل في ذلك ما يعرف بفترة السماح، وهي التي تمنح للجهة المقترضة في عدم السداد.

كما أنه يدخل في تصوير المسألة دخول بعض الشروط على الاقتراض، من ذلك: أن

# القروض الدولية.. رؤية شرعية

(البقرة: 276)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: 278)، بل توعد الله تعالى آكلي الربا بسوء أحوالهم وتخبطهم في الحياة، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: 275)، ورد على من يدعي أنه يقترض للتعامل التجاري وأنه مثل البيع، بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 275).

وعده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، وورد عن ابن مسعود قوله: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وشاهده وكتابه».

كما أن الربا محرم في كل الديانات السماوية، فلم يحل في دين قط، كما قال

تشرط الجهة المقرضة على الجهة المقترضة استيراد منتجات معينة من دولتها، أو نقل واردات الجهة المقترضة على سفنها، وقصر تنفيذ المشروعات الممولة على شركات الدولة المقرضة، وغير ذلك من الشروط.

### الحكم الشرعي في الاقتراض الدولي:

الأصل في الشريعة أنه لا فرق بين الاقتراض الفردي والاقتراض الجماعي، والاقتراض الدولي؛ فما دام قرصاً بفائدة، فهو الربا الذي حرّمه الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ذلك أن الربا محرّم من جهة الفعل لا من جهة الفاعل.

والأدلة على تحريمه كثيرة، من ذلك، قول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

المقترضة، بل ما زالت الآثار السلبية قائمة، كما يعد الاقتراض لوناً جديداً من ألوان الاستعمار، وهو ما عبر عنه مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا السابق: «نحن لا نريد استعماراً ثالثاً»، رداً على رفضه للديون الصينية لتمويل ثلاثة مشاريع ألغهاها، كما فعلت سيراليون حين ألغت تمويلاً صينياً لبناء مطار.

والواقع يشهد أن الدول المقترضة تتعرض لما يمكن أن يسمى «استعماراً جديداً»، ففي سريلانكا حصلت الصين على 85% من حصة مرفأ «هامبانتوتنا» الإستراتيجي، وفي كينيا اضطرت لرهن أكبر وأهم مرفأ بها «ميناء مومباسا» للحكومة الصينية، كما استحوذت إحدى الشركات الصينية على ميناء غوادر الإستراتيجي في باكستان لمدة 40 عاماً، وستمتلك الشركة 85% من إجمالي إيراداته، وفي بنجلاديش وضعت الصين يدها على أكبر وأهم ميناء بحري فيها وهو مرفأ «شيتاغونغ»، بل أكد الخبراء أن الدول الدائنة تتدخل في السياسات الاقتصادية للدول المقترضة، وأنها لم تأت لأجل التنمية، بل لتمد يدها داخل الدولة المقترضة.

### متى يباح الاقتراض الدولي؟

والاقتراض للأفراد والدول حرام إلا لضرورة، بناء على ما قرره الفقهاء في قواعدهم: «الضرورات تبيح المحظورات»، التي يشهد لها القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: 173).

وقد وضع الفقهاء شروطاً للعمل بالضرورة، من أهمها: أن تكون الضرورة ملجئة، وأن تكون قائمة لا منتظرة، وألا تكون هناك وسائل أخرى مباحة غير ارتكاب ذلك المحرم، وأن يتعين دفع الضرر بارتكاب هذا المحرم.

والمطلوب شرعاً إعادة النظر الاقتصادي في حاجة الدولة، والنظر إلى الاكتفاء الداخلي، وتحقيق التكامل الاقتصادي أولاً، فإن سدت جميع الأبواب؛ وجب القيام بدراسة اقتصادية شرعية تجمع بين الخبراء الاقتصاديين والشريعين والسياسيين ليقرروا الأصلح للبلاد، غير مدفوعين بتوجه محدد سلفاً. ■

## الاقتراض يتوقف على بعض

### الشروط مثل سعر الفائدة

### ومدة السداد والضمانات

### وفترة السماح

## الاقتراض الدولي له تبعات

### سياسية قد تصل أحياناً إلى

### حد الخيانة للمسلمين

### مآلات الاقتراض الدولي:

ومما هو معلوم لدى المختصين أن الاقتراض الدولي اليوم ليس مجرد اقتراض عادي يتوقف عند حد أخذ مال ورده بالزيادة التي يعد من الكبائر، لكنه مع هذا قد يدخل -أحياناً- في الخيانة للمسلمين، ذلك أن الاقتراض الدولي له تبعات سياسية، فمن خلال هذه القروض تتدخل الجهات المانحة للقروض، التي غالباً ما تتبع القوى الدولية في فرض بعض السياسات داخل الدول المقترضة، بما في ذلك الدول الإسلامية، ما يعد مساساً بحرية تلك الدول، وإذا استصبحنا نظرية التدافع بين الدول، عرفنا أن تدخل الدول المانحة للاقتراض سياستها تصب في مصلحتها، مما يترتب عليه المفساد للدول المقترضة.

كما أنه من خلال تجارب الاقتراض الدولي، فإن هذا التجارب لم تحقق مقصودها من التنمية والاستقرار في الدول

## الحكم بحرمة الربا للأفراد

### وحله للدول اجتهاد فاسد

### لا مستند له شرعاً

## الضرورة المبيحة للاقتراض

### يجب أن تكون قائمة

### لا منتظرة وألا يكون هناك

### وسائل مباحة لدفع الضرر

### غيرها

تعالى: ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ (النساء: 161).

قال السرخسي (في أحكام القرآن، 4/465): ذكر الله تعالى لأكل الربا خمساً من

العقوبات؛ إحداهما: التخبط، قال الله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.

الثانية: المحق، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَاَ»، والمراد الهلاك والاستئصال، وقيل: ذهاب البركة والاستمتاع حتى لا ينتفع به، ولا ولده بعده.

الثالثة: الحرب، قال الله تعالى: ﴿فَأَذْنُوبًا بَحْرَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: 279).

الرابعة: الكفر، قال الله تعالى: ﴿وَدَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ»، وقال سبحانه بعد ذكر الربا: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾؛ أي: كفار باستحلال الربا، أثيم فاجر بآكل الربا.

الخامسة: الخلود في النار، قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقر: 275).

وقد صدرت فتاوى المجامع الفقهية بتحريم الاقتراض الربوي من البنوك، وعلى رأسها مجمع البحوث الإسلامية بمصر، قبل أن يغير فتواه في الأونة الأخيرة.

### التفريق بين الأفراد والدول:

إن الحكم بحرمة الربا بالنسبة للأفراد، والحكم بحله للدول اجتهاد فاسد، لا مستند له شرعاً؛ فالحرام في شريعة الله حرام على الجميع، بل ربما كان عند الدولة من الإمكانيات والطاقات والسبل في سد الحاجة ما ليس عند الأفراد.

وتتشدد الحرمة في الربا من جهة الدولة كون فعل ولي الأمر قدوة لمن يحكمهم من الشعب، فإذا تجرأت الحكومات على الاقتراض بالربا؛ سهل أخذ الربا المحرم على الأفراد؛ فكان إثم الحكومات من هذه الجهة أعظم، وفي الحديث: «ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

كما أن اقتراض الدولة يعد من باب قوله صلى الله عليه وسلم: «ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء».



بعد أربع سنوات من رئاسة استثنائية لـ«دونالد ترمب»، عاد الديمقراطيون للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال «جو بايدن»؛ وهو ما دفع العديد من الدول لإعادة حساباتها بخصوص العلاقات مع واشنطن، بالنظر للتوقعات بسياسة خارجية مختلفة مع الرئيس الجديد، وفي مقدمة هؤلاء تركيا.



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

## تركيا وإدارة «بايدن».. الثابت والمتغير

على التعامل مع «بايدن»؛ لسببين رئيسيين: الأول: أنها خبرت التعامل مع الأول وأدارت العلاقة معه بالحد الأدنى من الأضرار المتوقعة، ذلك أن كواليس أنقرة تعترف بما فعله «ترمب» -مما سبق تفصيله- لكنها ترى أن أي إدارة ديمقراطية كانت لتفعل أضعاف ذلك.

الثاني: أنه إضافة لتفضيل تركيا تقليدياً الإدارات الجمهورية على الديمقراطية، ثمة ما يتعلق بـ«بايدن» نفسه؛ فالرجل المعروف بقربه من اللوبي اليوناني في بلاده وبموافقه الأقرب لليونان بخصوص القضية القبرصية وغيرها، أزعج أنقرة بتصريحاته خلال حملته الانتخابية؛ ففي ديسمبر 2019م، وفي مقابلة صحفية، وصف «بايدن» الرئيس «أردوغان» بـ«المستبد»، داعياً بلاده لدعم المعارضة لإسقاطه، فضلاً عن تفاصيل أخرى تتعلق بسياسة تركيا الخارجية وعلاقاتها مع بلاده بما في ذلك مسار العقوبات، ولئن قال الرجل لاحقاً: إنه قصد إسقاطه عبر صندوق الانتخابات، إلا أن ذلك لم يغير وقع تصريحاته على أنقرة، ما يذكر باعتذارات سابقة كان قدمها حين كان نائب «أوياما»، منها اعتذاره عن اتهام تركيا بدعم «داعش». الآن، مع انتخابه لم يعد أمام تركيا -وغيرها من الدول- إلا التعامل مع «بايدن»، بل لعل هناك ما يدفعها للتفاوض النسبي

ورغم ذلك لم تكن علاقات بلاده مع أنقرة خلال فترة رئاسته وردية؛ فهو نفسه الذي هدد بتدمير اقتصاد تركيا في تغريدة له، وهو الذي ساهم بتحريك أزمة مالية في تركيا عام 2018م من خلال التصعيد والتهديد، وهو الذي أرسل رسالة لـ«أردوغان» تفتقر لأدنى معايير الدبلوماسية واللباقة، وهو الذي أوقع على تركيا عقوبات -شملت مجال الصناعات الدفاعية- في أيام رئاسته الأخيرة بسبب صفقة «S400» الصاروخية الروسية.

رغم كل ما سبق، كانت تركيا ترغب بالتعامل مع «ترمب» في دورة رئاسية ثانية

**ثمة من يرى أن «ترمب» كان داعماً لتركيا بدليل تواصله مع «أردوغان» ومماطلته بتوقيع العقوبات**

**إضافة لتفضيل تركيا تقليدياً الإدارات الجمهورية فإن «بايدن» معروف بمواقفه الأقرب لليونان في القضية القبرصية**

منذ نهاية الحرب الباردة، وبشكل أكثر وضوحاً منذ تسلم حزب العدالة والتنمية الحكم في تركيا، تعاني العلاقات الثنائية بين أنقرة وواشنطن من اضطراب وتذبذب واضح؛ لعل سببهما الرئيس اختلاف الظروف عما كانت عليه خلال الحرب الباردة في ظل إصرار واشنطن على التعامل وفقها. لقد تغيرت تركيا كثيراً؛ سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وعلى صعيد الأدوار التي تمارسها في المنطقة والعالم والأزمات التي انخرطت فيها بشكل مباشر وغير مباشر، إلا أن الولايات المتحدة ما زالت تريد التعامل معها كقاعدة متقدمة لـ«الناو» في مواجهة الاتحاد السوفييتي السابق أو روسيا اليوم.

مع «ترمب»، يبدو أن هذا الاضطراب زاد كثيراً بسبب الارتجال الذي ميّز سنواته الأربع في البيت الأبيض بشكل عام ومع تركيا على وجه الخصوص، ثمة من يرى بأن ترمب كان داعماً لتركيا خلال فترة رئاسته، بدليل تواصله الحثيث مع نظيره التركي وامتداحه عدة مرات فضلاً عن مماطلته في توقيع عقوبات على تركيا رغم ضغط الكونغرس بهذا الاتجاه.

ورغم أن ما سبق صحيح، فإنه ليس دقيقاً، ذلك أن التواصل الفردي المباشر -وتجاهل المؤسسات- كان أسلوب «ترمب» في الإدارة،

لتكثيف الحديث عن إصلاحات قانونية وقضائية وديمقراطية في البلاد داخليا على مدى الأشهر الأخيرة، ثمة خطوات ملموسة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية؛ إذ يغلب على الخطاب الرسمي التركي الهدوء، وتغليب الحوار والمصالح المشتركة، على عكس الخطاب الحاد الذي ميّز عام 2020م في العموم، مقرونا بخطوات عملية تخدم المعنى نفسه.

وقد شمل ذلك الولايات المتحدة التي أكدت التصريحات الرسمية التركية أهمية العلاقات معها، فضلا عن رد الفعل التركي «المنضبط» على عقوباتها، سعياً لعدم بدء العلاقة مع إدارة «بايدن» بتوتر كبير، كما شملت الاتحاد الأوروبي الذي عادت تركيا لتؤكد، على لسان نائب وزير خارجيتها، رغبتها في عضويته الكاملة، وأنها -على لسان «أردوغان» نفسه- «لا ترى نفسها إلا في أوروبا، وتريد بناء مستقبلها معها»، وقد ترافق ذلك مع عودة اللقاءات التقنية لـ«فض النزاعات» مع اليونان تحت مظلة «النانو»، وكذلك اللقاءات الاستكشافية معها لمحاولة إيجاد حل طويل المدى لأزمة شرق المتوسط. كما لا ينبغي إغفال رسائل أنقرة الإيجابية المتعددة تجاه عدد من حلفاء واشنطن الإقليميين، وفي مقدمتهم السعودية ومصر، بما شمل لقاءات وحوارات قد تؤدي لتطوير العلاقات أو على أقل تقدير تخفيف حدة الخلاف معهم.

أخيراً، تعوّل تركيا على مساحة زمنية سيؤمّنها لها انشغال «بايدن» في تشكيل إدارته وإعادة صياغة العلاقة بين المؤسسات الأمريكية، وكذلك الأولويات الداخلية الأخرى، وفي مقدمتها جائحة «كورونا» والاقتصاد، فضلاً عن أولويات السياسة الخارجية الأمريكية المتمثلة بالصين وروسيا. وهي مساحة زمنية ترغب أنقرة في أن تساعد على إطلاق حوار مع «بايدن» وإدارته قبل الاحتكاك معها بشكل مباشر في أي من الملفات الخلافية سألته الذكر؛ حيث تراهن أنقرة على أن الحوار المباشر قد يساعد في تخفيف حدة الخلافات وبلورة حلول وسط لبعض المعضلات، وهو ما أجادته أنقرة كثيراً في السنوات الماضية، رغم علمها بأن المسائل الخلافية مع واشنطن أبعد ما تكون عن إمكانية الحل الكامل في المدى المنظور. ■

هذا الملف، فما زالت تستضيف «كولن» على أراضيها مقدمة له كافة التسهيلات، دون أن تستجيب لمطالب تركيا بتسليمه أو التحقيق معه أو حتى الحد من نشاطه.

أما الملف الأكثر سخونة وحضوراً اليوم على صعيد العلاقات التركية - الأمريكية، فهو صفقة «S400»، الصاروخية الروسية التي أنجزتها تركيا، وإن لم تفعّلها بعد عملياً على أراضيها؛ إذ ترى واشنطن أنها تشكل خطراً على أسلحتها خصوصاً طائراتها المقاتلة، وتروّج للصناعات العسكرية الروسية، وكذلك تقرب بين موسكو وأنقرة التي تعدّ القوة العسكرية الثانية بـ«النانو»، وما لذلك من تداعيات إستراتيجية على الحلف، ولذلك تهدد واشنطن أنقرة بإيقاع عقوبات عليها في إطار قانون «كانسا» (قانون معاقبة أعداء الولايات المتحدة من خلال العقوبات)، وهو ما بدأت إرهاباته في الأيام الأخيرة لرئاسة «ترمب».

طبعاً، ثمة ملفات أخرى تتفق فيها أو تتقاطع المصالح التركية والأمريكية، وفي مقدمتها الملف الليبي والتطورات في القوقاز بدرجة ما، لكن فكرة العقوبات -وكيفية تجنبها- هي المسيطرة على النقاشات السياسية والإعلامية في كواليس أنقرة مع إدارة «بايدن».

### استعدادات تركية

ولتجنب العقوبات الأمريكية وتدابيرها على تركيا وخصوصاً اقتصادياً، بدأت الأخيرة خطوات عملية استعداداً لمتطلبات المرحلة المقبلة أو عهد «بايدن»؛ إضافة

**الملف الأكثر سخونة الآن هو  
صفقة «S400» الروسية التي  
تراها واشنطن خطراً على  
أسلحتها**

**الخطاب التركي يغلب عليه  
الهدوء وتغليب الحوار  
والمصالح المشتركة عكس  
الخطاب الحاد الذي ميز عام  
2020م**

بأن العلاقات مع واشنطن خلال عهده لن تكون كارثية بالضرورة كما تخوّف كثيرون خلال حملته الانتخابية؛ ذلك أن كثيراً من التصريحات والمواقف سوف تُترك خلف الظهور وتُسى مؤقّتاً؛ لتحل محلها الرؤى الإستراتيجية والمصالح المشتركة والبراغماتية السياسية وتوجيهات المؤسسات المختلفة.

كما أن «بايدن» وطيفاً مهماً من فريقه الذي اختاره يعرفون تركيا عن قرب، وهذا وإن لم يكن مصلحة تركية خالصة بالضرورة، فإنه أقرب لأن تكون أنقرة قادرة على إيصال ما تريده لـ«واشنطن»، وأن تهمة الأخيرة بشكل جيد بعيداً عن سوء الفهم الناتج عن قلة الخبرة أو الجهل، ولعل في تصريحات وزير الخارجية الذي اختاره «بايدن» -«أنطوني بلينكن»- ما يشير إلى ذلك؛ إذ يبدو مدركاً لمدى حساسية تركيا من تعاون بلاده الميداني مع وحدات حماية الشعب الكردية في سورية، وأقرب لفكرة الحوار والتعاون من التهديد والعقوبات.

ويضاف لكل ما سبق التوجهات العامة المتوقعة لـ«بايدن»، وفي مقدمتها استعادة ثقة حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية بها وتمتين حلف شمال الأطلسي وتعزيز دور المؤسسات، وكل ذلك يدفع باتجاه الحوار لا التصادم مع تركيا.

### ملفات خلافية

بغض النظر عن اسم الرئيس، تبقى بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية ملفات عالقة وخلافية، منها اثنان مزمنان وتقليديان وواحد ساخن حالياً.

ذلك أنه إضافة للسياسة الخارجية التركية في عمومها -التي يبدو أن واشنطن غير راضية عنها- تعتب أنقرة عليها دعمها للمليشيات الانفصالية شمال شرق سورية متجاهلة خطرهما على الأمن القومي التركي وتصنيفها في تركيا كمنظمات إرهابية، وهو الدعم المرشح أن يستمر ويتعمق ويتزايد مع الإدارة الديمقراطية الجديدة.

من جهة أخرى، ورغم مرور أربع سنوات ونصف سنة على المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا التي تتهم الأخيرة الكيان الموازي أو جماعة «فتح الله كولن» بالتخطيط لها وتلقيها، فإن الولايات المتحدة ما زالت حتى اللحظة لم تتعاون معها بأي درجة في

في يوليو 2021م، سيكون على إثيوبيا أن تبادر بالملء الثاني لـ«سد النهضة»، ليبدأ في توليد الكهرباء، وسيترتب على ذلك حجز قرابة 12 مليار متر مكعب من المياه، بعدما حجزت قرابة 6 مليارات متر مكعب في الحجز الأول (أغسطس 2020م)؛ ما يعني حرمان مصر من حوالي ربع المياه التي تصلها عبر النيل (حصّة مصر 55.5 مليار متر مكعب).

## «سد النهضة» الإثيوبي في عهد «بايدن»

**الأول:** أنه ربما يكون ضوءاً أخضر من «ترمب» لمصر بتوجيه ضربه للسد تعرقل عمله وتجبر إثيوبيا على التفاوض وقبول شروط مصر واتفاق دولي لملء السد.

**الثاني:** احتمال أن تكون مصر أبلغت أمريكا سراً أنها ستضرب السد بالفعل في نهاية المطاف، وأن تصريح «ترمب» كشف نوايا مصر؛ ما يهدد بحرب فعلية بين مصر وإثيوبيا وانهايار المفاوضات الحالية كلياً، خصوصاً بعد خطوة إثيوبيا الأولى لملء السد رغم اعتبار مصر ذلك «خطأً أحمر».

**الثالث:** أن تصريح «ترمب» ربما كان يستهدف إجهاد أي تحرك مصري، أو هو دعوة خادعة لمصر لنسف السد، تستهدف كشف خطط مصر أمام إثيوبيا علناً، خاصة أن العديد من السياسيين والإعلاميين المصريين اتهموا «ترمب» بأنه لم يُلَقِ بكل ثقله في أزمة السد، ولم يجبر إثيوبيا على قبول اتفاق توصلت إليه إدارته.

**كيف ستتعامل إدارة «بايدن» الجديدة مع سد النهضة؟**

سواء كانت القاهرة تفكر في الحل العسكري أو عمل استخباري يعرقل السد أم لا، فقد أعطتها تصريحات «ترمب» ضوءاً أخضر مبكراً للتنفيذ، وفرصة لن تتكرر لتعطيل العمل في السد؛ لإجبار إثيوبيا على التفاوض بالقوة، لهذا كانت الأجواء في القاهرة تسير باتجاه تمني فوز «ترمب» في انتخابات الرئاسة الأمريكية باعتبار أن وجوده سيشكل ضغطاً على إثيوبيا، وبسبب مخاوف من موقف مضاد من جانب إدارة «بايدن» الجديدة فيما يخص الصراع مع إثيوبيا.

جسد مصر، التي لا يتوقع أن تسمح بالملء الثاني سلمياً دون اتفاق.

فتحديد كميات المياه المحتجزة سنوياً، وسنوات ملء السد، والموقف في فترات الجفاف وشح الأمطار على الهضبة الإثيوبية، أمور تشكل مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر، وحال رفض إثيوبيا كل المبادرات التي طرحتها مصر والسودان (دولتا المصب)، سيعتظم التوتر في المنطقة، باعتبار أن النيل هو شريان حياة مصر.

وبرغم أن السلطات المصرية استبعدت في أكثر من مناسبة فكرة «الحل العسكري» للأزمة، ودعا الإعلام المصري لعدم الحديث عن هذا الخيار، فإن خبراء سياسيين ومتخصصين في ملف المياه يرون أن القاهرة لن يكون أمامها إذا أصرت إثيوبيا على موقفها سوى حل آخر، بعدما انهارت الحلول السلمية في المفاوضات المتعاقبة.

### حل «ترمب» للأزمة

الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته «دونالد ترمب»، كان قد قدم حلاً لمصر حين تحدث عن ضرورة نسف مصر للسد في نهاية المطاف، وقال: «سينتهي الأمر بالمصريين إلى تفجير السد، قتلها وأقولها بصوت عال وواضح: سيُفجرون هذا السد، وعليهم أن يفعلوا شيئاً»، ما سبب ارتباكاً شديداً في مصر وانتقادات في إثيوبيا، وتصور كثير من المصريين والإثيوبيين أنه ضوء أمريكي أخضر لضرب السد.

وقد جرى فهم هذا الحديث الأمريكي من أعلى سلطة في الإدارة على ثلاثة أوجه:

لقد جرى الملء الأول لـ«سد النهضة» الإثيوبي، في أغسطس الماضي، بدون اتفاق مع دولتي المصب (السودان ومصر)؛ ما أغضب القاهرة، ولكنها لم تعبر عن هذا الغضب، رغم حديث صحف مصر قبلها عن أن الملء «خطأ أحمر»، وقالت إثيوبيا: إن ملء السد تم بشكل غير مقصود بسبب غزارة الأمطار وسقوطها داخل منطقة السد، ولكن الملء الثاني سيكون أصعب؛ لأنه يقتطع ربع نصيب مصر من مياه النيل، لهذا لا يتوقع أن تمرره مصر والسودان بهدوء، كما جرى في الملء الأول.

المعضلة المصرية هي أنه في أعقاب الانتهاء من بناء «سد النهضة» العملاق على النيل الأزرق، الذي سيكتمل بناؤه عام 2021م؛ ستصبح إثيوبيا اليد العليا في قرار تدفق المياه؛ ما يعني حرمتها في حجز ما تراه من مياه النيل، وفي ظل عدم وجود اتفاق على آلية تخزين المياه بالسد الذي يحتاج إلى 74 مليار متر مكعب، سيكون على إثيوبيا أن تمضي على

**البعض فهم تصريحات «ترمب» بأنها ضوء أخضر لمصر بتوجيه ضربه للسد تجبر إثيوبيا على التفاوض**

**مستشار «الأهرام للدراسات» يستبعد إدراج السد ضمن أولويات إدارة «بايدن» في الشهور الأولى من ولايته**

علاقتها بمصر عن طريق حل قضية «سد النهضة».

وهذا السبب (ضرورة سعي مصر لجذب أمريكا للاهتمام بملف السد مقابل مصالحها مع مصر) هو ما دعا عمرو موسى، أمين عام الجامعة العربية الأسبق، للقول: إن نتائج الانتخابات الجديدة في أمريكا وضعت على عاتق مصر مسؤولية كبيرة لإعادة التفاهم وطرح السياسة المصرية والمصلحة الإقليمية.

ومعروف أن أمريكا هي التي خططت لعمل المشروعات المائية في إثيوبيا منذ البداية قبل سنوات، لاستغلال ورقة مياه النيل ووصولها إلى السد العالي بعد انسحابها من المشاركة في بنائه؛ مما أدى إلى تأميم قناة السويس وحدوث العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، فأرسلت مكتب الاستصلاح الأمريكي إلى إثيوبيا لعمل الدراسات الهيدرولوجية وانتهت إلى التخطيط لبناء 33 مشروعاً على النيل الأزرق منها «سد النهضة» الحالي.

### سيناريوهات إدارة «بايدن»

سيناريوهات تعامل إدارة «بايدن» المتوقعة مع ملف السد والحل العسكري المصري حال تفكير القاهرة فيه، تتلخص بالتالي:

1 - تأجيل البت في هذا الملف، أو اتخاذ موقف مع أو ضد أي من أطراف الأزمة إلى ما بعد توليه بعدة أشهر، وربما في أغسطس حين تثار مسألة الملاء الثاني، ويتعاطم التهديد لمصر مائياً، وترتفع الأصوات في مصر بعمل عسكري.

2 - التوازن في الموقف ما بين إثيوبيا من جهة، ومصر والسودان من جهة أخرى، باعتبار أن الأطراف الثلاثة حلفاء لأمريكا، ومن مصالحها التوفيق بينهم؛ ما يشجع على احتمالات أن يتبع سياسة أكثر فاعلية من «ترمب» لحل الأزمة دون اللجوء للحل العسكري.

3 - موقف إدارة «بايدن» الفعلي سيكون مرتبطاً بقدرات كل من مصر وإثيوبيا على تقديم كل منهما كحليف وشريك إقليمي بما يقنع إدارة «بايدن» بالتدخل لصالح طرف والضغط على الآخر، وهو ما يبدو أن أديس أبابا والقاهرة تستعدان له بالفعل عبر مراكز الضغط واللوبي لكلا الطرفين داخل الإدارة الأمريكية والكونجرس. ■

## خبير مصري: من المتوقع

### أن تتصرف إدارة «بايدن»

### بدبلوماسية لتعميق

### علاقتها بمصر في حل

### القضية

### موقف إدارة «بايدن» سيكون

### مرتبطاً بقدرات مصر وإثيوبيا

### على تقديم كل منهما

### كحليف إقليمي

أوراق ضغط تتجح مصر من خلالها في دفع أمريكا للمساعدة في حل الأزمة، وأن تخلق مصر لدى الولايات المتحدة المصلحة لتسوية هذا الملف، كما نجح السودان في أن يوجد المصلحة لأمريكا بالتطبيع مع «إسرائيل».

### علاقة «بايدن» بمصر

لا يمكن فصل علاقة مصر بالولايات المتحدة الأمريكية عن مواقف واشنطن تجاه القضايا المصرية المختلفة، فالولايات المتحدة تتجه غالباً نحو ما يخدم مصالحها، والحزب الديمقراطي الأمريكي الذي سيدير أمريكا السنوات الأربع المقبلة عبر فريق «بايدن» يتبنى نهج «البرجماتية» أو «النفعية»، لهذا يبدو أن الموقف الأمريكي في ظل إدارة «بايدن» من أزمة «سد النهضة» سيكون أكثر اتساقاً مع موقف الإدارة ككل من مصر.

يؤيد هذا د. عباس شراقي، أستاذ الجيولوجيا بجامعة القاهرة، الذي يؤكد أن الدور الأمريكي في المرحلة القادمة سيتوقف على علاقة القيادة السياسية في مصر بالإدارة الأمريكية الجديدة التي يمكنها التدخل الجاد بغرض الوصول إلى اتفاق يرضي الدول الثلاث.

فبحسب شراقي، أمريكا لها مصالح كبيرة في منطقة الشرق الأوسط، وتعتمد على مصر كثيراً لتحقيق أهدافها، خاصة مع الدول العربية كما حدث في العراق، كما أن لمصر أيضاً مصالح مع أمريكا، ونظراً لعلاقة المصالح هذه، فإنه من المتوقع أن تتصرف الإدارة الأمريكية بحكمة وخبرة ودبلوماسية الرئيس المنتخب «جو بايدن» الطويلة لتعميق



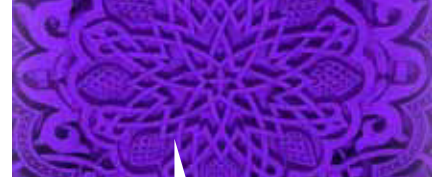
وهو ما يتوقعه وزير الخارجية المصري الأسبق وسفيرها في واشنطن السابق، نبيل فهمي، الذي قال في تصريحات صحفية: لا أرى أن «بايدن» سيتناول قضية السد بعد فترة وجيزة من توليه منصبه، ويضيف: إنها ليست مسألة ذات أولوية بالنسبة لـ«بايدن»، مجادلاً بأنه سيكون منشغلاً بالقضايا السياسية المحلية.

ويتوقع هاني رسلان، مستشار مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، نفس النتيجة (أي عدم إعطاء «بايدن» أهمية لقضية السد في أوائل فترة حكمه) ويقول: لو كانت إدارة «ترمب» استمرت، كانت إثيوبيا ستجد نفسها في موقف صعب ومحرج، مُرجحاً أن يخفف «بايدن» الضغط على إثيوبيا.

لذلك يستبعد رسلان إدراج «سد النهضة» ضمن أولويات إدارة «بايدن» في الشهور الأولى من ولايته، مُشيراً إلى أن ثمة قضايا ذات أولوية يُتوقع أن تسبق أزمة السد على طاولته، مثل جائحة «كورونا»، ومعالجة الاستقطاب المجتمعي.

ويتوقع نفس الإهمال لقضية السد من جانب إدارة «بايدن»، د. أيمن شبانة، نائب مدير مركز حوض النيل بجامعة القاهرة، ويرجح سيناريوهين في هذا الصدد: إما أن تُهمل قضية السد لتبدو وكأنها ليست مُدرجة على طاولة «بايدن»، على الأقل في المرحلة الأولى من ولايته، وهو ما يُعد في حد ذاته دعماً لإثيوبيا.

أو أن تجرى اتصالات مصرية أمريكية لتسوية الأزمة لا تقتصر على دعوة الولايات المتحدة فقط للوساطة مجدداً، بل إيجاد



## مسلمون حول العالم

إعداد - محمد سرحان:

في بقعة جغرافية متصلة الحدود يرتفع أنين المسلمين في 3 دول متجاورة، هي: ميانمار والصين والهند؛ ففي الأولى قتل وتهجير الروهنجيا وتجريدتهم من المواطنة في إقليم أراكان، وفي الصين تتواصل معاناة مسلمي تركستان الشرقية من تضيق عليهم في حياتهم، أما الهند، فضيها نسع أنين المسلمين في ولاية «جامو وكشمير، يعانون قتلاً واعتقالاً وحصاراً، أحال الولاية إلى سجن كبير، ومؤخراً تغيير ديموغرافي على حساب الأغلبية المسلمة، إلى جانب إجراءات لتهميش المسلمين في بقية الولايات.

وإيماناً بواجبها تجاه المسلمين حول العالم، تفرد «المجتمع» مساحة شهرية لتغطية ومتابعة أحوال المسلمين في هذه المناطق الثلاث.

## كشمير

### «فلسطين آسيا»!

يربط الكشميريون كثيراً بين قضيتهم والقضية الفلسطينية، حتى إن كثيراً منهم يسمون كشمير «فلسطين آسيا» نظراً للتشابه بين معاناة الشعبين، والتآمر عليهما، فإذا كانت فلسطين تعرضت للخيانة من خلال «وعد بلفور»، فإن كشمير بيعت في اتفاقية «أمريستار».

فكما أن «وعد بلفور» (نوفمبر 1917م) قدم صكاً بريطانيا لإنشاء وطن لليهود في فلسطين من خلال التعهد الذي أرسله وزير الخارجية البريطاني آنذاك «آرثر جيمس بلفور» إلى اللورد «ليونيل والتر دي روتشيلد»، فإن كشمير تعرضت لخيانة مماثلة -قبل ذلك- وبيعت في اتفاقية «أمريستار»، في مارس 1846م، بين بريطانيا ممثلة في «شركة الهند الشرقية» والمهراجا «جولاب سينغ».

القصة تبدأ عندما انضم «رجا جولاب سينغ» في سن مبكرة، من جامو إلى «مهراجا رانجيت سينغ»، وحظي بمكانة عالية في إمبراطوريته، وبعد وفاة «رانجيت سينغ» عام 1839م، شهدت الإمبراطورية اقتتالا داخلياً،

لكن «جولاب سينغ» كان يبحث عن مصلحته الخاصة، فذهب للحالف مع بريطانيا ممثلة في «شركة الهند الشرقية» للحصول على ميراث السلطة، ودعمها في حربها ضد الأفغان عام 1841م، ثم في عام 1845م وقعت الحرب بين البريطانيين و«السيخ» الذين طالبوا «جولاب سينغ» بقيادةهم ضد الإنجليز، لكنه خانهم؛ إذ أمر الجيش بعدم مهاجمة البريطانيين حتى ينضم إليهم، وخسر السيخ الحرب بسبب خيانتها، وحملت شركة الهند الشرقية البريطانية السيخ مسؤولية الحرب، مطالبة بتعويضات قدرها 1.5 كرور (مليون) روبية، فعرض السيخ إقليم كشمير.

وقعت اتفاقية «أمريستار» بين البريطانيين و«سينغ»، وشملت 10 مواد نصت على نقل كشمير إلى المهراجا «جولاب سينغ» مقابل دفع 75 لكة (لکه يساوي 100 ألف) للحكومة

السنة، أصبحت تتسابق منظمات تنصيرية لاستغلال حاجتهم في مخيمات اللجوء من أجل تنصيرهم، فأغلبهم بسطاء سهل إقناعهم لا سيما أنهم أصحاب معاناة وأمية، ولا يعرفون كثيراً عن مبادئ الإسلام.

وبحسب روهنجيين مترددين على المخيمات، فإن هذه المنظمات التنصيرية مزودة بوسائل عديدة وإمكانات ضخمة؛ فليدهم جميع الوسائل من «تطبيق للهاتف» وكتب ومقاطع صوتية وفيديوهات، ورغم أن ترجمة القرآن للغة الروهنجية غير متوفرة حتى الآن، فإن هذه المنظمات لديها ترجمة متوفرة للإنجيل باللغة الروهنجية، كما أنهم يستخدمون مصطلحات إسلامية مثل «كلام الله»، عن الإنجيل، والنبي ولفظ الجلالة، لإخضاع البسطاء فيلتبس عليهم الأمر فيستمعون إلى محاضراتهم ويشركون مجموعاتهم، فهم يعرضون المال، ومساعدات خاصة والتوظفين في بلاد أوروبية.

بدأ الأمر بكفالة الأطفال غير المصحوبين بذويهم، والأرامل والنساء اللاتي ليس لديهن

أصبتهم الكراهية، وأوهن القتل عزمهم، سنوات طويلة والروهنجيا يعانون اضطهاداً مركباً دينياً وعرقياً، وبعد رحلة الهروب التي لا تقل أماً عن الموت، وجدوا أنفسهم أكواماً فوق بعضهم في خيام هشة، وكل أملهم كسرة خبز تحفظ أرواحهم من الموت جوعاً وحسرة.

على هذه الحال، وجد أكثر من مليون ومائة ألف من مسلمي الروهنجيا أنفسهم في مخيمات بنجلاديش، التي فروا إليها في عام 2017م، وفي ظل هذا القدر من الاحتياج لما يبقينهم على قيد الحياة، سارعت العشرات من مؤسسات الإغاثة إلى تقديم مساعدات للروهنجيا.

لكن بمرور الوقت وتبدد الزخم الإعلامي حول معاناتهم، انفضت كثير من المساعدات، ورفعت أغلب المؤسسات يدها، إما لعدم القدرة على الاستمرار، وإما لبعدها المسافة ومشقة نقل الإغاثة، أو بسبب الانشغال بقضايا أخرى.

إذ هذا هو الوقت المناسب لأن يظهر وجه جديد للعمل الإغاثي، لكنه ليس مجاناً بطبيعة الحال، فهؤلاء الروهنجيا الذين لم يعرف لهم دين سوى الإسلام ولا مذهب إلا أهل

## مسلمو الروهنجيا.. الطعام مقابل التنصير

رغم أن ترجمة القرآن للغة الروهنجية غير متوفرة فإن المنظمات التنصيرية لديها ترجمة متوفرة للإنجيل



## تعرضت لخيانة مماثلة لفلسطين وبيعت في اتفاقية «أمريستار» عام 1846م بين بريطانيا والمهراجا «جولاب سينغ»

### الممارسات الهندية توجت بإلغاء الحكم الذاتي عام 2019م وقسمت الإقليم لمنطقتين تحت الحكومة الفيدرالية

عدم وجود أي موظف مسلم كشميري في طاقم سكرتارية نائب الحاكم العام لجامو وكشمير، وهو هندوسي من ولاية أوتار براديش، شمالي الهند.

التغيير الجديد سيجعل الولاية في قبضة الموظفين المدعومين بدورهم من السلطة المركزية، في ظل تغييب المسؤولين لا سيما المعارضين من «جامو وكشمير»؛ وهو ما يعني مزيداً من تضيق الخناق على سكان الولاية ذات الأغلبية المسلمة. ■

وهذا في حقيقة الأمر محاولة لجلب المزيد من الروهنجيا نحو التنصير بطريقة غير مباشرة.

في تقرير سابق، ذكرت صحيفة «بارباتا نيوز» البنجابية أنه خلال الفترة من سبتمبر 2017 وحتى يناير 2018م تم تحويل أكثر من ألفي روهنجي إلى المسيحية، فكم يا ترى أصبحت الأعداد في ظل تبدد الزخم وغياب الهيئات الإغاثية الإسلامية؟ ونقلت الصحيفة عن مصادر أن دولاً غربية تقدم أموالاً طائلة لهذا الغرض.

هذا النوع من استغلال حاجة اللاجئين من قبل المنظمات التنصيرية التي سُمح لها بالعمل في هذه المنطقة التي تعد أكبر مخيم للاجئين في العالم من أجل تقديم مساعدات إنسانية للمشردين، وليس لتحويلهم عن دينهم، يبدق ناقوس خطر وجرس إنذار للهيئات الإسلامية، إغاثية كانت أو صحية أو تعليمية، التي تركت الساحة للمنظمات التنصيرية، وتركت هؤلاء المسلمين المشردين ضحية عمليات التنصير مقابل كسرة خبز. ■

الانتهاكات الحقوقية ضد سكانها. توجت الممارسات الهندية بإلغاء الحكم الذاتي للولاية، في أغسطس 2019م، وقسمتها إلى منطقتين تديرهما مباشرة الحكومة الفيدرالية، أعقبتها بتغييرات قانونية تسمح لغير سكان جامو وكشمير بشراء أراضٍ في الولاية، وأيضاً منح صفة «مواطن محلي» لآخرين من غير سكانها، وهو ما اعتبره الكشميريون فتح الباب أمام مساعي التغيير الديموغرافي ضد الأغلبية المسلمة التي تمثل نحو 69% من سكان الولاية.

الهند ماضية في مخططاتها لتفريغ «جامو وكشمير» من خصوصيتها؛ إذ عممت، في 21 يناير 2021م، مرسوماً حكومياً ينص على إرسال موظفين إلى الولاية من خارجها، وإمكانية نقل موظفيها إلى مناطق أخرى ضمن تغييرات في الإطار البيروقراطي الذي يدير الجهاز الإداري للبلاد.

ونقلت وكالة «الأناضول» عن كشميريين أن نقل الموظفين المسلمين وضباط الشرطة الكشميريين وترحيل المسؤولين المعارضين من الولاية سيفتح الباب أمام حكومة نيودلهي لمزيد من تهيمش سكان الولاية.

بينما كشف موظف لـ«الأناضول»



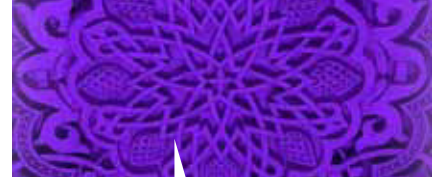
### خلال الفترة من سبتمبر 2017 حتى يناير 2018م تحول أكثر من ألفي روهنجي إلى المسيحية

أخبرني أحد الأصدقاء هناك أنه قبل أشهر قليلة تم افتعال أزمة بأحد المخيمات بدعوى أن «روهنجيين مسيحيين» تعرضوا لاعتداء بسبب دينهم الجديد، من قبل روهنجيين مسلمين، وعلى إثر ذلك، هبت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين ومنظمات مسيحية لتنصرتهم، فنقلوا نحو 60 أسرة لمخيمات خاصة في «كوتوبالانج» جنوبي «كوكس بازار»، تتوافر له حراسة دائمة، وكل أسباب الراحة بخلاف الآخرين، ووفرت لهم المنظمات التنصيرية مدارس خاصة وتعاليم كنسية؛ منها ما هو مباشر ومنها عن طريق الإنترنت، وملابس جديدة، وأصبح لهم نمط حياة مختلف عن الروهنجيا المسلمين،

البريطانية التي تشترط موافقتها لحدوث أي تغيير في الحدود، وتحكيمها من قبل «سينغ» في أي نزاع قد ينشأ بينه وبين الدول المجاورة، مقابل انضمامه وقواته إلى جانب بريطانيا في أي معارك، على أن تساعده بريطانيا في حماية أراضيه.

وإذا كانت فلسطين تعاني من التغيير الديموغرافي والاستيطان وضم الأراضي وتدنيس مقدساتها وغيرها من الانتهاكات على يد الاحتلال الصهيوني، فإن معاناة كشمير لا تقل عن نظيرتها فلسطين، إذ بدأت الهند تفكيك الوضع السيادي لكشمير لأول مرة عام 1953م، بعد أن كان للولاية دستور خاص ورئيس وزراء، وبمرور الوقت لم تتوقف

عائل، ويتم وضعهم في مخيمات خاصة أحسن حالاً من غيرها، ويوزعون عليهم كتباً تحمل أسماء إسلامية مثل قصة النبي «يونس عليه السلام»، لكنها تتضمن مصطلحات مسيحية؛ فمناطق الذين تم جرهم إلى المسيحية لها الأفضلية في الرعاية والخدمات الصحية والتعليمية، وهناك منظمات تقدم لهم مساعدات حصرية.



## نساء تركستان الشرقية.. اعتقال وسخرة وزواج بالإكراه



كشفت «جولهار جليل»، وهي معتقلة سابقة في هذه المعسكرات.

قبل مدة، التقت «رقية فرحات»، وهي أوغورية، اعتقلت هي وأطفال جيرانها؛ لأنها كانت تعلمهم القرآن، تم اقتيادهم إلى السجن، وخلال الاستجواب مات 3 منهم، فتم جرحهم في أكياس بلاستيكية، لتتضي «رقية» 4 سنوات في السجن رهن التعذيب بصنوف مختلفة، منها السجن المائي؛ إذ يتم إنزالها تحت الماء لنحو 5 ساعات يومياً وتبقى على قيد الحياة من خلال التنفس عبر خرطوم موضوع على أنفها وموصول أعلى الماء، كانت عقوبتها 9 سنوات قضت منها أربعاً وأخرجت لمرضاها الشديد.

النساء خارج السجن ومراكز إعادة التأهيل لسن أحسن حالاً؛ فالفتيات منهن يتم إجبارهن على الزواج من غير المسلمين، وإلا فمصيرها وعائلتها للمعتقل، أما المتزوجات فمعاناتهن لها شكل آخر، فحتى وإن كان أزواجهن بالمعتقل، فهن يُجبرن على فتح بيوتهن أمام الموظفين الصينيين للإقامة فيها ضمن «نظام القرابة»؛ إذ يقيم موظفون غير مسلمين في بيوت المسلمين لفترات مختلفة، يكتبون خلالها تقارير حول هذه الأسر، وما إذا كان لديها أي اعتبارات إسلامية، فمجرد التعبير عن الإسلام يقود صاحبه إلى معسكرات الاعتقال، كما تحرم كثيرات منهن من أطفالهن الذين خصصت لهم أيضاً معسكرات إعادة تأهيل «لتصيينهم» منذ الصغر. ■

### النساء يتم حقنهن بالإجبار بأدوية تسبب فقدان الذاكرة والعقم ضمن سياسة وقف نسل الأويغور

### موظفون غير مسلمين يقيمون بيوت المسلمين كتابة تقارير حول معتقداتهم

ونصف عام، وأن منتجات المصنع يتم تصديرها إلى أوروبا.

الملاحظ في مثل هذه المقاطع سواء فيديو صاحب المصنع أو المقاطع التي وثقها صحفيون أو ناشطون تمت دعوتهم من قبل الصين لزيارة المراكز بحجة أنها لإعادة التأهيل وليست للاعتقال، أن القاسم المشترك فيما بينها جميعاً هو إجبار النساء المسلمات على عدم ارتداء الحجاب، بل إجبارهن على إقامة حفلات رقص سواء في الشوارع أو المسارح أو حتى داخل المساجد التي تحولت إلى مراقص.

داخل هذه المعسكرات، يعرض على المعتقلين نساء ورجالاً مقاطع للرئيس الصيني، وإجبارهم على كتابة عبارات له باعتباره هو الذي يرعاهم، والتعبير عن ندمهم وتعهده بإرسال أولادهم إلى المدارس الصينية، وإظهار أن الإسلام كعقيدة حرمة من العيش جيداً في السابق، بحسب ما

«إن نساء الأويغور لم يعدن آلات لإنجاب الأطفال، بل اكتسبن قدراً أكبر من الثقة والاستقلالية، نتيجة سياسات الصين تجاه الأويغور والقضاء على التطرف، التي مكنت من تحرير النساء، وعززت المساواة بين الجنسين»، كان هذا نص تغريدة نشرتها السفارة الصينية لدى واشنطن، الخميس 7 يناير 2021م، تدافع عن سياسات الحزب الشيوعي تجاه مسلمي تركستان الشرقية، وهي تغريدة أثارت غضباً واسعاً باعتبارها تحمل إساءة لنساء الأويغور، وتجميلاً للانتهاكات الصينية بحق مسلمي تركستان الشرقية.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف هو واقع النساء المسلمات في تركستان الشرقية؟ فتغريدة السفارة الصينية توحى بأن الانخفاض الملحوظ في أعداد مواليد الأويغور هو نتيجة تحرر النساء، وليس نتيجة التعقيم القسري، وسبق أن أشار تقرير لحكومة إقليم «شينجيانج» إلى انخفاض المواليد الجدد خلال عام 2018م في الإقليم بنسبة الثلث.

لكن معتقلات سابقات كشفن أنه يتم حقن النساء بالإجبار بأدوية تسبب فقدان الذاكرة والعقم ضمن سياسة وقف نسل الأويغور والقوميات المسلمة الأخرى في تركستان، داخل معسكرات الاعتقال أو «مراكز إعادة التأهيل» بحسب الصين، التي منذ ظهورها لم تسلم النساء منها، إذ تم جر عشرات الآلاف منهن للاعتقال فيها، ويتعرضن للتعذيب وغسيل الدماغ أولاً لمسح الهوية الإسلامية، ثم تدريبهن على حرف ليتم استخدامهن كعمالة مجانية في المصانع الصينية التي أنشئت خصيصاً داخل المعسكرات أو بجوارها.

خارج المعسكرات أيضاً، خضعت مسلمات لعمليات تعقيم قسرية لمنع الإنجاب مجدداً، وفرضت على بعضهن غرامات مالية علماً بأن لديهن طفلين أو ثلاثة أطفال.

### إعادة تأهيل!

في أوائل يناير الماضي، نشر أحد رجال الأعمال الصينيين مقطعاً مصوراً من داخل مصنع وهو فخور أن نحو 200 من نساء الأويغور المسلمات يعملن لديه منذ عامين



نافذة على

مسلم أفريقيا

أشرف عيد



# مسلمو إثيوبيا..

## نهاية عقود من الاضطهاد والإهمال

ومسجد عالمي، وتسلم مفتي عام إثيوبيا الشيخ عمر إدريس شهادات ملكية 70 مسجداً كانت تفتقد لوثائق ملكية طيلة العهود الماضية.

### التعليم الإسلامي

توجد المدارس الإسلامية في العاصمة أديس أبابا وهرر وديرة وداوة وجامو وغيرها، وتقوم بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية بجانب المواد الدراسية الأخرى، ويواصل الطالب دراسته في المدارس الحكومية، وفي المستويات العليا يتعلمون الفقه والنحو والتفسير، ويرسل الطلاب المؤهلون أحياناً للدراسة في البلاد العربية. ويتجه عدد كبير من الطلاب المسلمين إلى الاكتفاء بالتعليم في المدارس الإسلامية، ثم يتجهون إلى العمل التجاري؛ وقد أسهم هذا في إضعاف وجود الطلاب المسلمين في المدارس العليا والجامعات؛ فنسبة الطلاب المسلمين في التعليم الجامعي لا تزيد على 20% من عدد الطلاب.

وهناك عقبات كثيرة تواجه المسلمين في إثيوبيا، من أهمها: الخلافات العرقية والقومية، وضعف المشاركة السياسية، وانتشار الفقر والجهل في مناطق المسلمين، وضعف التواصل مع العالم العربي. ■

### المصادر

- 1 - د. السيد علي أبو فرحة: إثيوبيا من نق الأقلية إلى فضاء الأكثرية، مجلة قراءات أفريقية، السنة الرابعة عشرة العدد (37)، شوال 1439هـ/ يوليو 2018م، ص36-53.
- 2 - العين الإخبارية: مطالب عمرها 60 عاماً.. إثيوبيا تمنح المجلس الإسلامي السيادة الكاملة، 21 مايو 2020م.
- 3 - د. د. عطا كنتول: أوضاع المسلمين بإثيوبيا، موقع رابطة علماء سورية، 6 جمادى الآخرة 1440هـ/ 11 فبراير 2019م.

في الحياة السياسية، وأسند إلى بعضهم مناصب قيادية عليا، وعيّن منهم وزراء في حكومته، وعمل على نشر التعليم العصري، وفتح المدارس والجامعات النظامية في المناطق المسلمة المهْمَّشة سابقاً.

كما تم فتح دور النشر والمكتبات الإسلامية في إثيوبيا، وتعد مجلة «بلال» الشهرية المجلة الإسلامية الرائدة التي صدرت في سبتمبر 1992م، ومنذ عام 1996م صدر عدد من المجلات الإسلامية الأخرى، منها: «الهجرة»، و«الحكمة»، و«الإحسان»، و«البركة»، و«الهايت» (Hayat)، و«الهجبت» (Hijtb)، و«دفورت نايتي» (Dfortnightly)، ونشرت كتب بالأمةرية والعربية، وترجم عدد من الكتب العربية إلى الأمةرية.

ونال مسلمو إثيوبيا في عهد رئيس الوزراء الحالي «أبي أحمد» -تولى في مارس 2018م- كثيراً من حقوقهم؛ فقد حصل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا على اعتراف رسمي من الحكومة بأنه مؤسسة دينية إسلامية ذات سيادة كاملة، وله الحق في سن القوانين الدينية وإنشاء المؤسسات التابعة له، وأقره البرلمان في يناير 2020م؛ الأمر الذي يسر للمجلس الأعلى إضافة فقرة تم إقرارها بالدستور الإثيوبي تسمح للمسلمين بالاحتكام إلى شرائعهم، وبموجبها أنشئت المحاكم الإسلامية المعترف بها.

وقدم رئيس الوزراء «أبي أحمد» مبادرة شخصية لجمع صف المسلمين وتوحيدهم بعد سنوات من التفرقة بين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة مسلمي إثيوبيا، وظل يجتمع باللجنة المختصة لحل مشكلات مسلمي إثيوبيا، ومنح المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مساحة 30 ألف متر في مدينة أديس أبابا في مايو 2020م؛ لإقامة أكبر مركز للبحوث الإسلامية

تقع إثيوبيا -أو الحبشة قديماً- شرق أفريقيا بين إريتريا والسودان شمالاً وكينيا جنوباً، وهي دولة حبيسة ليس لها منفذ بحري، وتبلغ مساحتها 1.1 مليون كيلومتر مربع. يبلغ عدد سكان إثيوبيا 114 مليوناً، ولا يوجد بيانات دقيقة بعدد المسلمين، فهناك مصادر تعتبر المسلمين أقلية بنسبة تتجاوز 40% (نحو 46 مليوناً)، وأخرى تذكر أنهم أغلبية بنسبة أكثر من 56% (نحو 65 مليوناً)، ويسيطر المسيحيون على جميع السلطات، والأمةرية هي اللغة الرسمية. تنتشر الأمةرية بين الشعب الإثيوبي؛ حيث إن أكثر من ثلثي الشعب أمميون، ويعملون بالحرف المختلفة.

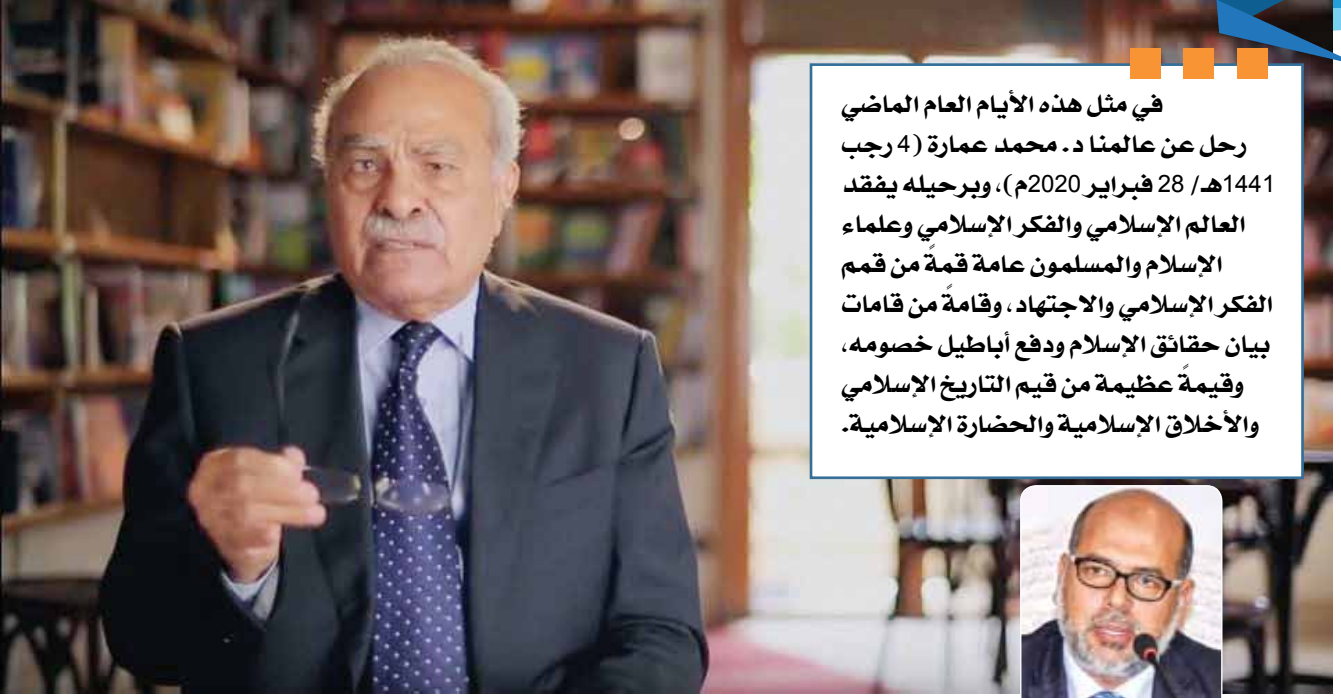
### المسلمون.. بين الأمس واليوم

إثيوبيا هي أرض الهجرة الأولى للمسلمين قبل الهجرة للمدينة، ويعمل معظم المسلمين الآن بالرعي في القرى، وبالتجارة في المدن، وينتشر في معظم الأقاليم؛ فنسبتهم في سيداما تصل 100%، وفي إقليم عفار 99%، وفي إقليم صوماليا يشكلون 97%، ونسبتهم بين الأورومو 80%، وبين الأمهرة 15%، وفي إقليم تيجراي 5%، ويشكلون أكثر من ثلث العاصمة أديس أبابا.

ويتمتع المسلمون الإثيوبيون حالياً بوضع أفضل، بعد فترة من سياسة الإقصاء والإهمال والتضييق التي كان يمارسها النظام الشيوعي الدكتاتوري حتى سقوط «منجستو هيل مريام» عام 1991م، وتولي «مليس زيناوي» منصب الرئاسة (1991 - 1995م)، ثم توليه رئاسة الوزراء (1995 - 2012م).

وعندما تولى «زيناوي» رئاسة الوزراء أعطى للمسلمين كثيراً من حقوقهم؛ فشاركوا

**المسلمون بعهد «زيناوي» شاركوا بالحياة السياسية وتولوا مناصب قيادية عليا منها وزراء بالحكومة**



في مثل هذه الأيام العام الماضي رحل عن عالمنا د. محمد عمارة (4 رجب 1441هـ / 28 فبراير 2020م)، وبرحيله يفقد العالم الإسلامي والفكر الإسلامي وعلماء الإسلام والمسلمون عامة قمة من قمم الفكر الإسلامي والاجتهاد، وقامة من قامات بيان حقائق الإسلام ودفع أباطيل خصومه، وقيمة عظيمة من قيم التاريخ الإسلامي والأخلاق الإسلامية والحضارة الإسلامية.



د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

## قراءة في معالم التميز لمشروعه الفكري بالذكري الأولى لوفاته..

# محمد عمارة قلعة الفكر الإسلامي

من الغرب والشرق، وأصدر في ذلك عدداً من الكتب تدل بعناوينها فقط على هذا الجمع والمقارنة، منها: «الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحدأة الغربية»، «في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام».. وهذا الجمع بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي منح عمارة تمايزاً وتميزاً في طرحه، واستطاع من خلاله أن يبين ميزات وامتنيازات الفكر الإسلامي على الفكر الغربي، بل يجلب من آراء وشهادات الغربيين ما يعد انتصاراً للإسلام، ومن ذلك مثلاً أنه جمع في كتابه «الإسلام في عيون غربية» اثنتين وثلاثين شهادة لغربيين غير مسلمين ينصفون فيها الإسلام، وقال دوقلة المنبجي من قصيدته «اليتيمة»:

التحديات التي تواجه هذا الإسلام؟ هذه هي معالم المشروع الفكري».. وفيما يلي نحاول رصد المعالم العشرة لتمييز المشروع الفكري لعمارة:

### أولاً: الجمع بين دراسة الفكر الإسلامي والفكر الغربي:

في دراسته واهتمامه جمع عمارة بين دراسة الفكر الإسلامي ودراسة الفكر الغربي؛ حيث درس الفكر الإسلامي من خلال تخصصه في الفلسفة الإسلامية والفرق الإسلامية والتيارات الإسلامية، وكذلك من دراسته في الأزهر، كما اهتم بالفكر الغربي بحكم اشتغاله بالفكر عموماً، وطالع مشروعاتهم ومخططاتهم بحكم اهتمامه بالإسلام والتحديات التي تواجهه

مثل د. محمد عمارة يرحمه الله قلعة حصينة لقضايا الإسلام المعاصرة، وحائظ صد أمام تيارات التغريب والعلمنة والمركسة والإلحاد، فقد كان له الفضل، مع ثلة مباركة، في كسر شوكة العلمانية، وسقوط الغلو العلماني، وانحسار تيار العلمانية في مصر. لقد أثمرت جهود محمد عمارة مشروعاً فكرياً مترامياً الأطراف تمثل في أكثر من 300 كتاب؛ فضلاً عن آلاف المقالات والأبحاث والمداخل الموسوعية في الموسوعات والدوريات والمجلات، حتى استطاع أن يقوم بما لا تقوم به مؤسسات ولا مراكز أبحاث. وقد سئل عمارة: ما أهم ملامح المشروع الفكري الذي تتحدث عنه باستمرار؟ فكانت إجابته: «أن نبرز حقيقة الإسلام ومعالجه: العقيدة والشريعة والمنظومة الفكرية، والإحياء الإسلامي للمجتمع، والهداية الإسلامية للإنسان، وعالمية الإسلام، وأيضاً فقه الواقع الذي نعيش فيه وإنزال هذه الأحكام الإسلامية على الواقع الذي نعيش فيه، والتصدي للحرب المعلنة على الإسلام، باختصار: ما هو إسلامنا؟ ما هو الواقع الذي نحن بحاجة إلى فقهه وإلى أسلمته؟ وما

أو الزواج والطلاق أو الحرية في ظل عبودية الله، كل هذه القضايا وغيرها حين يتناولها يذكر رؤية الإسلام الفريدة والجامعة لها، والرؤى الأخرى في الأديان الأخرى.

وإذا تحدث عن «الإسلام والآخر» - كما هو أحد عناوين كتبه - يبين عظمة الإسلام في قبوله بالتعايش مع الآخر وعيش الآخر في ظله، مع بيانه لضيق الأديان والمذاهب الأخرى ذرعا بالآخر؛ رفضاً وعنصرية وإبعاداً، بل يصل الأمر إلى القتل والسحق والإقصاء.

وهكذا يجلي عمارة عظمة الإسلام حين يقارنه بالأديان والمذاهب والرسالات والقوانين الأخرى، وهو ما يمثل إحدى ركائز الدعوة لدين الإسلام في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً.

#### رابعاً: الجمع بين الدراسة في الأزهر

##### ودار العلوم:

ومن المعالم التي ميزت مشروع عمارة الفكري، ومنحته أبعاداً جديدة متجددة، وأعطته أفقاً أوسع في التعامل الواقعي والحيوي مع الواقع وقضايا الأمة أنه درّس في الأزهر الشريف بما يُدرّس فيه من متون شرعية، ودراسة دار العلوم الأكثر حيوية وقدرة على تكوين الدارس فيها على الاجتهاد والتجديد والواقعية والفاعلية، وهذه ميزة يدركها كل من درس في المعهدين العريقين أو حتى درس في دار العلوم وحدها.

كما أن الدراسة في دار العلوم خاصةً تعطي العقل مزيداً من الانفتاح، وتجعله مشرفاً على ثقافات متنوعة؛ شرعية وتاريخية وفلسفية ولغوية ونحوية وبلاغية وأدبية ونقدية، يضاف لهذا أن د. عمارة كانت له اطلاعات واسعة على الأدب واللغة في وقت مبكر من حياته - كما ستأتي الإشارة - مما منحه ما يمنحه التمكن من اللغة وآدابها، وهو ما انعكس على القضايا التي يتناولها في الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين المثالية والواقعية.

وقد أشار د. عمارة في بعض لقاءاته التلفزيونية - مع د. جاسم المطوع - إلى مدى تأثيره بدراسته في دار العلوم، وانعكاس هذه الدراسة على تفاعله مع الواقع وقدراته على الاجتهاد والتجديد، كما ظهر في كثير من عناوين كتبه عن التجديد والاجتهاد، وكذلك مقالاته وأحاديثه الفضائية والإذاعية.

يضعها تحت مجهر الإسلام والعقلنة المؤمنة، ويفندها تفنيدياً تاماً لا يرفع عنها المجهر إلا بعد أن يتركها كأنها أعجاز نخل خاوية.

#### ثالثاً: الجمع بين دراسة الإسلام والأديان الأخرى:

من المعالم التي ميزت المشروع الفكري للدكتور عمارة أنه جمع إلى المعرفة بالإسلام وعلومه أصولاً وفروعاً، منقولاً ومقولاً، ممارساً للاجتهاد غير مخلد للتقليد ولا التعصب لأحد، جمع إلى ذلك الاطلاع الواسع على «الأديان» الأخرى، ومقارنة كثير من القضايا التي يتناولها بين رؤية الإسلام لها ورؤية الأديان الأخرى، وبخاصة اليهودية والنصرانية.

وقد صنّف د. عمارة عدداً من الكتب تبرز هذا الجمع بين الثقافتين، ومن ذلك: «علمانية المدفع والإنجيل»، «مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا»، «القدس بين اليهودية والإسلام». وتظهر فوائدها هذا الجمع حين يتناول قضايا فكرية وتشريعية؛ فهو حين يتحدث عن المرأة أو النفس البشرية أو قيمة الإنسان



#### الجمع بين الفكر الإسلامي

#### والغربي منحه تميزاً ليظهر

#### حسن الإسلام وامتيازته على

#### غيره

#### استطاع تقديم قراءة راشدة

#### للنقل مرتبطة بالأصل وموصولة

#### بالعصر وملبية لحاجات الواقع

#### وهوموم الأمة

ضِدَانٍ لِمَا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا  
وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ

وقد ظهر ذلك الحسن جلياً في القضايا والأفكار التي قارن فيها بين رؤية الفكر الإسلامي ورؤية الفكر الغربي في كل القضايا التي يتناولها تُظهر المقارنة فيها حسن الإسلام وامتيازته وتميزه على الفكر الغربي.

#### ثانياً: الجمع بين علوم النقل وعلوم

##### العقل:

من معالم تميز المشروع الفكري للعلامة د. عمارة أنه جمع بين معرفة علوم النقل، ومعرفة علوم العقل، وقد توفر له ذلك من دراسته للعلوم الشرعية في الأزهر ودار العلوم فحاز علوم النقل، ومن تخصصه في الفلسفة الإسلامية والفكر الإسلامي بدراسة الفرق الإسلامية فحاز علوم العقل.

ولقد كتب د. عمارة عن علوم القرآن وعلوم السنة، وعلوم الفقه والاجتهاد بما مثل رؤية له في النظر إلى هذه العلوم تستحق الفحص والدراسة، كما أن الشبهات التي أوردها وقدم ردوداً شافية عليها يتجلى فيها العلم بالنقل وفهمه وفق رؤية «عقلانية مؤمنة»، كما كان يسميها، ووفق منهجية «وسطية جامعة»، كما كان يصفها.

كذلك كتب في الفرق الإسلامية وحاز رسالته للماجستير والدكتوراه عن المعتزلة وفكرها ورؤيتها في الحرية والسياسة والخلافة؛ فضلاً عن تشبعه في قسم الفلسفة بدار العلوم من علوم العقل، وهو الذي كتب كتاب «مقام العقل في الإسلام»، وتحدث عن «العقلانية المؤمنة»، و«الوسطية الجامعة» كما سبقت الإشارة، وقرأ الشرع بالعقل وحكم العقل بالشرع، في مجمل ما كتب، وقد تختلف معه في بعض القراءات والاجتهادات لكنك لا تتكر جسارته وجراته في نقاش القضايا وممارسة الاجتهاد، وكيف كان سيقاً مصلتاً على التيارات المعادية للإسلام والذب عن حماه.

وقد تجلت آثار هذا العلم العقلي «الراشد» عنده في تمكنه من تقديم قراءة راشدة للنقل، مرتبطة بالأصل وموصولة بالعصر وملبية لحاجات الواقع وهموم الأمة وقضايا الإسلام، واستطاع أن يدحض القراءات المختلفة للإسلام؛ ماركسية وعلمانية وشيوعية ورأسمالية، وغربية، وأن

لا ادعاء- بين دراسة هذه التيارات فكرياً وممارسة، تنظيراً ومعايشة، حياً وانتقاداً حتى غدا هو بذاته رمزاً من رموز الحركات والصحوات في عصره، وهذا مكنه من التأثير فيها وخلع على فكره سمة العملية والفاعلية والحركية.

### سابعاً: الجمع بين العلم والعمل الميداني:

أما هذه فميزة قلما تتوفر للكثيرين؛ فهي مناط الخيرية، ومعقد الربانية، ومحل التأثير الكبير الفاعل في العقول والقلوب والواقع على السواء.

فعلم بلا عمل لا قيمة له، وعمل بلا علم لا صحة فيه، وعلم وعمل بلا جهاد وصبر وتضحيات لا يقيم القدوة ولا التأثير الحقيقي في واقع الحياة.

فأما العلم فهو صاحب هذا المشروع الكبير مترامي الأطراف الذي لم يترك فيه جانباً من جوانب الإسلام عقيدة وشريعة، خلقاً وحضارة، معاملات وآداباً، بيان حقائق ودفع شبهات، حتى غدا أكبر مشروع فكري معاصر تجاوز الثلاثمائة كتاب بما حقق له التأثير الكبير والواسع.

وأما العمل الميداني فهو الذي شارك في المظاهرات ضد الإنجليز وضد الصهاينة وفي مطالباتهم بإصلاح الأزهر ومناهجه، كما قصده كثير من طلاب العلم من أنحاء الدنيا ينهلون من علمه ويتربون على كتبه وفكره، وكان جواداً سخياً مع كل من قصده.

إن جمع العالم بين العلم والعمل يقيمه قدوة بين العلماء والناس، ويكسبه المصداقية والموثوقية، ويجعل من حياته منارة للعلماء وطلبة العلم، ويجعل فكره وعلمه حياً بين الناس يقبلون عليه ويمتحنون منه وينتفعون به، ويجعله كالشجرة المباركة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

### ثامناً: الجمع بين الفكر والأدب والتصوف:

ومن الأمور التي جمعها د. عمارة وانعقدت له وأعطت لمشروعه الفكري ميزة كبيرة مكنته من الانتشار والتأثير والقدرة على التعبير والدخول على القلوب والعقول بغير استئذان، فهو ذلك الأسلوب الأدبي الأخاذ، واللغة الباهرة التي تتطاوع له، والمفردات

## جمع إلى المعرفة بالإسلام وعلمه الاطلاع على الأديان الأخرى ومقارنة كثير من القضايا بين رؤية كل منها

مجال دراسة التيارات الإسلامية المعاصرة بجماعاتها وتياراتها التي صرح في أكثر من مقام أنه أحبها وأحبته ونقدها ونقدته وقدم لها النصح فانصحت أو لم تنتصح، وبين دراسة التيارات غير الإسلامية من ماركسية وشيوعية وعلمانية وإلحادية وغيرها.

كل هذه التيارات درسها د. عمارة وفحصها ووقف على مستنداتها وأدلتها ومواقفها وطبيعتها مسلكها، وله كتب عن الصحوة الإسلامية، منها: «الصحوة الإسلامية في عيون غربية»، و«الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري»، و«الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية»، و«الحركات الإسلامية رؤية نقدية».

أما عن حياته مع التيارات غير الإسلامية التي انتهت معاشيته لها إلى «التيارات الإسلامية» و«الفكرة الإسلامية»، فيقول: «دخلت اليسار لأجل القضية الاجتماعية، ولكن بالقراءة والتأمل في السجن أدركت أن حل المشكلة الاجتماعية يكمن في الإسلام، في نظرية الاستخلاف وليس في الصراع الطبقي والماركسية».

ولهذا كتب د. عمارة كتباً في مواجهة مشاريع التغريب والغلو التغريبي والغلو العلماني من الرد على نصر أبو زيد (ت 2010م)، وحسن حنفي، وسعيد العشماوي، وغيرهم، ومما ألفه في ذلك: «التفسير الماركسي للإسلام»، و«فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين»، و«الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين».

وكذلك له مؤلفات عن التسلف والسلفية، وهكذا نستطيع القول: إن محمد عمارة استطاع أن يجمع بشكل كامل وواع - حقيقة

## خبرته العميقة بالتيارات المعاصرة ساعدته في هدم أفكارها ودمغ مفكرها وكشف عوارهم

### خامساً: الجمع بين دراسة المذاهب الكلامية القديمة والتيارات الفكرية المعاصرة:

استطاع د. عمارة أن يدرس المذاهب الكلامية القديمة بحكم دراسته في قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة، واطلاعه الواسع على الفلسفة القديمة والمشائية والفكر الإسلامي المعاصر، وتخصصه في الماجستير والدكتوراه في المعتزلة عن الحرية عندهم، والحكم والسياسة في فكرهم، وجمع مع هذا دراسة التيارات الفكرية والمذاهب المعاصرة، بل عاش معهم وانتمى لهم بعضاً من الزمان، وقد ساعده على هذا الانتماء - كما يحكي هو - حبه للحرية وتعلقه بقضية العدالة الاجتماعية والمقاومة والثورة، ولم يكن انتماءه لها عن عقيدة أو أيديولوجيا تخالف الإسلام، ثم حين تعمق في دراسة الإسلام وجد فيه هذا وأكثر بصورة أرقى وأعدل وأعمق وأشمل مما ترتب عليه تركه لهذه التيارات.

وقد كتب بعض كتبه تشير إلى هذا الجمع، وإلى وعيه الدقيق بمذاهب الفكر المعاصر، ومن ذلك: «العلمانية»، «سقوط الغلو العلماني»، «نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام»، «التفسير الماركسي للإسلام»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية»، وغير ذلك من كتب.

والميزة هنا أن وعيه بالفرق القديمة وتياراتها في الفكر الإسلامي وتراثه العقلي العظيم منحه القدرة على تخريج المذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة عليها، ومعرفة مداخلها ومسارها ودهليزها وشبهاتها وأفكارها ومنطلقاتها ومرتكزاتها؛ فضلاً عن خبرته العميقة ومعرفته الدقيقة بالتيارات المعاصرة مثل الاشتراكية والماركسية والعلمانية من خلال دراسته لها وانتمائه لبعضها وقتاً من الزمان، وهذا ما جعل عمارة فارساً في المناظرة والحوار، وهو ما شهدته الساحة له وعرفته عنه في مسيرته الفكرية والدعوية والحضارية.

### سادساً: الجمع بين دراسة التيارات الإسلامية والتيارات غير الإسلامية:

ومن المجالات التي جمع د. عمارة بينها

والإصلاح بالتنوير الغربي أم بالتجديد الإسلامي، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية» (رسائل الإصلاح 10)، «الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد» (رسائل الإصلاح 15)، «الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي».

إن الجمع بين السلفية والتجديد عند المفكر يعطيه الأصالة والقوة، والرصانة والقدرة، ويمنحه مزيداً من العمق الذي يمكنه من التأثير والمضي قدماً لتثبيت مشروع الإسلام الحضاري الذي يبين الفكرة ويبلغ الدعوة ويقوم الحجّة ويدحض الشبهة، وقد كان لعمارة من هذا النصيب الكبير إن لم يكن الأكبر في عصره.

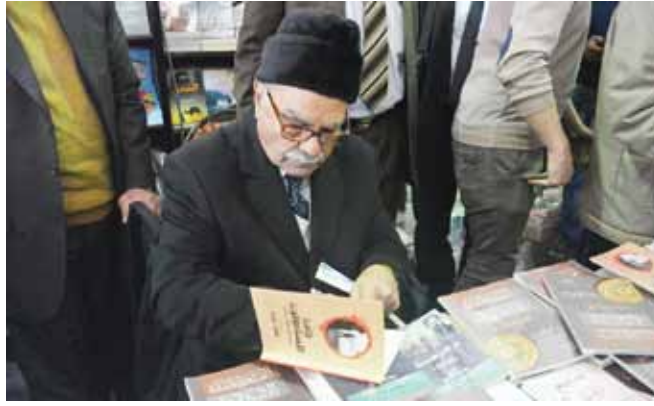
### عاشراً: الجمع بين الوطنية والعروبية والإسلامية والإنسانية:

جمع د. محمد عمارة هذه الدوائر في مشروعه الفكري، وإن بدأ في بداية مشواره ومشروعه بالوطنيات والقوميات والعروبيات، لكنه وجد هذا كله وزيادة في الإسلام الذي قاده إلى استيعاب هذا كله وصهره، وانتهى به إلى الإنسانية.

وقد ألف د. عمارة ضمن مشروعه الفكري العملاق كتباً عن هذه الدوائر الوطنية والقومية والإسلامية والإنسانية، وأحياناً يكتب عن القومية والوطنية، وأحياناً أخرى يبين ما في الإسلام من أبعاد إنسانية، ظهر هذا بجلاء في عدد ليس قليلاً من عنوانات كتبه، ومن ذلك: «الجامعة الإسلامية والفكرة القومية»، «الأقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة أم تفتت واختراق؟».. إلخ.

إن الجمع بين كل هذه الدوائر لا يقدر عليه إلا الإسلام، ولا يستطيع تجليته وبيانه وإظهاره بحقيقته وطبيعته غير المتعارضة ولا المتناقضة إلا «المفكر الإسلامي» في حين يرفضه المفكرون الوطنيون والقوميون.

وقد قدم د. عمارة في مشروعه الفكري هذه الدوائر كلها متسقة ومنسجمة ومتكاملة لا متعارضة ولا متناقضة مما خلع على مشروعه ميزة خاصة تتناسب مع هذا التنوع والتكامل والثراء. ■



## جمع بين العلم والعمل حيث شارك بالمظاهرات ضد الإنجليز والصهاينة وطالب بإصلاح الأزهر ومناهجه

### بدأ مشواره بالوطنيات والقوميات لكنه وجد هذا كله وزيادة بالإسلام الذي قاده لاستيعابه وصهره

د. محمد عمارة جانب أو مجال «السلفية» ومجال «التجديد»، وهذا لا يجتمع إلا عند الراسخين الواعين بأهمية الجمع بينهما والصدور عنهما، فالسلفية لا تكون إلا تجديدية، والتجديد لا يكون إلا سلفياً. وفي عدد ليس قليلاً من كتبه ومقالاته كان يتحدث عن الهوية وحفظها والاستقلال الحضاري والخصوصية الحضارية لا سيما في ظل العولمة التي تريد أن تصب العالم الإسلامي في قالب الغربي، فمن كتبه التي كتبها في ذلك: «الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية»، «مخاطر العولمة على الهوية الثقافية»، «مقالات الغلو الديني واللاديني»، «الإصلاح الديني في القرن العشرين»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية»، وغير ذلك.

ويفرق د. عمارة في مشروعه الفكري الذي جعل الوسطية من ركائزه «بين» السلفية في الدين» (التي تعود بعقائده وعباداته وقيمه إلى منابعها الأولى الجوهرية والنقية)، وبين «سلفية الجمود والتقليد» (التي تحلم بالهجرة من الحاضر إلى الماضي التي تخاصم العقل والاستنارة والتقدم والنهوض)، ويقرر أنه لا تعارض بين السلفية الحقة والتجديد الصحيح.

ومن كتبه عن التجديد أو التي تناول طرفاً من قضاياها في ضوء التجديد: «التقدم

المترادفة التي تتقاد له، فيعبر بها عما يشاء من أفكار، ويعرض من خلالها ما يريد من رؤى وآراء، ويقرر بها معاركه الفكرية التي خاضها وانتصر فيها بلا استثناء. وقد جمعت هذه اللغة الأدبية إلى جمالها صلابة الفكرة وقوتها،

وجلال الأسلوب وجماله، وندوة المعاني وطلاوتها بما جعل ما يكتبه عمارة وجبة متكاملة للعقل والروح والوجدان جميعاً. أما الجانب الفكري فحدث ولا حرج، فصاحبنا أول وصف وأكبر وصف وأصدق وصف عليه هو وصف «المفكر»، وقد كان هذا الوصف هو الأثير لديه، وما أنتجه من كتب وبحوث ومقالات يفوز وصف «المفكر» منها بنصيب الأسد.

وأما الأدب فيقرر هو مبيناً فضل ثقافته الأدبية على التعبير المؤثر والمعبر عن أفكاره: «لقد توجهت إلى عالم القراءة الحرة، وأعطيتها أغلب أوقاتي، حتى إنني جعلت الثقافة العامة موعيناً على اختصار الساعات التي أعطيها للكتب الدراسية المقررة.. فكانت الثقافة الأدبية والقراءات الحرة هي التي تنمي وتُدبج وتُحسّن الإجابات في الامتحانات». وأما التصوف فقد كانت لعمارة تجربة صوفية تحدث عنها في أكثر من موضع من كتبه، وهي التي جعلته يقول كلمة تمتع العقل وتشبع النفس عن رسولنا المصطفى إذ يقول عن علاقته به: «إنني عاشق لرسول الله صلى الله عليه وسلم، متبتل في محراب سنته وسيرته، متعلق بصفاته وشمائله، مفتون بسجاياه، واقف على أبواب عظمتها، مبهور بالتحويلات التي أنجزها في مسيرة الدين والدنيا، غيورٌ على دينه ودعوته، مقاتل دون حماه».

هكذا جمع عالمنا المفكر بين العمل الفكري والتشبع من الأدب شعراً ونثراً أسعفه في التعبير عما يشاء من فكر وعلم، وغلف هذا كله وحفه بصوفية محببة راشدة لم تجعله ينزوي في زاوية أو ينحرف في ممارسة، وإنما كان هذا التصوف حافظاً له على مقارعة الظلم ومواجهة المستبدين.

### تاسعاً: الجمع بين السلفية والتجديد:

من الجوانب المتكاملة التي جمع بينها



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

# صناعة المثقف الاستعمالي!

يحمل عنوان «الحرب الباردة الثقافية.. من الذي دفع للزمار؟» (صدرت ترجمته عن المركز القومي للترجمة، ط4، القاهرة، 2009م)، تناولت فيه بالوثائق والأدلة دور المخابرات في تجنيد عدد من المثقفين ككتاباً وشعراء وفنانين في الغرب والعالم العربي، وتمويل مجلات أدبية وأنشطة ثقافية تروج لأفكارها في الحرب الباردة بين العملاقين: السوفييت والأمريكيين، وكان ميدانها: الصحف والمجلات والإذاعات والمؤتمرات ومعارض الفن التشكيلي والمهرجانات الفنية والمنح والجوائز.. إلخ، حيث تكونت شبكة محكمة من البشر الذين يعملون بالتوازي مع المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) لزرع فكرة جديدة مؤداها أن العالم في حاجة إلى عصر تنوير جديد، وأن ذلك كله سيكون اسمه «القرن الأمريكي».

وقادت هذه الشبكة «منظمة الحرية الثقافية» (Congress for Cultural Freedom) (تأمل دلالة الاسم)، وكانت بمثابة وزارة غير رسمية للثقافة الأمريكية، أو لتكون «الزمار» الذي تدفع له «CIA» ثمن ما تطلبه من ألحان، وعرفت المنطقة العربية مجلات ومتقنين عملوا تحت لواء هذه المنظمة، عديداً من المجلات، أشهرها مجلتا «حوار» و«شعر»، وعديداً من المثقفين، وكان معظمهم من اليساريين والطاقنيين وخصوم الإسلام.

إن «المثقف العضوي» عند «جرامشي» يقابله «المثقف الرسالي» في التصور الإسلامي؛ حيث يصعد بالحق في مواجهة الباطل، ولا يخون أمته ولا يضلها ولا يدلس عليها، ولا يساير الطغاة الذين يملكون السلطة -أي سلطة- ولا يبيع نفسه تحت أي ظرف، أو مقابل دراهم معدودة أياً كانت صورة هذه الدراهم وطبيعتها، إنه منتم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم مهما كان الثمن الفادح الذي سيدفعه.

أما «المثقف الاستعمالي»، فهو الذي تحركه مصالحه الشخصية ويستجيب للانحراف عن واجبه الديني والخلقي والإنساني، وهو في كل الأحوال استئصالي وتضليلي وتديسلي وكذاب ومنافق، ويتصور الدنيا لا تمضي إلا وفق هذا التصور السلبي، ويوجد هذا المثقف في الصحافة والإعلام والتعليم والدعوة والجامعة والفكر والأدب ومراكز البحوث ونحوها، يبحث عما يحقق له الشهرة والثروة والسطوة والقرب من مراكز النفوذ والقوة والجاه.

قوى الطمع والاستبداد والعدوان اكتشفت منذ وقت مبكر أهمية وجود المثقف الاستعمالي في تحقيق أهدافها وغاياتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وإن لم تفصح عن ذلك دائماً، وقبل سنوات عديدة أصدرت «ف. س. سوندرز»، وكانت تعمل في المخابرات المركزية الأمريكية، كتاباً

ارتبط تصنيع المثقف الاستعمالي بالتغريب، ومن قبل بالطامعين والمعتدين الغزاة الذين يحتلون بلاد المسلمين ويسيطرون على مقدراتها، وينهبون ثروتها، ويفيدون من مواقعها الاستراتيجية. «المثقف الاستعمالي» مقابل «المثقف العضوي»، كما يسميه الكاتب الشيوعي الإيطالي «أنطونيو جرامشي» (1891-1937م)، مؤسس فكرة «الهيمنة على الثقافة كوسيلة للإبقاء على الحكم في مجتمع رأسمالي»، ومفهوم «المثقف العضوي» عنده هو الشخص الذي يستطيع أن يدرك بمهارة تنم عن وعي ثقافي مانز حاجة طبقاته وتصوراتها التي ينتمي إليها، ويعني «جرامشي» هنا مقدار ما يمتلكه هذا المثقف من وعي خلاق يستطيع من خلاله التعبير عن أيديولوجيا الجماعة التي هو جزء فاعل وواع منها، إنه المثقف الوفي لقومه ولطموحاتهم ورغباتهم في الحرية والاستقلال والأمل.

إن هؤلاء المثقفين الاستعماليين قد يختلفون في أشياء كثيرة، لكنهم يتفقون على شيء واحد في مجال النظرة إلى الأديان، هو كراهية الإسلام، ومحاربتة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يتجلى في سلوكهم الثقافي عبر الأجهزة التي يعملون من خلالها أو وسائل التعبير التي يهيمنون عليها، واستئصالهم لكل صوت أو قلم يتعاطف مع الدين الحنيف، بل إن دفاعهم عن اليهودية والنصرانية يمثل ذروة نضالهم الثوري والتويري، أما ما يتعرض له الإسلام من تشويه وإهانة فيعني لديهم حرية رأي وحق تعبير.

أمر آخر يقدم ملامح التصنيع للمثقف الاستعمالي، وهو تكريمه بأعلى الأوسمة في الغرب، وتعد فرنسا طليعة القوم في هذا المجال لحرصها على الهيمنة على العقل العربي واستلابه، وتحويل ولائه إلى الثقافة الفرنسية في جانبها العنصري الاستغلالي المعادي للإسلام والمسلمين. إن عشرات المثقفين الذين حصلوا على هذه الأوسمة لا يتعاطفون مع الإسلام وقيمه ومنهجه وتشريعاته، بل إن كثيراً منهم لا يخافت في الهجوم على الدين الحنيف والتشكيك في صلاحيته لكل زمان ومكان، والترويج للأفكار الغربية والصهيونية المسمومة تجاهه.

### تمجيد الاستعمار

لقد أسفرت عملية تصنيع المثقف الاستعمالي عن سقوط العديد من مثقفي الغرب، وعدد غير قليل من كبار مثقفينا العرب، وكثير من صغارهم في أخطاء قاتلة بالنسبة لإنسانيتهم فضلاً عن الدين الإسلامي الحنيف، حين مجدوا الاستعمار وأشادوا به، وأظهروه مبشراً بالكرامة والحرية والديمقراطية والتقدم والتوير في بلادنا المتخلفة.

خذ مثلاً «فيكتور هوجو» الذي تعاطف مع البائسين في رواياته وكتاباته؛ فقد أيد الاحتلال الفرنسي للجزائر ولم يلتفت إلى المذابح والجرائم التي ارتكبتها الفرنسيون الغزاة في بلد مسالم لم يذهب لمقاتلة الفرنسيين في بلادهم، وسار على نهجه كتأب غربيون ومثقفون كبار من أمثال «كارل ماركس»، و«فريدريك إنجلز» في الإشادة بالوجود الاستعماري لفرنسا في الجزائر المسلمة.

## «المثقف الرسالي» يصدع بالحق في مواجهة الباطل ولا يخون أمته ولا يدلس عليها

### «المثقف الاستعمالي» تُحرّكه مصالحه الشخصية ويستجيب للانحراف عن واجبه الديني والإنساني

المشهد الذي رسمه «سارتر» فيقول بعفوية في كتابه «خلوة الغلبان» بأنه تمت دعوته إلى فرنسا عام 1994م مع مجموعة من المثقفين المصريين، ثم يقول: «جلسنا وأمامنا مائدة ازدهمت بالماكولات الخفيفة الملونة وزجاجات النبيذ الداكنة، ووراءها مجموعة من الفتيات الجميلات.. وكان يجاورني رجل يمالأ لي الكوب كلما فرغ وعرفني بأنه يهودي.. همست في أذن جاري بأن هذا الرجل يهودي، فأجاب: وإيه يعني؟ كل الناس اللي معانا هنا يهود».

واضح طبيعة الصناعة الغربية والصهيونية لثقافتنا العرب، كما هو واضح نوعية المثقفين الذين يختارونهم من اليسار الذين هم في الأصل صناعة يهودية من خلال أحزابهم التي أنشأها اليهودي «هنري كوريل» في الأربعينيات، وتدين له وللكيان الصهيوني بولاء لا يخفى!



أنطونيو جرامشي

### مسيلمّة.. خلية نائمة!

وفي عام 2006م، صدرت ترجمة كتاب «المخابرات تحكم العالم»، تأليف رجل المخابرات السابق في الـ«CIA» «إنجيلو كود نيلا»، والأستاذ الجامعي فيما بعد، ويتحدث فيه عن موضوع طريف ضمن ما يسميه العناصر النائمة أو الميتة، التي تجنّدها أجهزة المخابرات في بلد ما أو منطقة ما، وفي لحظة يحدها الجهاز تطلب الأجهزة من هذه العناصر أن تتحرك وتقوم بالمطلوب تخريبياً أو إحداث فوضى وقلقل، كل في دائرته، وقد ينجح أو يفشل.

وقدم الكاتب «مسيلمّة الكذاب» نموذجاً للعناصر النائمة، فقد جندته مخابرات الإمبراطورية الرومانية في قلب الجزيرة العربية ودفعته لإضعاف المسلمين وإفساد وحدة الجزيرة العربية تحت راية الإسلام التي حققها النبي صلى الله عليه وسلم، ولولا قيام أبي بكر رضي الله عنه بمحاربتة لنجح مسيلمّة في تغيير مسيرة الإسلام والمسلمين! ويشير مؤلف الكتاب إلى وثائق ومصادر رومانية اعتمد عليها في تناوله للموضوع الذي يبدو طريفاً بالنسبة لنا، ولكنه يؤكد أنه شائع بين الباحثين في مجال الاستخبارات الغربية، هل خطر على بال المسلمين قديماً وحديثاً أن الرومان يمكن أن يكون لهم دور في صناعة مسيلمّة الكذاب الذي عرف في التاريخ الإسلامي بالمتنبئ أو مدعي النبوة؟

في العصر الحديث، فإن الغرب لم يخافت بصناعة المثقف الاستعمالي، مثلما يصنع المسؤول الاستعمالي في البلاد المطموح في الاستيلاء عليها، أو نهبها أو السيطرة على مقدراتها، وأنقل بعض ما كتبه المهندس محمود صقر في مقاله (موقع «المجتمع»، 2020/7/1م)، حول الموضوع، حيث كتب الفيلسوف الفرنسي الشهير «جان بول سارتر»، في مقدمة كتاب «معذبو الأرض» للمناضل الفرنسي «فرانس فانون» عن صناعة المثقفين الببغاوات المواليين لهم: «كنا نستجلب بعض أبناء المستعمرات، ونعلمهم لغتنا وعاداتنا، وندير لبعضهم زيجات أوروبية، ثم نرسلهم إلى بلادهم؛ فنسمع من خلالهم رجح أصواتنا؛ فهؤلاء المثقفون الذين صنعناهم لا يملكون سوى ما تلقوه في أفواههم».

ويستكمل الروائي إبراهيم أصلان



## ثقافة وفكر



على الجانب العربي الإسلامي، خذ مثلاً طه حسين، حين أهدى رسالة الدكتوراه التي قدمها إلى جامعة السوربون عام 1918م، إلى السلطات الفرنسية التي تقاوم البرابرة في سبيل نشر حضارتها (يقصد أهل الجزائر ولا يقصد البرابرة -الأصل الأمازيغي لبعض سكان الجزائر- ولكنه يقصد الهمج بالمفهوم الثقافي المنحاز للغرب وثقافته)، لم يكن هذا الإهداء اعتبارياً، ولكنه -كما أشار بعض الكتّاب- مجاملة لزوجته الفرنسية «سوزان بريسو»، ولجنة المناقشة والمشرفين عليه، وإن كان في مرحلة متأخرة قد أسقط هذا الإهداء حين شعر بالخطأ الشنيع.

ولبت الأمر اقتصر على ذلك، بل تعداه إلى الإشادة بالغرب وثقافته في كتابه الشهير «مستقبل الثقافة في مصر»، الذي يطبعه المثقفون الاستعماليون في مصر مراراً وتكراراً مكايدة للإسلام والمسلمين، فقد انخدع طه بوهم الحداثة والتنوير الغربيين، واندفع ليطالب بقبول الحضارة الغربية بخيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحبّ منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يُعاب، بعد أن حمل حملة عنيفة على الشرق وحضارته، وللإنصاف فقد تمنى في أخريات حياته أن يراجع كتابه ربما للتخفيف من غلوائه تجاه كراهية الشرق، وحب الغرب!

وهناك كاتب جزائري آخر يدعى قدور بن غبريط، تحدث عنه أحمد حسن الزيات في «وحي الرسالة»، فذكر أنه حضر تدشين مسجد باريس في عام 1926م، وأتسخت أذناه مما سمع من تزلف بن غبريط وتملقه لفرنسا، فلما جمعهما لقاء سأله: «كيف يبتهج العرب بعيد الحرية وهم عبيد؟ ويفتخرون بمجد فرنسا وهم أدلة؟»، فلم يدعه يتمّ كلامه وإنما قاطعه محتدماً بقوله: «لا يا سيدي، ليس الفرنسيون بأكثر فرنسية منا، نحن نتمتع في ظلال الجمهورية بالإخاء الصحيح، والرخاء الشامل، وإن الجنود الجزائريين في الجيش والشرطة، والعمال المراكشيين والتونسيين في المصانع والمزارع يُعاملون بما يعامل به الفرنسي القحّ، أدام

الله نعمة فرنسا على شعوب العرب، ونفع بعلومها وحضارتها أمم الإسلام».

لقد حول بن غبريط مسجد باريس إلى إقطاع له كما وصفه مالك بن نبي؛ حيث اتخذ مسجد باريس منبراً لتزكية الاحتلال وشرعته، ونسي أن الاستعمار الذي مضى عليه قرن لم يأل جهداً في محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي والشخصية الوطنية (اقرأ تفصيلاً أوسع في مقال: إبراهيم مشاركة، حين يمجّد المثقف الاستعماري: سقط طه حسين وتناقض ماركس، القدس العربي، 29 نوفمبر 2020م).

المثقف الاستعمالي لا يبالي بما ينبغي أن يقوم به، لا يرقب إلا ولا ذمة، على استعداد أن يبيع الدين لو كان عالم دين، ولا يخجل أن ينقر الدف أو يدق الطبل لو كان أديباً أو كاتباً، وقد رأينا من يبشر بصورة الدين الجديدة التي رسمها الغرب للمسلم الذي يفرط في أرضه وهويته، ويمارس اللهو والمحرمات، ويعيش متسولاً في العلم والإنتاج على أكتاف الآخرين، ورأينا كتّاباً مواهبهم متواضعة يهللون لبعض القرارات والقوانين التي تنتقص من الحرية وتؤصل للاستبداد، ولا يكتفون بذلك بل يشبهونها بعبور المقاتلين في حرب رمضان!

وبدلاً من دفاع المثقف الاستعمالي عن حقوق الإنسان في الحرية والكرامة والمساواة والأمل والديمقراطية والثوري والتعبير عن هويته واحترام خصوصيته، يتحول إلى مساندة الطغاة والمستبدين، والوشاية بزملائه الأحرار، ويركز على القضايا الهامشية التي تشغل الناس ولا تنتج فائدة كبيرة للشعب، مثل الحديث عن الرقصات، وفضائح الفنانين، وكرة القدم، والحوادث الفردية التي محلها أقسام الشرطة والمحاكم!

### نفاق.. وتناقض

المثقف الاستعمالي يذرف الدموع ويبيد مشاعره المرهفة تجاه ذبح الأضاحي في العيد، ولكنه يتجاهل ذبح المسلمين في بلاد الاستبداد والتعصب والوحشية.

يشغله غشاء البكارة ويدين الناس لاهتمامهم بالعفة، ولكنه لا يهتم بغشاء الظلم والقهر والاستبداد والفساد الذي يذبح الأمة ويحولها إلى معرة البشر! يتحول



## قوى الاستبداد اكتشفت أهمية «المثقف الاستعمالي» في تحقيق أهدافها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

هل خطر على بال المسلمين  
أن الرومان يمكن أن يكون  
لهم دور في صناعة مسيامة  
الكذاب؟!!

«المثقفون الاستعماليون»  
قد يختلفون في أشياء كثيرة  
لكنهم يتفقون على شيء  
واحد هو كراهية الإسلام  
ومحاربته!

أحياناً -ويا للسخرية- إلى مخبر شرطة حين يشي بالكتّاب الرساليين أو العضويين إلى أجهزة الأمن، وكأن هذه لا تعرف دبة النمل في حياة من يحملون الأقلام أو يخاطبون العقول والأفئدة!

المثقف الاستعمالي يكاد أن يكون وحده في الميدان في معظم بلادنا العربية، وينتشر في الصحافة والسياسة والسينما والدراما والفكر والأدب، وهو ما يمثل إعاقة كبيرة للأمم، وأملها في النهوض والتقدم؛ فقد تمّ تغييب المثقف الرسالي وتهميشه، بل استئصاله في كثير من الأماكن. ■



بقلم - د. محمد الحساني:  
مفكر مغربي وأستاذ علوم سياسية

## ماذا يعني انتمائي للحركة الإسلامية؟ (1)

تفاصيلها من موقع الفاعل، من هنا؛ فإن صياغة الأولويات بالنسبة لها كانت مسألة وستظل تحتاج إلى الكثير من إعادة النظر، فهي تعيش في بيئة متحركة لا ساكنة، هذا من جهة، ثم من جهة أخرى لا ينبغي لها أن تكون حركتها مبنية على رد الفعل أو على محاكاة تجارب الآخرين، أو بتعبير أدق أن تسير مع الموجة حيثما سارت.

مساحة الحركة الإسلامية أوسع بكثير من أن تعلق في حزب إسلامي، مساحتها الحياة كل الحياة، وقاعدتها الجماهير كل الجماهير.

إن بيان ووضوح المفارقة الكبيرة بين الحركة الإسلامية صاحبة وحاملة المشروع المجتمعي، والحزب السياسي الذي ما هو إلا وسيله ليس إلا، قضية مفصلية يترتب على تجاوزها أو القفز عليها تحريف خطير.

أن تتحول الدعوة والحركة الإسلامية مجرد هيكلية سياسية محضة، تتكلم كما يتكلم السياسيون وتسلك مسالكهم - ونحن لا نعمم - فإنه لن يبقى إلا أثار من خطاب إسلامي، وتلك بداية الانهيار لا قدر الله. ■

### الهامش

- (1) الإسلام وتحدي الماركسية اللينينية، الأستاذ عبدالسلام ياسين، ص 19-20.
- (2) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة المقبلة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ص 10.

والتبنيات فذلك راجع إلى الصلة الوثيقة مع ما نحن بصدد تناوله والكتابة والبحث فيه، فمساحة التداخل بين كل هذه القضايا كبيرة يصعب في كثير من الأحيان الفصل بينها.

يجب أن نتفق أن أحق لقب ينبغي أن تتصف به الحركة الإسلامية أنها حركة إحيائية مجتمعية، إحيائية من جهة إحياء الريانية، إحياء المعاني الإيمانية، وإصلاح السرائر ورعايتها بشكل دائم وتربية وتقوية عنصر اليقين في نفوس الأفراد، إذ إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فكلما ضعف اليقين في القلوب، ارتفع منسوب الأمراض الأخلاقية.

إن إحياء ما اندثر من أخلاق وقيم، والحفاظ على الكيان المعنوي للأمة كان ولا يزال وسيبقى الأساس الذي نشأت من أجله الحركة الإسلامية.

ما ينبغي أن تختلط لدينا الأمور ونقع في الخطأ المقصود الذي كنا جزءاً كبيراً منه أن جعلنا الواجهة السياسية والهدف السياسي هو الباعث الرئيس الذي من أجله نشأت الحركة الإسلامية.

ثم هي حركة مجتمعية؛ لأن الحركة الإسلامية بتعريف الشيخ القرضاوي: «أريد بالحركة الإسلامية ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع وتوجيه الحياة كل الحياة»<sup>(2)</sup>، قضية، هي جزء من الأمة تحمل آمالها وآمالها بكل

في البداية.. استدراك لا بد منه: سيكون من الجناية اختزال نشأة الحركة الإسلامية في قضية واحدة أو لنقل بشكل أوضح قضية مركزية هي إعادة الخلافة الإسلامية العثمانية المفقودة هذا إن جاز أن نطلق على ذلك صفة الخلافة، ذلك أنه من الخطأ الكبير حصر الخلافة في الإطار الشكلي الذي يتلخص في كيان إسلامي ممتد على طول الجغرافيا على مستوى القارات الخمس تقع تحت حكمه شعوب وعرقيات، الجامع بين الجزء الأكبر من شعوبها الانتماء إلى الإسلام وجزء يصنف في أهل الذمة كما كان متعارفاً عليه من حيث المصطلح. الخلافة الإسلامية هي معان وقيم في جوهرها، وهذا الجوهر هو المطلوب إعادة التأسيس له.

اختزال الحركة الإسلامية في طلب الحكم إشكالية وإجحاف في حقاها، مع التأكيد أنها تتحمل المسؤولية الكبرى في هذا الاختزال الذي تجلى بشكل كبير إبان أحداث «الربيع العربي»، إن هيمنة السياسي على الدعوي معضلة أخرى في طريق الحركة الإسلامية، «يترصدنا خطر الانحراف إلى الإسلام السياسي، وأعني به أن يصبح العدل غاية مسعانا، نسخر في سبيله الإسلام كوسيلة، أعني أن نستعمل الإسلام كأيديولوجية ثورية نظير ما تستعمل الدولة العلمانية الإسلام كأيديولوجية محافظة، أعني أن ننزل في تيار العراك مع الخصوم فنتبنى من حيث لا نشعر موافقهم الفكرية والعملية، معكوسة أو منقحة، فيفقد وعد الأخرة معناه ليترك كل معنى لوعد الدنيا»<sup>(1)</sup>.

إن كنا نوقفنا مع هذه الإشارات

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث



حلمي عبد المجيد..  
المجاهد الصامت

ربما لا يعرفه كثير من الناس، إلا أن حياته كلها كانت محورا لأحداث تاريخية مهمة، رغم صمته وقلة حديثه، إنه المجاهد محمد حلمي عبدالمجيد محمد إسماعيل، الذي ولد في 14 ربيع الأول 1337هـ/ 16 يناير 1919م في قرية شبرا سندي بمرکز السنبلادين في محافظة الدقهلية، بدلتا مصر؛ حيث كان والده أحد محبي العمل الإسلامي، فحرص على حسن تعليمه حتى تخرج في كلية الهندسة بجامعة الملك فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام 1939م.

يعد من أوائل طلاب جماعة الإخوان المسلمين بالجامعات؛ حيث تعرف عليها عام 1938م، ولصفاته التي تميز بها أصبح أحد القادة حول الأستاذ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان، وانضم إلى التنظيم الخاص في فترة مبكرة، وكان أحد الأفراد الذين شاركوا بالحرب ضد اليهود بفلسطين والإنجليز بالقنال، واختير في أول هيئة تأسيسية للإخوان عام 1945م، كما رُشح لعضوية مكتب الإرشاد عام 1948م إلا أنه رفض، واعتقل ضمن عدد من قادة الإخوان بعد حلها عام 1948م.

كان شخصية محورية فترة المستشار حسن الهضيبي خاصة في الأزمة بينه وبين النظام الخاص؛ حيث أشرف على النظام وفق أطر وقوانين الجماعة وعلانيته والبعد به عن العنف، وتعرض للاعتقال فترة طويلة في عهد عبدالناصر حتى خرج في السبعينيات، وكان أحد الدعائم التي قامت عليها الجماعة في هذه المرحلة.

كان شخصية محورية في فترة  
المستشار الهضيبي خلال الأزمة  
بينه وبين النظام الخاص

عبداللطيف وعبدالمجيد  
وداتوسيتاريو والغماري

مصلحون رحلوا  
في فبراير..

45 يوماً أعيد اعتقاله ومكث في السجن 12 عاماً بين سجن تدمر وصيدنايا، وقد تعرض خلال فترات سجنه للتعذيب الشديد، وكان صابراً محتسباً، وخرج من السجن عام 1992م مجرداً من حقوقه الوظيفية والتعويضية.

اتصف الشيخ بالتواضع، وحسن الخلق، وطيب السريرة، ولطف المعشر، وكانت لديه طاقة كبيرة على الصبر وهدوء الأعصاب، وقد أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً في السجن، ولديه أكثر من إجازة في القراءات القرآنية، وكان من أشد المحافظين على صلاة الفجر رغم كبر سنه.

وقف بجانب ثورة السوريين عام 2011م ضد بشار الأسد حتى قَدِّم أحد أبنائه السبعة (يمان) شهيداً ضد النظام وضد عصابات «داعش» بسورية.

وفي مدينة كلس جنوب تركيا، رحل الشيخ خالد مساء يوم الأحد 28 جمادى الأولى 1440هـ/ 3 فبراير 2019م. ■



خالد محمد عبد اللطيف..  
التصدي للطائفية

منذ أن نكأت الطائفية سورية والعلماء في محنة واضطهاد، وكان منهم الشيخ خالد محمد عبداللطيف السعدي، الذي ولد بمدينة تل رفعت شمالي حلب، في 18 أكتوبر 1943م، ونشأ بكنف أسرة مسلمة متعلمة ملتزمة بأحكام الإسلام، وتدرج بمراحل التعليم المختلفة حتى حصل على شهادة الليسانس من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1976م، قبل أن يعمل معلماً في العديد من المدارس منذ عام 1961م.

كان لوقوفه في وجه الظلم تأثير عليه؛ فقد سجن لمدة 26 يوماً عام 1969م بتهمة إهانة المنطلقات الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وإعطاء الطلاب بعض الأناشيد الإسلامية، ثم اعتقل لمدة 7 أشهر عام 1979م، وأُفرج عنه في مارس 1980م، إثر المظاهرات التي عمت مدينة حلب، وبعد

وقف بجانب الثورة السورية ضد  
«الأسد» وقدم أحد أبنائه شهيداً  
ضد النظام و«داعش»

المصادر

- 1 - عمر محمد العيسو: الشيخ الداعية خالد محمد عبداللطيف، رابطة العلماء السوريين، 25 فبراير 2019م، <https://bit.ly/2WZXlow>
- 2 - حلمي عبدالمجيد: إخوان ويكي، <https://bit.ly/2KLuJ5y>
- 3 - سوهيرين محمد صالحين، ناصر يوسف: محمد ناصر السيرة الفكرية والمسيرة السياسية، ط1، (البيكان، السعودية، 2020م).
- 4 - فاروق حمادة: عبدالله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد، ط1 (دار القلم- دمشق- 2006).



## محمد داتوسيتاريو.. ووحدة إندونيسيا

ولد د. محمد بن ناصر بن إدريس في حي الحان بانجانج بقرية جمباتان بروكير التابعة لمحافظة سومطرة الغربية بإندونيسيا، في 17 يوليو 1908م، كان والده من كبار علماء المسلمين بإندونيسيا، وحرص على حسن تربيته وتعليمه؛ فجمع بين الدراستين الدينية والحكومية، فنال الإجازة من كلية التربية في باندونج.

عانى منذ طفولته من عنصرية الاستعمار؛ فانخرط في حركة الشباب المسلمين، وتعرف على الزعماء المعادين للاستعمار الهولندي. نال الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإسلامية في جاكرتا، وتقلد وظائف متعددة، ثم عُيِّن مديراً لإدارة التربية في العاصمة الإندونيسية، وفي عام 1946م أنشأ حزب «ماشومي»، وهو اختصار لمجلس شورى مسلمي إندونيسيا، وشغل منصب وزير الإعلام لمدة 4 سنوات.

في هذه الفترة أطلق مشروع هولندي بأن تتكون إندونيسيا من عدة دول كونفدرالية، وقد رفض د. محمد ناصر هذا المقترح، وقدم مشروع «إندونيسيا الموحدة» الذي وافق عليه 90% من أعضاء ماشومي والشعب، وفي عام 1950م طُلب منه تشكيل الوزارة، فأصبح رئيساً للوزراء، ولكنه اصطدم مع الرئيس سوكارنو، فاستقال قبل أن يكمل السنة، وبقي رئيساً لحزب ماشومي وعضواً

وظل ضابطاً لإطار الجماعة فترة حياته حتى رحل.

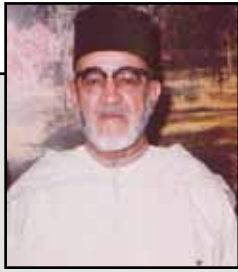
يعد من أوائل مؤسسي بنك فيصل الإسلامي المصري، وكان عضواً بمجلس إدارة البنك، وعضواً بالهيئة التنفيذية للإدارة منذ أول مجلس إدارة للبنك عام 1979م، ومن مؤسسي بنك التقوى وعضو مجلس إدارته منذ تأسيسه عام 1988م، كما أسس دار القرآن الكريم بمسقط رأسه التي تفرع عنها ما يزيد على 57 مكتباً لتحفيظ القرآن.

عمل في أبحاث أساسيات المنشآت الكبيرة بمصر، مثل مطار القاهرة الدولي، وتوسيع قناة السويس، ومشروعات سيناء، وفي مشروع توسيع الحرم النبوي الشريف عام 1953م، وشارك في تأسيس شركة المقاولون العرب بمصر، وفي إنشاء جميع فروعها الخارجية، وكان عضواً بمجلس إدارة الشركة الأم ونائباً لرئيس مجلس إدارتها، وبعد سن التقاعد عين مستشاراً فنياً للشركة.

منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام 1975م، كما منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1980م، وله العديد من المؤلفات الإسلامية جمع بعضها تحت اسم «مختارات إسلامية». رحل يوم الأربعاء 17 ربيع الآخر 1433هـ/ 27 فبراير 2013م، وشيعه الآلاف من محبيه وتلاميذه. ■

## كُرِّس جهوده في مواجهة التغريب والتنصير والشيوعية الذين تحالف معهم سوكارنو بإندونيسيا

في البرلمان إلى عام 1958م. كرس جهوده في مواجهة التغريب والتنصير والشيوعية الذين تحالف معهم سوكارنو، وعرضه ذلك لحل حزب ماشومي واعتقاله عام 1961م، واستمر في السجن حتى الانقلاب على سوكارنو عام 1965م. أنشأ د. محمد ناصر وإخوانه بعد خروجهم من السجن «المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية»؛ للاهتمام بتربية الجماهير وتوجيه الشباب وإعداد الدعاة، وانتشرت فروعها في جميع أنحاء إندونيسيا، وفي عام 1967م تم اختياره نائباً لرئيس المؤتمر الإسلامي العالمي بباكستان، وله الكثير من المؤلفات. انتقل إلى رحمة الله يوم 15 شعبان 1413هـ/ 5 فبراير 1993م، بجاكرتا. ■



## ولد بالمغرب واعتقل بمصر ثم أفرج عنه وترك نحو 100 مؤلف في صنوف العلم الشرعي

الصدقية، ومدرساً للعلوم الشرعية بها. ترك ما يزيد على 100 مؤلف في صنوف العلم الشرعي، وتوفي يوم الخميس 19 شعبان 1413هـ/ فبراير 1993م، ودفن في الزاوية الصدقية بجوار والده ووالدته بطنجة. ■

والفقه، وسافر إلى مصر عام 1349هـ/ 1930م، والتحق بالجامع الأزهر وحصل على العالمية الأزهرية عام 1361هـ/ 1942م.

اتصل بالجمعيات الإسلامية بمصر، وكان على علاقة طيبة بالشيخ حسن البنا، ووالده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، وجماعة الإخوان المسلمين.

نشر في العديد من المجلات الإسلامية، واعتبر حافظ العصر، إذ كان يستظهر أكثر من عشرة آلاف حديث بأسانيدها، ومعرفة رجالها.

اعتقل ضمن علماء الإخوان بمصر عام 1959م، وظل في السجن حتى عام 1969م، وتعرض للتعذيب الشديد، ورجع إلى المغرب عام 1390هـ/ 1970م بعد الإفراج عنه، فاستقر بمدينة طنجة خطيباً بالزاوية

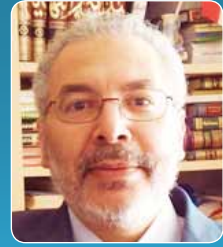
## عبدالله بن محمد الغماري.. الفيقيه المحدث

ولد العالم عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني بمدينة طنجة بالمغرب، آخر يوم من جمادى 1328هـ/ 1910م، ونشأ في أسرة إدرسية النسب مشهورة بالعلم والورع، حفظ القرآن الكريم بروايته ورش وحصص، كما برع في إتقان الرسم القرآني، ونبغ فيه حتى كان مرجعاً يُلجأ إليه فيه كبار القراء.

كان والده يدربه على البحث وأخذ العلم من مظانه، فرحل عام 1343هـ/ 1924م إلى فاس لاستكمال دراسته، والتحق بجامع القرويين؛ حيث قرأ النحو

# الألعاب الإلكترونية..

## متعة وتواصل أم إدمان وتجارة؟



د. أحمد عيسى



هذا الاضطراب، وزيادة اتخاذ تدابير الوقاية منه وعلاجه<sup>(2)</sup>.

بحسب توقعات شركة «YouGov»، يعد الهاتف المحمول أكبر منصة للألعاب في جميع الأسواق، خاصة في آسيا، ومع ذلك؛ فإن ألمانيا لديها ضعف عدد مستخدمي أجهزة الألعاب، وبريطانيا لديها ضعف عدد مستخدمي ألعاب الكمبيوتر، يمثل اللاعبون المعتدلون (يلعبون لمدة 1 - 10 ساعات في الأسبوع) أكثر من نصف لاعبي الهواتف الذكية في كل بلد، 12% منها تلعب بكثافة (10 - 25 ساعة في الأسبوع)، يوافق 53% من مشجعي الرياضات الإلكترونية على أنه إذا قامت شركة برعاية فريقهم، فسوف يشتررون منتجاتها مقارنة بحوالي 31% من مشجعي كرة القدم.

وتعد منطقة الشرق الأوسط سوق ألعاب سريعة النمو، إذ تطورت قدرات السكان من ممارسة الألعاب غير الرسمية إلى ألعاب الواقع الافتراضي والمشاركة في الرياضات التنافسية، ومع تزايد مجتمع اللاعبين النشطين وانتشار الإنترنت، فمن المرجح أن تشهد صناعة الألعاب والرياضات الإلكترونية في المنطقة طفرة كبيرة، وتظهر الدراسة أنه في مجال ألعاب الفيديو، تتمتع دول جنوب شرق آسيا بأعلى نسبة من اللاعبين؛ حيث

على هاتفها قبل ستة أشهر، وقالت: إنها تشعر بالخزي والحجل، فعزلت نفسها عن أسررتها وأصدقائها، ولزمت غرفتها، «وأحياناً يصيبني التعب الشديد بسبب السهر من أجل اللعب، وينعكس الأمر على مزاجي وأفقد التركيز، أتمنى ألا أعتد على الألعاب لأشعر بالرضا عن نفسي، وأستغل وقتي المهدر لعمل شيء مجد<sup>(1)</sup>».

### مرض اضطراب الألعاب

أدرجت منظمة الصحة العالمية إدمان الألعاب الإلكترونية ضمن الأمراض النفسية، ووفقاً لصفحة المنظمة حول اضطراب الألعاب، فإنه يوصف «بضعف السيطرة على الألعاب، وإعطاء أولوية متزايدة للألعاب على الأنشطة الأخرى إلى الحد الذي تنال فيه الألعاب الأسبقية على الاهتمامات الأخرى والأنشطة اليومية، واستمرار أو تصاعد اللعب رغم حدوث عواقب سلبية»، وقالت المنظمة: إن الإدراج يعتمد على مراجعات الأدلة، ويعكس إجماع الخبراء من مختلف التخصصات والمناطق الجغرافية الذين شاركوا في عملية المشاورات الفنية، كما يأتي أعقاب تطوير برامج العلاج للأشخاص الذين يعانون من ظروف صحية مماثلة، وسيؤدي إلى زيادة اهتمام المتخصصين بمخاطر تطوير

أصدرت مؤخراً شركة «YouGov» المختصة ببيانات الرأي العام تقريراً عن الجيل القادم للألعاب والرياضات الإلكترونية، أوضحت فيه تفضيلات وسلوكيات اللاعبين عبر 24 سوقاً عالمية، وقد أدت ظروف العزلة الناجمة عن جائحة فيروس «كورونا» إلى ارتفاع نسبة اللعب والإدمان عليه، وفي هذا المقال سنناقش أبعاد الموضوع ومشكلاته خاصة على الشباب والأطفال.

أمضى أحد مدمني الألعاب الإلكترونية 48 ساعة كاملة أمام الكمبيوتر، وقال: «استحوذت الألعاب عليّ، ووصلت في مراحل متقدمة إلى اللعب طوال اليوم، وكل يوم»، وتابع: «اعتبرت أبنائي نوعاً من التشويش لأنهم يريدون بعضاً من وقتي، في حين لم أكن قادراً على إعطائهم من وقتي وحيبي، أتذكر أنني كنت أصرخ في شريكتي لتبتعد الأطفال عني!».

وقال أحد المعالجين: إن من مرضاه فتاة في الثامنة عشرة قالت: إن الألعاب استحوذت على حياتها منذ بدأت اللعب

**الألعاب استحوذت عليّ حتى اعتبرت أبنائي نوعاً من التشويش لأنهم يريدون بعضاً من وقتي!**

**تايلاند تتصدر ألعاب الفيديو بنسبة 82% ثم الفلبين 80% وفي الشرق الأوسط مصر بنسبة 68% تليها الإمارات فالسعودية**

في الأعمال المنزلية، مثل إعداد مائدة العشاء أو طهي الفسيل.. ستمنحك هذه الأنشطة أيضاً فرصة لقضاء وقت ممتع معهم.

**- الهواء الطلق:** شجعهم على الخروج واللعب معك، أو مع أصدقائهم (مع مراعاة الاحتياطات الصحية).

**- جائزة أو مكافأة:** اجعل طفلك يكسب امتياز اللعب، فيمكنك السماح له باللعب لمدة ساعة إذا قرأ كتاباً أو قام بعمل منزلي؛ فسيؤدي ذلك إلى تطوير مهارات إدارة الوقت عنده ومساعدته على تحديد أولويات الأنشطة.

**- الاقتراب والتفاهم:** أفضل طريقة لمنع الطفل من إدمان ألعاب الفيديو هي التحدث إليه مباشرة، اشرح له العواقب السلبية للإدمان، كن على اتصال مفتوح معهم حتى لا يحجموا من مشاركة مخاوفهم معك، ومن وقت لآخر راقب ساعات لعبهم ونوع الألعاب، ولا تحتفظ بالهاتف أو الكمبيوتر الشخصي في غرفة أطفالك.

اشرح له قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال؛ عن عمره فِيمَ أفناه؟ وعن شبابه فِيمَ أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»، ووضح له أن الوقت رأس مال الإنسان، وهو مسؤول عنه أمام الله. ■

## الهوامش

- (1) ألعاب الفيديو: «فقدت وظيفتي وأسرتي بسبب الألعاب الإلكترونية» BBC 15 March 2019.
- (2) Addictive behaviours: Gaming disorder. WHO. 14 September 2018.
- (3) Gaming and esports next generation. <https://yougov.co.uk/topics/technology/articles-reports/202021/10//gaming-and-esports-next-generation>
- (4) الألعاب الإلكترونية: كيف تساعد في الحفاظ على صحتنا النفسية في زمن الكورونا؟ BBC 23 December 2020
- (5) <https://www.dw.com/ar/30-October-2016> 2016 دراسة: اللعب طويلاً بالألعاب الإلكترونية خطر على الأطفال.
- (6) كيف يمكن تجنب الأطفال والمراهقين مخاطر ألعاب الفيديو؟ BBC. 3 July 2018.
- (7) Kuss DJ. Internet gaming addiction: current perspectives. Psychol Res Behav Manag. 2013;6: 125-137.

## ممارسة الأطفال لألعاب الفيديو أكثر من 9 ساعات أسبوعياً تشكل خطراً عليهم بمشكلات سلوكية

### ساعد طفلك أن يختار اللعبة المفيدة البعيدة عن العنف والقتل والإجرام والإباحية والأفكار الوثنية

والمراهقين، بما في ذلك: التضحية بعلاقات الحياة الحقيقية، وقلة العلاقات الواقعية، والهوس بالألعاب، وقلة المشاركة في الأنشطة خارج المنهج المدرسي، وقلة النوم، وقلة الانتباه والتركيز، وزيادة العدوان ومشاعر الغضب، وانخفاض الأداء المدرسي، ومشكلات في الذاكرة اللفظية، والضغط العصبي، وتدني احترام الذات، والشعور بالوحدة، واختلال آليات المواجهة، والتحديات النفسية الجسدية<sup>(7)</sup>.

### نصائح للوقاية

**- اختيار الألعاب:** إذا كان ولا بد من لعبة إلكترونية؛ فساعد طفلك أن يختار اللعبة المفيدة، البعيدة عن العنف، والقتل، والإجرام، والإباحية، والموسيقى الصاخبة، والأفكار الوثنية، أو إهانة للمقدسات، وأن يكون اللعب نافعا، تعود فائدته على النفس أو الذهن أو البدن، وألا يشغل عن واجب شرعي، كأداء الصلاة أو بر الوالدين، أو واجب حياتي كالعمل وطلب العلم النافع.

**- وضع الحدود:** إذا كان طفلك يقضي وقتاً طويلاً مع الألعاب الإلكترونية، فيجب تعيين حدود زمنية، وعليك أن تتمسك بقرارك، حدد مسبقاً عدد الساعات والأيام، مع تخصيص يوم واحد أسبوعياً لألعاب الفيديو.

**- الأنشطة البديلة:** أشرك طفلك في أنشطة بديلة، مثل حفظ القرآن، والقراءة من الكتب الورقية كسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، أو الرسم، أو الألعاب التركيبية، أو مسابقات المعلومات، وشجعهم على فعل الأشياء الإبداعية، واطلب منهم مساعدتك

تتصدر تايلاند بنسبة 82% من السكان الذين يلعبون ألعاب الفيديو، ثم الفلبين بنسبة 80% من السكان اللاعبين، أما في منطقة الشرق الأوسط، فتمتص مصر بأعلى نسبة من هواة ألعاب الفيديو بنسبة 68% من السكان اللاعبين، تليها الإمارات 65%، ثم السعودية 61%<sup>(3)</sup>.

في عصر تسوده قواعد تباعد اجتماعي، ويحفل بالضغط النفسية، يبدو أن ممارسي ألعاب الفيديو على الإنترنت، وجدوها وسيلة لجلب قدر من الراحة؛ وهو ما ظهر في التزايد الهائل في الإقبال على تلك الألعاب خلال فترة الوباء؛ حيث وجد فيها الكثيرون وسيلة تواصل مطلوبة، بل إن الألعاب صارت تجتذب من كانوا يرفضونها، ففي أمريكا أظهرت إحدى الدراسات أن 80% مارسوا إحدى ألعاب الفيديو خلال الشهور الستة السابقة للبحث، ولذا لم يكن مستغرباً أن يزدهر قطاع تلك الألعاب على نحو كبير، في وقت تمر فيه قطاعات كثيرة بضائقة شديدة، ويتوقع زيادة أرباحه بنسبة 20% لتبلغ قرابة 175 مليار دولار<sup>(4)</sup>.

### الشباب والأطفال

لماذا ينجذب الشباب لألعاب الفيديو؟ قد يكون هذا راجعاً لأنواع التسلية التي تمنحها من التسلية الشاقة أو السلسة أو الجادة، أو التسلية الجماعية مع الأصدقاء، وأظهرت دراسة أن ممارسة الأطفال لألعاب الفيديو لأكثر من 9 ساعات أسبوعياً تشكل خطراً عليهم بمشكلات سلوكية، وصراع مع نظرائهم وتقليل مهاراتهم الاجتماعية، وأن ممارسة ألعاب الفيديو لمدة ساعة أو ساعتين فقط أسبوعياً ترتبط بتحسين المهارات الحركية وبعض القدرات الإدراكية<sup>(5)</sup>.

وقد تسببت لعبة «الحوث الأزرق» في حدوث حالات انتحار عديدة لأطفال ومراهقين في أنحاء العالم، وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى بتحريم المشاركة في اللعبة، وطالبت «من استدرج للمشاركة في اللعبة أن يسارع بالخروج منها»، وناشدت دار الإفتاء الآباء مراقبة سلوك أبنائهم، وتوعيتهم بخطورة هذه الألعاب القتالة، وأهابت بالجهات المعنية تجريم اللعبة، ومنعها بكل الوسائل الممكنة، لما تمثله من خطورة<sup>(6)</sup>.

ويمكن أن تؤدي مشكلة الألعاب الرقمية إلى عدد من النتائج السلبية للأطفال



د. يوسف السند

إمام وخطيب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

## العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»

### طبقات المالكية

# أسد بن الفرات.. الفقيه والقاضي والقائد الشهيد

آلاف رجل، منهم تسعمائة فارس.

ولما خرج أسد إلى سوسة ليتوجه منها إلى صقلية، خرج معه وجوه أهل العلم والناس يشيعونه، وأمر زيادة الله ألا يبقى أحد من رجاله إلا شيعة، فلما نظر الناس حوله من كل جهة، وقد صهلت الخيل وضربت الطبول وخفقت البنود، قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، والله يا معاشر الناس، ما ولي لي أب ولا جد، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا، ولا بلغت ما ترون إلا بالأقلام، فأجهدوا أنفسهم فيها وثابروا على تدوين العلم تناولوا به الدنيا والآخرة.

وحكى سليمان بن سالم أن أسداً لقي ملك صقلية في مائة وخمسين ألفاً، قال الراوي: فرأيت أسداً وفي يده اللواء وهو يزمزم، وأقبل على قراءة «يس» ثم حرّض الناس، وحمل وحملوا معه، فهزم الله جموع النصراني، وقد رأيت أسداً وقد سالت الدماء مع قناة اللواء.

وكان أسد يقول: أنا أسد، وهو خير الوحوش، وأبي فرات وهو خير المياه، وجدي سنان، وهو خير السلاج.

وكانت وفاة أسد في حصار سرقوسة، من غزوة صقلية، وهو أمير الجيش وقاضيه، سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: أربع عشرة، وقيل: سبع عشرة، وقبره ومسجده بصقلية.

مولده سنة خمس وأربعين ومائة، بجران، ويقال: سنة ثلاث، ويقال: سنة اثنين وأربعين، وكان قدومه من المشرق سنة إحدى وثمانين ومائة<sup>(1)</sup>.

### العبر والفوائد التربوية:

- الترحال والانتقال والسفر هو الغالب على حياة علماء المسلمين لطلب العلم.

- الصحبة الصالحة مدعاة للتنافس على الخير وطلب العلم.

- تكريم علماء المسلمين لطالب العلم والمتغرب على وجه الخصوص.

- سعة صدر علماء المسلمين لمختلف الطلاب.

- تعلم القرآن الكريم وحفظه بداية رحلة طالب العلم.

- حب الناس لعلماء المسلمين واحترام العلماء بعضهم بعضاً وإن اختلفت مذاهبهم وآراؤهم وبلدانهم.

- طلب العلم طريق القيادة الدينية والدنيوية.

- تقوى الله تعالى وطلب العالم بالصدق والإخلاص يثمر كل ذلك شخصيات راقية وعالية ومتميزة يقتدي بها الناس.

والحمد لله رب العالمين. ■

### الهامش

(1) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة 544هـ، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.

أسد بن الضرات بن سنان مولى بني سليم من قيس، كنيته أبو عبد الله، قال أبو العرب في طبقاته، وأبو علي البصري في معريه: إنه من خراسان نيسابور؛ قال بعضهم: ولد بمنطقة «حران» من ديار بكر؛ وقيل: بل قدم أبوه، وأمه حامل به.

وقد كان علم القرآن ببعض القرى، ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس فلزمه وتعلم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق، فسمع من مالك بن أنس موطأه وغيره، وغيره، ثم ذهب إلى العراق فلقى أبا يوسف، ومحمد بن الحسن، وأسد بن عمرو، وكتب عن يحيى بن أبي زائدة، وهشيم، والمسيب، وأبي شريك، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم، وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك.

قال أسد: رأيت أمة كان حشيشاً نبت على ظهري ترعاه البهائم، فعبر لها بأنه علم يحمل مني.

### ذكر أخباره في رحلته:

قال أسد: لما خرجت إلى المشرق، وأتيت المدينة فقصدت مالكا، وكان إذا أصبح خرج أذنه فادخل أهل المدينة، ثم أهل مصر، ثم عامة الناس، فكنت أدخل معهم، فرأى مالك رغبتي في العلم، فقال لأذنه: أدخل القروي مع المصريين؛ فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له: إن لي صاحبين، وقد استوحشت أن أدخل قبلهما، فأمر بإدخالهما معي؛ وكان ابن القاسم وغيره يجعلونني أسأل مالكا، فإذا أجابني قالوا لي: قل له: «إن كان كذا وكذا»، فضاق علي يوماً وقال: هذه سلسلة بنت سليمان، «إن كان كذا كان كذا»، إن أردت فعليك بالعراق؛ فلما ودعته عند خروجي إلى العراق، دخلت عليه وصاحبان لي؛ وهما حارث التيمي، وغائب صهر أسد، فقلنا له: أوصنا؛ فقال لي: أوصيك بتقوى الله العظيم، والقرآن، ومناصحة هذه الأمة خيراً، فإسأل مالك فيه، فولي أسد بعد هذا القضاء؛ قال: وقال لصاحبي: أوصيكما بتقوى الله والقرآن؛ قال: وما ودعت ابن القاسم قط إلا وقال لي: أوصيك بتقوى الله، ونشر هذا العلم.

قال محمد بن حارث، وأبو إسحاق الشيرازي، ويحيى بن إسحاق، وبعضهم يزيد على بعض: رحل أسد فتفقه بأصحاب أبي حنيفة، ثم نعي مالك فارتج العراق لموته، قال أسد: فوالله، ما بالعراق حلقة إلا وذكر مالك فيها، كلهم يقول مالك، مالك، إنا لله وإنا إليه راجعون؛ قال أسد: فلما رأيت شدة وجدهم، واجتماعهم على ذلك ذكرته لـمحمد بن الحسن، وهو المنظور فيهم، وقلت له لأختبره: ما كثرة ذكركم لـمالك، على ما يخالفكم كثيراً؟ فالتفت إلي وقال لي: اسكت، كان والله أمير المؤمنين في الآثار.

فندم أسد على ما فاتته.

### ولاية أسد للقضاء والإمارة:

ولي زيادة الله أسداً القضاء شريكاً لأبي محرز الكناني، سنة ثلاث أو أربع ومائتين، فأقام قاضياً إلى أن خرج إلى صقلية سنة اثنتي عشرة واليا على جيشها، وكان على علمه وفقهه أحد الشجعان، فخرج أسد في عشرة

# سجناء الرأي والسياسة في دول الخليج .. والعفو المأمول

والسياسية والعلاقات التواصلية المباشرة مع الحاكم أو السلطة في كل مساراتها، ولا تستخدم العنف أو التطرف ضد الدولة. - والأهم من ذلك أن هذه القوى والفئات تعترف بشرعية الحكم وتقر بمسؤوليته وسلطته، وقامت بدعم ومساندة الحاكم أو الدولة في كل مراحلها سواء في الأزمات الداخلية أو الخارجية. - إن إعادة تلك الفئات إلى وضعها الاعتيادي والطبيعي في المجتمع الخليجي سيساهم في تماسك المجتمع الخليجي ووحدته، والوقوف صفا واحداً مع الدولة ضد الأخطار والتحديات الإقليمية والضغوطات الدولية، خصوصاً تلك التي تستغل هذه الحالة والظروف لمصالحها وتنقل تلك الملفات الإنسانية دولياً وإبقائها في سخونة دائمة.

إن مبدأ العفو مبدأ ريباني، قال تعالى: «إِنْ تَبَدُّواْ خَيْرًا أَوْ تَحْفَوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا» (النساء: 149)، وقال تعالى يوصي نبيه وكل ذي مسؤولية من بعده: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (آل عمران: 159)، وقوله عز وجل: «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» (الشورى: 40). ويقول حكيم الحكام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنتكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال»، ويقول الأحنف بن قيس رحمه الله: «ياكم وراي الأوغاد، قالوا: وما رأي الأوغاد؟ قال: الذين يرون العفو والصفح عاراً».

إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لهو قدوة لكل حاكم مسلم يقتدي بفعله، عفا عن قومه الذين آذوه وقتلوه وطردوه وهجره، وقال لهم بعدما مكنه الله منهم في فتح مكة: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

إن إعادة وحدة المجتمع الخليجي ورأب لرحمته مهمة تكتمل بإطلاق سراح السجناء السياسيين وسجناء الرأي، فهل تكون خطوة المصالحة الخليجية انطلاقة لبدء مرحلة من المصالحة الخليجية مع قوى الإصلاح والرأي في دولنا الخليجية، والأمل بالله كبير لإغلاق هذا الملف ليصبح من الماضي. ■

ودعت منظمات أخرى؛ كالعفو الدولية، ومركز البحرين لحقوق الإنسان، والمنظمة الأوروبية السعودية لحقوق الإنسان ودول الخليج، للاهتمام بالصحة النفسية والعقلية والجسدية للسجناء وإطلاق سراحهم، وتوفير الرعاية الصحية لهم، مما حدا بالسلطات الخليجية للرد على هذه التقارير، موضحة أنها تسعى للحفاظ على حياة السجناء وتوفير الرعاية المطلوبة.

وبالرغم من أن الحريات المدنية كحرية التعبير تواجه قيوداً مستمرة في دول الخليج، وتشهد على رقابة وسائل التواصل الاجتماعي، فإن المجتمعات الخليجية مجتمع إنساني، وطبيعي أن يتأثر ويتطور إلى الأفضل، فالمجتمعات الخليجية تطورت مادياً ومؤسسياً واجتماعياً، بل وانتقلت في أغلبها من حالة البداءة إلى حالة الاستقرار والتنمية والاهتمام بالتعليم، وانتشار الثقافة المدنية، وهذا تطور طبيعي للمجتمعات، ومع هذا التطور، فمن الطبيعي أن تتطور الثقافة السياسية للمجتمعات الخليجية، وقد شكلت التجارب الديمقراطية في بعض دول الخليج حالة من التطور السياسي، وكان لها انعكاس على باقي الدول الخليجية، وما تقوم به فئات متقضة أو سياسية من حركات إصلاحية إنما هو نتيجة طبيعية لهذا التطور المجتمعي والعالمي، لذا فإن التخوف الزائد من التجربة الديمقراطية وحرية التعبير لا مبرر له، ليتحول إلى خلاف والانتهاج بالسجن للمعارضين، فما دام التعبير والسلوك السياسي سلمياً، فإن من التطرف مواجهته بالأحكام القاسية والسجن للذين يعبرون عن مطالبهم سلمياً من أجل تطوير وتنمية مجتمعاتهم الخليجية.

هناك أسباب اجتماعية وتاريخية وإنسانية تجعلنا ندعو السلطات الخليجية إلى إطلاق سراح سجناء الرأي والإصلاح السياسي والاجتماعي:

- فالتاريخ الوطني للعمل السياسي للقوى الوطنية الإسلامية في بعض دول الخليج أثبت في أكثر من مرحلة على التمسك بالحالة الوطنية وبثوابت الدولة والدستور والوطن، فالمعارضة والقوى الإصلاحية السياسية كانت وليدة بيتها، وكانت من صنع هذه الفئات وتتشكل من أجندة وطنية.

- كما أن هذه المعارضة أو القوى الإصلاحية في المجتمع الخليجي قوى ناعمة تستخدم العلاقات والأدوات الدستورية

# أفاضوا في مدح النبي ﷺ وماتوا كافرين!



محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

ومن خلالها اختار شكل الإصلاح والكفاح، ومن خلالها بنى قوانينه وتشريعاته ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ما يهمنا هنا أن العلم الصادر عن منظومة معيارية يهتم بدراسة مجالين معاً: يدرس «ما هو كائن»، ويدرس أيضاً «ما يجب أن يكون»، ويحاول أن يصل إلى أفضل السبل لإصلاح ما هو كائن كي ينسجم ويصل إلى ما يجب أن يكون.

أما الوضعية، فهي التي تحاول أن تدرس ما هو كائن، وحسب، لأنه ليس لديها أي ميزان أو معيار أو مرجعية لما «يجب أن يكون»، إقصاء الدين نسف وجود ميزان ومعيار، وصار كل شيء مقبولاً وممكناً وطبيعياً.

إذا اكتشفت مجموعة من الرحالة - مثلاً- بشراً لهم عادات وتقاليده وطقوس، سيهتم الرحالة «المعياري» أن يقيس أوضاعهم إلى المعيار والميزان الذي يعتقه، فإذا رأى أنهم يأكلون لحم البشر فسيراهم قساة، وإذا رأهم يتزاوجون رجالاً ونساءً بغير عدد ولا تحفظ فسيراهم في إباحية وفوضى، وإذا رأهم ينقسمون إلى طبقات تتفاوت في الحقوق والواجبات فسيراهم ظالمين... وهكذا! أما الرحالة «الوضعي» فلن

الله عليه وسلم؟»، الأول: عن «علم نفس الطاعة»، حيث ثبت أن تأثير السلطة في الجماهير يبلغ من القوة بحيث إنها تفضل الطاعة والخضوع مهما كانت قناعتهم بخطأ القرار، وكان ذلك موضوع المقال الماضي.

والثاني: هو سيادة المنهج الوضعي في التفكير والبحث العلمي في الغرب، وهو ما نشير إليه في هذه السطور، وبالله التوفيق. كان من نتائج اعتناق الغرب للعلمانية سيادة المنهج الوضعي في الحياة العلمية، الوضعية، بتبسيط شديد، هي المقابل والنقيض للمعيارية، ولكن ما هي المعيارية؟

المعيارية هي بمثابة الميزان والنموذج والمثال الذي نسعى للوصول إليه، نريد مثلاً أن نصل إلى نظام سياسي يحقق العدل ويقوم بالحق وينشر الفضائل، إن تصوّرنا للعدل والحق والفضائل هو المثال والنموذج والمعيار الذي نحاول الوصول إليه، وعلى ضوءه نستكشف القصور والأخطاء والنقص في واقعنا، فنسعى في تحسينه وتعديله، ونكافح في سبيل ذلك أولئك الظالمين والمجرمين الذين يتسببون في هذه الأوضاع الفاسدة ويفلقون طريق الإصلاح، وهكذا، كل دين أو فلسفة أو مذهب، له تصوّره عن العدل والخير والحق والجمال والأخلاق،

ليس كل من عرف محمداً صلى الله عليه وسلم أحبه واتبعه، فالقول بأن الشعوب الغربية لن يتغير موقفها كثيراً إذا عرفت نبينا ليس من التشاؤم؛ بل هو تقرير واقع يفهم طبائع النفس والاجتماع.

وليس أقرب دليلاً على هذا من كفار قريش، وهم أعرف الناس بالنبي، نعم إن الجهل هو الحاجز الأول، لكنه ليس الحاجز الأهم، والمعرفة وحدها لا تدفع صاحبها إلى اتباع الحق، وما هو إبليس قد كفر وقد رأى من الملكوت ما لم يره البشر.

إن بين العلم والعمل حواجز من الشهوات والمصالح التي لا تهدمها إلا مجاهدة النفس، ولذلك «حُضَّت الجنة بالمكاره، وحُضَّت النار بالشهوات»، كما في الصحيح.

افتتحنا في المقال السابق موضوعين، للإجابة عن سؤال: «هل يتغير موقف الشعوب الغربية إذا عرفوا محمداً صلى

**المعرفة وحدها لا تدفع صاحبها إلى اتباع الحق وإلا لما كفر إبليس وهو الذي عاش دهنراً مع الملائكة**

**رغم أن كتب كثير من المستشرقين فاضت بالثناء على الإسلام وقيمه وحضارته فإن أكثرهم لم يدخل الإسلام**



والسُّنة وكلام السلف الصالح عن ضرورة العمل، وأن العلم إنما يُطلب للعمل.

ونفّر علماءنا من مناقشة العلم الذي لا يبنى عليه عمل، وأنكروا على من يسأل الأسئلة التي لم تقع ولم تحدث، فالعلم عندهم ليس لتمرير العقول وتنشيط الأذهان، بل هو هداية ونور لإصلاح العقول والقلوب والأبدان، وقد نقل عن الكثير من العلماء النهي عن العلم الذي لا يُستفاد منه، والاستغراق في الدقائق والمُح والنوادر والغرائب التي لا يُنتفع بها.

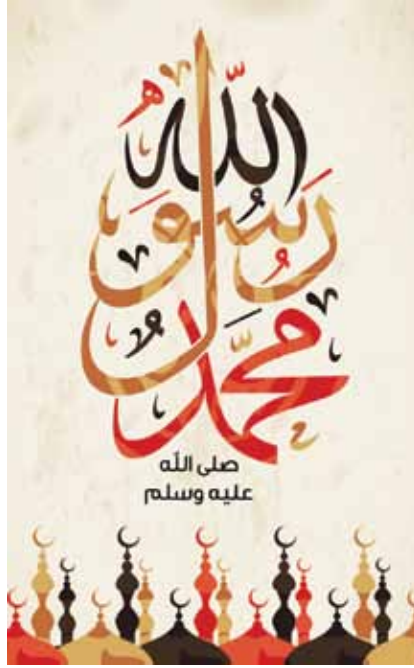
هذا المنهج القبيح المستكر عندنا صار هو الطبيعي المألوف في الحضارة الغربية، ولست أحصي عدد المرات التي كنت أقرأ فيها لبعض المستشرقين في بداية تعرفي على كتبهم، فكنْتُ أتوقع الواحد منهم سيعلم إسلامه في السطر القادم، من روعة ما يكتبه وقوته، ثم ينتهي الكتاب، ثم ينتهي أجله هو وقد مات كما كان، كأنما لم يعرف الإسلام!

لهذا نقول: إن الشعوب الغربية تحتاج أكثر من «المعرفة» بنبينا صلى الله عليه وسلم، فإنها وحدها لن تنقل أكثرهم إلى الإيمان، بل ولن تشي أكثرهم عن الإساءة له صلى الله عليه وسلم، الشعوب الغربية -والشرقية وسائر الشعوب- تحتاج أن ترى المسلمين أقوىاء أعزاء، حينها تتغير نظرتهم على الحقيقة، فإن تعذر اجتماع القوة والعزة، فالعزة وحدها قادرة أن تجتذب منهم، فإن العزيم مهما ضعف ومهما افتقر يصير موضع إعجاب وتقدير، وأقل أحواله أن يصير موضع تساؤل واهتمام!

آخر ما تحتاجه الشعوب الغربية أن نخاطبهم بديننا خطاب المستضعف الذليل الذي يتوسل لهم أن يستمعوا وأن يتعرفوا على ديننا ونبينا، إن المبدول مملول، ولذلك قال ابن تيمية في بيان حكمة قتل سب الرسول: «الكلمة الواحدة من سب النبي صلى الله عليه وسلم لا تحتل بإسلام أُلوف من الكفار، ولأن يظهر دين الله ظهوراً يمنع أحداً أن ينطق فيه بطعن أحب إلى الله ورسوله من أن يدخل فيه أقوام وهو منتَهك مستهان»<sup>(1)</sup>.

#### الهامش

(1) ابن تيمية، الصارم المسلول، ط الحرس الوطني السعودي، ص505.



### علمائنا نفروا من مناقشة العلم الذي لا يترتب عليه عمل وأنكروا على من يسأل عما لم يقع

### الشعوب الغربية تحتاج أن ترى المسلمين أقوىاء أعزاء حتى تتغير نظرتهم للإسلام على الحقيقة

وبعضهم قدّم رؤى وتصورات عن المسلمين غاية في الدقة والقوة، وأكثرهم لم يُسلم. إن هذا الأمر المقبول تماماً في الواقع الغربي هو من أقبح القبيح في ديننا، إذ يلزم الإسلام باتباع الحق مهما كانت التكاليف، وبالتضحية في سبيله مهما ارتفع الثمن، والذين يعرفون الحق ولا يتبعونه هم «المغضوب عليهم» وهو أشر الناس، قال تعالى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الصف: 3)، ولا يمكن لمن أمسك بكتاب في فضل العلم أو آدابه من تراثنا إلا وجد فيه توجيهها نحو العمل، حتى لقد ألف الخطيب البغدادي كتابه الشهير «اقتضاء العلم العمل»، حشده بالنقول من القرآن

يرى فيهم إلا قوماً «مختلفين»! لهم عادات وتقاليد وأنظمة «مختلفة»! فليس ثمة ميزان ولا معيار.

هذا المثال المبسط للغاية، وجد تطبيقات خطيرة له في سائر مناحي الحياة الغربية، ومن تلك المناحي: العلم، وأبرز مجالات العلم التي يتضح فيها هذا: الأخلاق، فلطالما كان علم الأخلاق علماً يدرس ما يجب أن يكون، فتحول بمنظور الوضعية المادية إلى علم يدرس ما هو كائن، فالأخلاق في المنهج الوضعي ليست إلا «عادات قوم ما في زمان ما ومكان ما»، ليس أكثر من هذا.

#### بين العلم والعمل

ومن بين تطبيقات كثيرة وخطيرة لهذا الاتجاه، يهمننا هنا التركيز على الانفصال بين العلم والعمل.

صار مألوفاً في الغرب أن ينفق الباحث عمره في دراسة موضوع، ويصل إلى نتائج مهمة وممتازة، ولكنه لا يرى نفسه مكلفاً باتباع النتائج التي وصل هو إليها، ولا اعتناق الأفكار التي أثبت هو صحتها، ولا الكفاح في سبيل ما برهن هو على أنه حق! وكذلك زملاؤه في البيئة العلمية، لا يستكروا عليه أنه لم يفعل!

لقد توقف عمل العالم الباحث عند الفحص والدراسة وجمع الأدلة والبرهنة عليها وتقديم التفسير العلمي، هنا يرى أن المهمة اكتملت، وأما موقفه هو مما توصل إليه فحرية شخصية لا يسأل عنها!

لقد فاضت كتب كثير من المستشرقين بالثناء على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإنجازته المعجز في تحويل العرب من أمة ممرقة إلى بناء حضارة عظيمة في زمن خاطف، وأفاض كثيرون بالثناء على ما قدّمه الإسلام من بدائع الأفكار والقيم والتشريعات والقوانين وروائع العلوم والعمارة والفنون، بل إن كثيراً من جوانب عظمة الإسلام لا يلتقطها إلا هؤلاء، لنشأتهم في حضارة أخرى وقدرتهم على المقارنة، إن الذي تعودنا عليه لا يثير اهتمامنا ولا نعرف قيمته، ولكنه يبدو لهم بارزاً ومثاقلاً ومثيراً للإعجاب، ومع ذلك فأكثر هؤلاء لم يدخل الإسلام!

انتشر في العالم الإسلامي مستشرقون لا يُحصى عددهم، وبعضهم لديه من العلم بالإسلام ما ليس عند أكثر المسلمين،



د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة  
إسطنبول صباح الدين زعيم



## المصطفى ﷺ والتربية الأخلاقية (1)

حينما حرصوا على الالتزام التام بمعايير تلك المنهجية النبوية للسلوكيات الأخلاقية الإسلامية، في سلوكهم العملي، مجسدين حقيقة نموذج الأخوة الإسلامية، بأعلى حس أخلاقي، على قاعدة «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (الحجرات: 10).

### مواقف من تربيته الأخلاقية لصحابته:

ومن المواقف الدالة على سمو سيرته صلى الله عليه وسلم بأسمى الأخلاق والفضائل، وحرصه على تربية صحابته تربية أخلاقية عالية:

### أولاً: تواضعه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أصحابه:

فمن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك، إنَّ حُجْرَتَهُ (4) لَتَسَاوِي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن شئت نبياً عبداً، وإن شئت نبياً ملكاً؟ فنظرت إلى جبريل، فأشار إليّ: أن ضَعْ نَفْسَكَ، فقلت: نبياً عبداً، فكان صلى الله عليه وسلم بعد

لِيَتَمَّ ما نقص منها، وَيُقَوِّمَ ما اعوجَّ؛ كما نقل السيوطي عن الباجي قوله: «كانت العرب أحسن الناس أخلاقاً بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم، وكانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها، فَبُعِثَ صلى الله عليه وسلم لِيَتَمَّ محاسن الأخلاق؛ ببيان ما ضلوا عنه، وبما حُصِّ به في شريعته» (3).

وقد كان المنهج النبوي في تحقيق هذه الغاية منهجاً متكاملًا، جديراً بالوقوف معه، والتأمل فيه؛ ليستفيد الدعاء من الهدى النبوي في تربيتهم الناس على مكارم الأخلاق، وفاضل السلوك، وسامي القيم؛ فإن التربية من أشقِّ الأمور؛ لاحتياجها المتابعة والملازمة، وقبل ذلك المنهج الواضح السليم الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم، فأخرج لنا جيلاً متفرداً بسمو أخلاقه، وعلو همته، ونجاحه في كل الميادين.

وقد ترجم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم في حياته اليومية إلى أفعال وأقوال وأخلاق، وتمثل ذلك في سيرته العطرة، عليه الصلاة والسلام، ويلاحظ أن السلوك الأخلاقي للجبل النبوي، وأجيال التابعين، كان سلوكاً ربانياً حقاً،

اتسم بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم بوضوح الغايات وشرف الوسائل؛ كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (يوسف: 108)، قال الطبري: «فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين بتبوير الحق في قلبه، فهو لذلك لأمر الله متبع، وعمّا نهاه عنه منته» (1)، وقال ابن كثير: «أي على بصيرة فيما أدعو إليه» (2).

وللتربية أثر عظيم في تزكية النفس؛ ولذلك كانت من مهمات الرسول التربوية تزكية نفوس أصحابه، قال تعالى: «كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» (البقرة: 151).

وقوم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على جانب من الأخلاق الفاضلة؛ من نجدة، وشجاعة، وكرم، وإباء ضيم.. وغير ذلك؛ ولكن هذه الأخلاق كانت ناقصة، أو مشوبة بما يكدرها ويذهب رونقها من الأخلاق الذميمة، فَبُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم

**المنهج النبوي في تحقيق مكارم الأخلاق متكامل وجدير بالوقوف معه والتأمل فيه**

- (1) جامع البيان، 16 / 291.
- (2) تفسير القرآن العظيم، ص 998.
- (3) تنوير الحوالك، السيوطي، 1 / 211.
- (4) الحجزة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجة للمجاورة، يقال: احتجز الرجل بالإزار: إذا شده على وسطه، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، 1 / 344.
- (5) سير أعلام النبلاء، 2 / 194.
- (6) صحيح ابن حبان، حديث رقم (6440).
- (7) إحياء علوم الدين، الغزالي، تخرّيج الحافظ العراقي، 2 / 454.
- (8) سنن ابن ماجه، حديث رقم (3312).
- (9) صحيح البخاري، حديث رقم (3445).
- (10) محمد صلى الله عليه وسلم كأنك تراه، عائض القرني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2002م، ص 44.
- (11) صحيح البخاري، حديث رقم (2568).
- (12) السيرة النبوية، ابن هشام، 1 / 138.
- (13) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، 2 / 26.
- (14) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 2 / 372.

## النبى ﷺ ترجم القرآن الكريم في حياته اليومية إلى أفعال وأقوال وأخلاق

### كان ﷺ ينهى أن يُقام له ويوقف على رأسه ويجلس حيثما انتهى به المجلس

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلماً رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد، فلماً انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، قال عليه الصلاة والسلام: «هلمَّ إليَّ ثوباً، فأتي به، فأخذ البركن، فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثم بنى عليه»<sup>(12)</sup>.

وكان السبب في زواجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها، هو الأمانة، فقد تاجر صلى الله عليه وسلم في مال خديجة قبل البعثة، وقد أتصف في تجارته بصدق الحديث، وعظيم الأمانة، يقول ابن الأثير: فلماً بلغها -أي خديجة- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث، وعظيم الأمانة، وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة، فأجابها، وخرج معه ميسرة<sup>(13)</sup>، ولماً عاد إلى مكة، وقصَّ عليها ميسرة أخبار محمد صلى الله عليه وسلم قررت الزواج به. وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد البعثة

أحرص الناس على أداء الأمانات، والودائع للناس حتى في أصعب وأحلك الأوقات، فها هي قريش تُودع عنده أموالها أمانة لما يتوسمون فيه من هذه الصفة، وها هو صلى الله عليه وسلم يخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة، فماذا يفعل في أمانات الناس التي عنده؟! قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «نمَّ على فراشي، واتَّشج ببردي الأخضر، فتم فيه، فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه، وأمره أن يؤدِّي ما عنده من وديعة وأمانة»<sup>(14)</sup>.

ذلك لا يأكل مُتَكَنًا، يقول: آكلُ كما يأكلُ العبدُ، وأجلسُ كما يجلسُ العبدُ»<sup>(5)</sup>. وعن عائشة قالت: سألتها رجلٌ: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ قالت: نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته»<sup>(6)</sup>. وكان صلى الله عليه وسلم يتواضع للمؤمنين، يقف مع العجوز ويزور المريض ويعطف على المسكين، ويصل البنائس، ويواسي المستضعفين، ويداعب الأطفال، ويمازح الأهل ويكلم الأمة، ويواكل الناس، ويجلس على التراب، وينام على الثرى، ويفترش الرمل ويتوسد الحصير، يكلم النساء بلطف، ويخاطب الغريب بودٍّ، ويتألف الناس ويتبسّم في وجوه أصحابه، يقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»<sup>(7)</sup>. ولما رآه رجل ارتجف من هيئته؛ أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعل ترعد فرائضه فقال له: «هوّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»<sup>(8)</sup>.

وكان يكره المدح، وينهى عن إطرائه، ويقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا عبدالله ورسوله»<sup>(9)</sup>. وكان ينهى أن يقام له، وأن يوقف على رأسه، وكان يجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان يختلط بالناس كأنه أحدهم، ويجيب الدعوة<sup>(10)</sup>، ويقول: «لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدى إلي ذراع لقبلت»<sup>(11)</sup>.

### ثانياً: أمانته صلى الله عليه وسلم:

لقد وُصف قبل البعثة بأنه الصادق الأمين، فها هي القبائل من قريش لما بنت الكعبة حتى بلغ البنيان موضع الركن (الحجر الأسود) اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون القبيلة الأخرى حتى تخالفوا وأعدوا للقتال، فمكثت قريش على ذلك أربع ليالي أو خمسا، ثم تشاوروا في الأمر، فأشار أحدهم بأن يكون أوّل من يدخل من باب المسجد هو الذي يقضي بين القبائل في هذا الأمر، ففعلوا، فكان أوّل داخل عليهم

# بين الاستشراق والتغريب والاستغراب

واعتمدت سياسة تهجمية تحريضية على العالم الإسلامي كان من نتائجها حروب عسكرية «صليبية» وتهجمات أيديولوجية من خلال دفع بعض الغربيين إلى التخصص في دراسة الاستشراق لدوافع تبشيرية، كما أكد المستشرق الألماني المعاصر «رودي بارت» (1901 - 1983م) الذي ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية؛ حيث يرى أن الهدف الرئيس من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له هو التبشير، والمتمثل في إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي.

استعمل هذا الصنف من الاستشراق المتحامل عدة مداخل لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، من بينها:

- مصطلح «السراسنة» (Sarrazins)، كمصطلح احتقاري للعرب.
- إساءة توظيف أسطورة «ألف ليلة وليلة» للإقناع بأن الرجل الشرقي (وفيه تلميح إلى الرجل المسلم) ينظر للمرأة كبضاعة.
- التشكيك في المصادر الأساسية للإسلام (القرآن والسنة) والتأكيد على قيامها على «تناقضات» جمة.
- تشويه سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ووصفه بنعوت غير لائقة بأشرف خلق الله.
- ومن بين سلبيات الاستشراق المتحامل سيادة النظرة المشوهة عن الإسلام والتخويف منه (ما يعبر عنه اليوم بـ«الإسلاموفوبيا») عبر التركيز على أحكام مسبقة، مثل:
- المرأة التي اقترنت بفكرة الحریم.
- العنف الذي مهد لفكرة الإرهاب.

آثارها إلى اليوم، وتقوم هذه النظرة على اعتبار أوروبا «مركز العالم ومهد الحضارة»، إشارة إلى الحضارتين اليونانية (أو الإغريقية) والرومانية؛ حيث إنها تقع جغرافياً بين شرق (خليط من الأجناس والأعراق والأديان) يمثل الآخر المختلف حضارياً وثقافياً عن أوروبا، وغرب (أقصى ما وراء المحيط إشارة إلى العالم الأمريكي الجديد الذي هو نتاج الهجرة الأوروبية)، ثم إنها مثلت مركز الإشعاع الثقافي ومركز القوة والنفوذ حتى وقت قريب، بل إن عدداً من الأوروبيين ما زال يعتبر أوروبا إلى اليوم المحور السياسي والثقافي والإستراتيجي للعالم؛ فالاهتمام الأوروبي بدراسة الشرق أو المشرق انطلق من خلفية مركزية أوروبية.

أما الخلفية الثانية لهذا المصطلح، فهي أن أوروبا جزء من العالم الغربي «المتحضر»، وأن ما بقي من العالم يدخل في نطاق الشرق «المتخلف» حضارياً، وفي هذا الإطار، لم تعد كلمة «الشرق» محصورة في البعد الجغرافي المعروف، بل شملت الفضاءات المحيطة بأوروبا شرقاً وجنوباً، التي توافق مناطق العالم الذي انطلق منه الإسلام وتنتمي إليه الشعوب العربية المسلمة.

وهكذا، أصبحت كلمة الشرق ترمز في الذهنية الأوروبية إلى المشرق الذي اختزل أساساً في العالم العربي- الإسلامي؛ وهو ما يفسر النظرة الدونية للإسلام والمسلمين، التي عبرت عنها أدبيات صنف من المستشرقين المتحاملين، خاصة في المرحلة الأولى من الاستشراق الذي نشأ في القرن الثاني عشر بدافع تبشيري من الكنيسة الغربية التي كانت غارقة في ظلام القرون الوسطى،

يكتسي موضوع الاستشراق (ORIENTALISM) وما يقابله من استغراب أهمية كبرى؛ لما يتضمنه من معاني وخلفيات العلاقة التاريخية والمتجذرة بين الشرق والغرب، وتحديدًا بين الإسلام وعالمه، والغرب كمعطى جغرافي أو ثقافي، حيث تراوحت هذه العلاقة بين التوتر والصراع والحوار بحسب تطوّر موازين القوى بين الطرفين بين أمس واليوم.

وقبل الحديث عن دور المستشرقين في التأثير المتبادل على العلاقة بين الطرفين الإسلامي «الشرقي» والطرف الغربي «المسيحي»، فإنه يجدر التعريف بمصطلح الاستشراق.

الاستشراق مشتق من كلمة الشرق أو المشرق التي تعرف بكلمة (ORIENT)، واستعمال هذا المصطلح من طرف الأوروبيين يحمل خلفية النظرة الأوروبية لتقسيم العالم التي سادت منذ القرون الوسطى وما زالت

**الاهتمام الأوروبي بدراسة الشرق انطلق من خلفية مركزية أوروبية وهي أن أوروبا مركز العالم ومهد الحضارة**

**الاستشراق المتحامل أساء توظيف أسطورة «ألف ليلة وليلة» للإقناع بأن الرجل الشرقي ينظر للمرأة كبضاعة**

## فئة من النخب بالعالم الإسلامي تأثرت بالأدوات الاستشراقية وباتت تستعملها لمحاربة الإسلام

### من إيجابيات الاستشراق المنصف التعرف على عيوب الذات وحث الكفاءات المسلمة على الإصلاح

### كلما برزت الصحة الإسلامية ارتفعت الأصوات المنادية بالاستغراب!

العسكري بين أوروبا وأمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) إلى البعد الثقافي والحضاري، عبر التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي في التسعينيات، أصبح الخصم الجديد هو الكيان الإسلامي عالماً وحضارة، وكلما برزت الصحة الإسلامية؛ ارتفعت الأصوات المنادية بالاستغراب ولكن في اتجاهين؛ اتجاه انغلاقي على الفضاء الغربي بالمعنى القديم؛ أي الغرب الذي ينحدر من جذور يونانية لاتينية وله نزعة مسيحية تبشيرية اعتماداً على فلسفة مفكرين غربيين، مثل «فوكاياما»، و«هنتجتن»، ينظرون لنهاية التاريخ وحمية الصراع الحضاري وتقوّ الرجل الأبيض ويبشرون بعولمة اقتصادية وثقافية وإعلامية تجعل من الغرب هو المحور، ويعبّر أصحاب هذا الاتجاه عن تخوفهم من صعود قوى إقليمية جديدة تهدد الهيمنة الغربية.

واتجاه انفتاحي يؤمن بكونية الفكر الغربي والقيم الغربية ولكن يأخذ بالاعتبار التحولات العالمية؛ وبالتالي يعبر عن تقبله للتعددية الثقافية والحضارية.

في هذا السياق، يحتاج المسلمون خاصة المقيمين منهم في الغرب إلى دراسة موضوعية للغرب على غرار الاستشراق المنصف في إطار فقه الواقع من أجل حسن التعامل معه، وهذا النوع من الاستغراب هو السبيل لإرساء علاقة بينية تقوم على التدافع بمعنى التنافس الإيجابي بما يخدم التعايش الحضاري بين الشرق والغرب. ■

وقاد البحث الموضوعي بعضهم إلى الدفاع عن الإسلام وتقديم دراسات وبحوث علمية لمصادر الإسلام والتراث العربي الإسلامي، وكثير من هؤلاء المستشرقين لمسوا في اللغة العربية لغة ثقافة وحضارة وأدب وحضارة مثل المستشرق البولندي «كازيمارسكي» (1808 - 1887م)، والمستشرق الألماني «رودي بارت»، والمستشرق الفرنسي «جاك بارك» (1910 - 1995م)، وإشادتهم بالإسلام وحضارته لا يعني عدم التعرض لنقد عيوب المسلمين، ولكن ليس من باب الاستهداف والتهجم بقدر ما هو من باب التحليل الموضوعي لواقع المسلمين عبر مسارهم التاريخي.

**ومن بين إيجابيات الاستشراق المنصف:**  
- التعرف على العيوب والتعود على النقد الذاتي.

- حث الكفاءات المسلمة على البحث والإصلاح.

- ربط جسور الحوار بين الشرق والغرب. هناك من يعيد جذور الاستغراب (OCCIDENTALISM) إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث ظهرت مدرسة فكرية أو حركة إصلاحية في روسيا تهدف إلى تبني القيم السياسية والاقتصادية والثقافية للغرب انطلاقاً من الشعور بمركب النقص جراء التخلف الذي كان سائداً في الإمبراطورية الروسية في ذلك الوقت، وبالتالي فهذا النوع من الاستغراب هو تغريب اختياري وليس قسرياً، كما حصل للشعوب المسلمة المستعمرة، بل من المفارقات أن هذا التقليد الاختياري للغرب جاء من الطبقة الحاكمة ومن القياصرة مثل «بطرس الأكبر»، و«كاترين الثانية»؛ مما يفسّر موجة التقليد للغرب.

وأكثر ما كان يستهوي هؤلاء فكرة التنوير والحدأة وفلسفة العقلانية وروادها من أمثال «فولتير» وغيره، وكذلك مخرجات الثورة الفرنسية عام 1789م، ومناداتها بشعارات «الحرية والمساواة والأخوة»، واعتماد نمط عيش يقوم على المادية والرفاهية والذوق المتحضر.

ثم أخذ مصطلح الاستغراب فهماً حديثاً في ظل الاستقطاب الروسي الأمريكي بين العسكريين الاشتراكي/ الشيوعي من جهة، والرأسمالي من جهة أخرى، حيث أصبح الاستغراب مرادفاً للنزعة الأطلسية (نسبة إلى الحلف الأطلسي) وتجاوز التحالف

- فكرة الشرق الرومانسي، المهتم بالعاطفيات والخيال بعيداً عن العقلانية والعلم.

ويعتبر هذا الفكر الاستشراقي مقدمة لتغريب الشعوب والنخب المؤثرة فيها، حيث لم يتم الاكتفاء ببث هذه النظرة المشوهة لدى الرأي العام الغربي منذ القرن الثاني عشر، بل تم تسريبها إلى العالم الإسلامي خلال المرحلة الاستعمارية؛ فتأثرت بها فئة من النخبة السياسية والمثقفة، التي باتت تستعمل هذه الأدوات الاستشراقية لمحاربة الإسلام والتهجم عليه.

علاوة على الدور الذي قام به عدد من المستشرقين بداية من القرن الثامن عشر خدمة للاستعمار وأهدافه من خلال الانغماس في دراسة المجتمعات الشرقية؛ عاداتها وتقاليدها وأنماط عيشها ومرجعيتها الفكرية والعقائدية؛ مما سهّل على المستعمر تحديد حجم قدرة هذه الشعوب على الصمود والمقاومة، والبحث عن مداخل لمحاصرة قوى المقاومة ثم التصدي لها، ومن بينها التشكيك في رسالة الإسلام وقدرته على مواكبة التطور، وبذلك يكون دور هذا الصنف من الاستشراق مكملاً لدور فئة من المختصين في علم دراسة الإنسان (أنثروبولوجيا) الذين يذهب بعضهم ليعيش مع الشعوب التي يدرسها ويخالطها من أجل فهمها بعمق من الداخل.

وفي الوقت نفسه، كانت الأدبيات الاستشراقية تُدرج في إطار مناهج التعليم، فيكون لها دور مضاعف؛ التشكيك في الإسلام من ناحية، وتسريب الأفكار التي يحملها المستعمر حول النظرة للإنسان والكون والحياة من ناحية أخرى، وهو جوهر التغريب القسري للشعوب، وذلك بإقناعها بكونية القيم الغربية وصلاحيته الفكر الغربي لكل زمان ومكان وما يترتب عنه من أنماط سلوكية ومعيشية في ظل إشعار النخب أساساً بعقدة النقص والتخلف أمام تقوّ الغرب ومدنيته.

إلا أنه مقابل هذا الفكر الاستشراقي السلبي، برز الاستشراق المنصف الذي انطلق أصحابه من دوافع علمية لبحث الشرق والعالم الإسلامي وأهله ومرجعياته الدينية وعوامل قوته وضعفه، وعلى عكس النوع الأول، استطاع هذا الصنف من المستشرقين تقديم صورة ناصعة عن الإسلام عبر الإشادة بسمو الحضارة الإسلامية وبسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبجلال القرآن الكريم،



## محطات إيمانية في طريق التربية

# لغة الضاد.. سيدة اللغات

بلغت كثيرة المعاني، واسعة الألفاظ، فصيحة الألفاظ، فكانت سالمة من التباس الدلالة، وانغلاق الألفاظ، مع وفرة المعاني غير المتنافية في قلة التراكيب» (تفسير التحرير والتنوير).

ولذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت بجوامع الكلم» (رواه البخاري): أي: أرسلت بجوامع الكلم، أي: بالقرآن: جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة (الدرر السننية- شروح الأحاديث)، وقال عن نفسه: «أعطيت جوامع الكلم» (رواه مسلم): أي: يتكلم بجوامع الكلم قليلة الألفاظ كثيرة المعاني» (الدرر السننية)، فكان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس بها نطقاً وبياناً، وقد بلغ رسالة ربه وخاطب الناس بلسان عربي واضح بين، وعلم أصحابه القرآن الكريم بلسانه العربي، وبلغنا سنته باللسان العربي، وعلمنا كيفية العبادات وأدائها أيضاً باللسان العربي، وفي هذا فضيلة للغة العربية ولللسان العربي، وقد قيل فيها: «لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات» (تفسير ابن كثير).

إنها الملكة المتوجة المترتبة على عرش اللغات، وهي الحسنة الجميلة التي تتزين بحرف الضاد، وتتجمل بلألى حروفها الفصيحة، لا يذهب جمالها فتشيخ أو تهرم، خالدة فلا تندثر ولا تموت، ثرية بألفاظها، غنية بمعانيها، واسعة بمدلولاتها، وقد فازت بالشرف وحظيت بالتكريم من فوق سبع سماوات، فنزل بها كلام الله عز وجل؛ القرآن الكريم، خاتم الكتب، وحبها الله تعالى بكل مقومات الحفظ والصيانة من بين اللغات الأخرى، وجعلها متميزة من حيث غزارة المعاني، وقوة التعبير، وجزالة الألفاظ، ومن حيث النظم واللفظ والصوت والإيقاع.

### إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة  
جامعة المدينة العالمية

وقد شاء الله تعالى أن يختار لغة العرب لينزل القرآن الكريم بها، وأن يجعلها سيدة اللغات بذلك، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: 3)، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء)، فنزل القرآن الكريم «بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها وهو اللسان العربي المبين» (تفسير السعدي)، وفي قول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: 3)، يقول ابن عاشور: «من كمال تفصيله أنه كان

«العربية» لغة ذات لسان بليغ فصيح لمن عرفها وأجادها، فيها من البلاغة والإيجاز ما ليس في غيرها، فقد تكون كلمة واحدة من كلماتها تعادل في معناها ومضمونها جملة كاملة مكونة من عدة كلمات في لغة أخرى، وقد اجتمعت فيها المحاسن لفظاً وخطاً، قراءة وكتابة ونثراً وشعراً، وبياناً ووضوحاً، فيا لها من لغة! وصدق من قال:  
إن الذي ملأ اللغات محاسن  
جعل الجمال وسره في الضاد



**ابن كثير: أفصح اللغات وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس فهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات**

**الحفاظ على «العربية» لا يعني ألا نتعلم غيرها من اللغات التي نحتاج إليها في طلب العلم والدعوة**





رسالة، وما شابه ذلك)، ووردت الجوائز التشجيعية لذلك.

- الحرص على الصحة الصالحة التي تساعد الأولاد على التكلم بالعربية.  
- الالتحاق بالمراكز

التعليمية ذات الأنشطة التعليمية والترفيهية العربية، وكذلك السفر السياحي (بعد انتهاء جائحة «كورونا» بإذن الله) للبلاد العربية والحرص على الكلام فيها باللغة العربية.

- دراسة اللغة العربية، ونشر الوعي بأهميتها وفضل تعلمها وتعليمها: من أجل جيل يحب لغة القرآن الكريم ويعتز بها.  
- ألا نبخل بالنفقة من مالنا ووقتنا وجهدنا في تعلمها وتعليمها، وأن نتقرب إلى الله تعالى بذلك.

- إن الحفاظ على اللغة العربية لا يعني ألا نتعلم غيرها من اللغات التي نحتاج إليها، لا سيما في طلب العلم والدعوة إلى الله والتعامل مع غير الناطقين بالعربية، وقد تعلم زيد بن ثابت رضي الله عنه اللغة السريانية، كما قال: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود» (رواه أبو داود)، ليكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ رسائلهم، لكنها لم تتسه لغته العربية أو تجعله يتخلى عنها إلى السريانية التي تعلمها، بل كان ممن جمعوا القرآن الكريم بعد ذلك، فلا يعني معرفة اللغات الأجنبية أن نستبدل حديثنا ونحو كلامنا في بيوتنا وبين الأهل والأصدقاء من العربية إلى تلك اللغة الأخرى.

إن اللغة العربية لغة كل مسلم في أي مكان، يحبها ويجلها، ويتعلمها ويعلمها، ما دام يحب كتاب الله وقد قال عنه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (طه: 113).

وقد تيسرت سبل التعليم هذه الأيام، وتنوعت طرقها، وصار متاحا لكل محب أن يتعلم.

كما أن علينا تقديم واجبنا تجاه لغتنا الجميلة، وأن نأخذ بأسباب الرقي بها وعلو شأنها، ولنكن على يقين أنها مع كل ما يمر بها من تحديات ومستجدات، وتغريب وإبعاد، واختلاط وغربة، فإنها محفوظة خالدة بحفظ كتاب الله تعالى الذي قال عنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).

لقد اهتم العلماء منذ أنزل القرآن بها ببيان فضلها والدعوة إلى تعلمها؛ فعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يجعلها من الدين الذي علينا أن نتعلمه فيقول: «تعلموا العربية فإنها من دينكم»، وشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إنها «شعار الإسلام وأهله، وإن معرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، أما الإمام الشافعي فقد قال: إنه «يجب على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما يبلغ جهده في أداء فرضه»، ويذكر الإمام ابن القيم أن معرفتها سبيل لفهم القرآن الكريم ويقول: «إنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية، وعلم البيان».

وقد عظمها العلماء فتعلموا الدين بها، وأحبها الشعراء فتغنوا بمدحها، ولذلك فإن محبي لغة القرآن يشعرون أن لها حقا كبيرا عليهم، وهم يعيشون معها في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة، فيها يذكرون الله تعالى ليلهم ونهارهم، تسبيحا وتكبيرا وتهليلا، وبها يقرؤون القرآن ودعوات الأذكار، وبها يؤدون صلواتهم، فهم على تواصل مستمر بلغتنا الجميلة دون كلل أو ملل أو انقطاع، ويزداد بعضهم ارتباطا بها قراءة وكتابة وتكلما وتعلما وتعلما فيجمع خيرا إلى خير ويعبد الله تعالى بذلك.

وفي المقابل، فإن بعضهم الآخر لم يعطها حقا؛ حيث استُبدل كثير من كلماتها وسط كم هائل من اللهجات المستحدثة والكلمات الركيكة التي تضعف معانيها، وتداخلت حروفها مع كلمات أجنبية لا صلة لها بها، فتحول اللسان العربي عند البعض إلى لسان امتزجت فيه الحروف والكلمات فصارت مزيجا لا طعم له ولا نكهة، ولا معنى له ولا أصل!

### خطوات مع لغة الضاد:

- إن اللسان المسلم في حاجة لأن يحتضن لغة الضاد من جديد، ويزيح غبار الهجر عنها والخوف منها، وينقحها من الكلمات الدخيلة عليها واللهجات التي تشوهها، حتى يحسن التعامل مع كتاب ربه تلاوة وفهما وتدبرا وعملا ودعوة، وينشر نوره في الأرجاء لمن

## البيت المسلم هو المعلم الأول لغة القرآن الكريم والوالدان خير معلم لأولادهم ليحسنوا قراءة القرآن

### محبو لغة القرآن يشعرون أن لها حقا كبيرا عليهم وهم يعيشون معها في كل لحظة



حوله، وإن البيت المسلم هو المعلم الأول للغة القرآن الكريم، والوالدان خير معلم لأولادهم، ليحسنوا قراءة القرآن، ويتموا صلواتهم، ويذكروا ربهم ويفهموا دينهم.

- ينبغي حرص الوالدين على تقديم القدوة الحسنة في الحديث باللغة العربية والاعتزاز بها، وأن يكون لنا وقت مخصص لقراءة بعض الكتب النافعة باللغة العربية.

- الحرص على تعليم الأطفال منذ الصغر القرآن الكريم، واللغة العربية، وكذلك الحديث في البيت مع الأولاد باللغة العربية، حتى لا تختلط حروفهم بغيرها وتتبعثر لغتهم هنا وهناك، فيضيع عليهم تذوق جمال العربية، ويصعب النطق بها بسلاسة ويسر.

- عدم الخلط بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية أو غيرها عند الحديث، وعلينا تشجيع الأولاد للحديث فيما بينهم باللغة العربية ومكافأتهم على ذلك وبيان أنها من الدين.

- يمكن اختيار الوالدين أحد الأيام كل أسبوع وجعله يوما كاملا للحديث باللغة العربية الفصحى من باب التعود وتصحيح الألفاظ، ويمكن عمل المسابقات في اللغة العربية (كتابة قصة، كتابة نشيد، كتابة



## تنمية ذاتية

### نجلاء محفوظ

كاتبة وناشطة رئيس تحرير «الأهرام»

# نصائح واقعية لطرد العصبية

اكتب لنفسك الأمور التي تتسبب في عصبيتك وقم بفلترتها والتخلص من بعضها، والتدرب على التعامل بهدوء مع الباقي. اعرف سبب زيادة عصبيتك وواجهه ولا تهرب منه.

لا تبالح بالجدية؛ وكن مرناً، ولا تتوقع الكمال من نفسك ولا من الناس، وتقبل بعض الهفوات البسيطة، إذا لم تتعارض مع كرامتك أو مصالحك، واكتف بالتبنيه برفضك بهدوء لئلا تكرر.

لا تتحمل عصبية الآخرين ولا تطالبهم بتحمل عصبيتك؛ ففي الأولى سيتمادون، وعندما تثور -لنفاد صبرك- سيرونك معتدياً وكأنك لم تتحملهم كثيراً؛ وبالتالي سيضيقون بك وستراجع محبتهم لك.

ترتبط العصبية أحياناً بالخوف من فقدان السيطرة على العلاقات أو الأحداث؛ فلنتقبل أن الحياة لن تسير وفقاً لرغباتنا دوماً، وعلينا التماسك بسرعة وفعل أفضل ما يمكننا لتحسين الأمور؛ فالصراخ والعصبية يضاعفان فقدان السيطرة.

إذا شعرت بالعصبية فلا تنكح حتى لا تزيد، ولا تستسلم، وابتعد عن الناس إن استطعت، أو تظاهر بالانشغال لئلا يفتكك بهم؛ لئلا تتأثر بأي شيء يضايقك فتفجر وتصنع مشكلة.

التفكير المتواصل في المشكلات يسبب الضغط النفسي الذي يسهل العصبية لأتفه الأسباب؛ فراقب تفكيرك، وامنع توقع الأسوأ، وافعل ما يمكنك لتقليل مشكلاتك،

انتبه للعصبية ولا تقاومها؛ فالانتباه يؤدي للحذر، والمقاومة تتسبب بالتوتر والاستنفار الذي يضاعف العصبية ويجعلنا نحس بالضعف عند تسلسها وسيطرتها علينا؛ فيقلل تقديرنا للذات؛ فكلنا تزورنا العصبية لكن يجب ألا نسمح لها بإطالة زيارتها فلنسارع بطردها.

العصبية ليست دليلاً على الإحساس المرهف، وضد اللامبالاة، كما يرى البعض، ويؤذون أنفسهم؛ بل ارفض الاستمرار بها وتعامل معها على أنها اندفاع وستتج.

لا تقل: إنك عصبي ومدفع؛ فتتعامل معهما (العصبية والاندفاع) على أنهما حقيقة لن تتغير؛ بل قل: أرفضهما وسأسيطر عليهما.

من أهم أسبابها التعامل بحساسية مفرطة والتسرع في فهم أي رأي أو تصرف لا يحبه الشخص وكأنه تقليل متعمد من شأنه أو بداية لمعركة سخيفة أو مؤشر على انتهاء علاقة أو خسارة لمكانة أو اعتداء على الكرامة، وكثيراً ما يكون سوء تفاهم أو أن الأمر لا يستحق الانفعال الزائد.

تزداد العصبية مع الإجهاد الذهني والانشغال بأكثر من عمل بالوقت نفسه؛ فاكثب قائمة بالأعمال التي ترغب بأدائها لتنظم عقلك وترجيحه.

تضاعف العصبية مع الإجهاد البدني وقلة النوم وتناول الطعام الدسم والإكثار من تناول القهوة والشاي والحلوى؛ فتنبه وتجنب كل ذلك قدر الإمكان.

### يتعامل الكثيرون مع العصبية

وكانها قدر لا يمكن تغييره، أو مرض يستعصي على العلاج، وهذا التفكير يزيد من سيطرتها عليهم، وكأنهم يسلمون أنفسهم لها لتفعل بهم ما تشاء.

والعصبية عرض وليست مرضاً، فهي عرض لأخطاء نفعها بالتفكير أو بالتصرفات، واستجابة الجسم والعقل للتعرض لضغط؛ وعندما نغير رد الفعل للضغط أو ما لا يعجبنا سنتمكن بمشيئة الله تعالى من تفاديها.. في هذه السطور، نورد بعض الخطوات العملية لتفادي العصبية:

**لا تتوقع الكمال من نفسك ولا من الناس وتقبل بعض الهفوات البسيطة ما لم تتعارض مع كرامتك**

**التفكير المتواصل بالمشكلات يسبب الضغط النفسي المؤدي للعصبية لأتفه الأسباب**

أو كرامتك؛ وعندئذ قل ما تريد بكلمات قليلة وبلا استفزاز وغادر المكان إن لاحظت إصراراً على الجدل أو غير الموضوع.

العصبية قد تمنحك إحساساً مؤقتاً بالراحة وبالتخلص من شحنة غضب وتشعرك بالسيطرة؛ لكنها على المدى البعيد مصدر للخسائر، وتتسبب بأمراض كثيرة، ويتوهم البعض أنها سلاح الأقوياء، وسيجبرون الآخرين على الخضوع، والواقع يثبت العكس؛ فتسبب خسائر هائلة لمن يختارها أسلوباً للحياة؛ فنفسياً يعيش بالتوتر والضيق، وإنسانياً سيخسر من يحبونه، وبالرفق واللين مع الحسم دون صراخ ستكسب دوماً.

إن العصبية تقلل قدرة العقل على التفكير مما يؤثر بالسلب على القرارات والتصرفات، وتضعف الاستجابة المناسبة.

تدرب على عدم التسرع والكلام بهدوء وتجنب الصوت العالي الذي يسبب التوتر لمن يسمعك.

العصبية مع شريك الحياة ومع الأولاد خسائرها فادحة؛ فسيعدادون عليها، ويتجنبونك ويفعلون ما يريدون دون علمك.

في العمل قد يدفعك البعض للعصبية لتخسر فتبه، والمناصب القيادية لا يفوز بها العصبي، فمن شروطها التحكم بالانفعالات. الضغوط جزء من الحياة؛ فتعامل معها بهدوء وتجنب التفكير السلبي ومن يرددونه. المهدئات ومضادات القلق ليست حلاً؛

فهي للتهديئة المؤقتة، ومن ينس ذلك يدمنها ويضعف العصبية ويقلل ثقته بنفسه، ويتوهم أنه لا يستطيع العيش بدونها، ويصبح بؤرة جاهزة، وتتضاعف عصبية.

لا تتعامل مع كثرة المسؤوليات كأعباء تثير عصبية لا تستطيع تحملها؛ فهي نعم تمنحك خبرات وتضاعف نضجك وتساعد نمو قدرة العقل على التفكير واسترح وجدد طاقاتك.

تجنب الاحتفاظ بالمشاعر الغاضبة من النفس أو من الآخرين؛ فهي كالبركان تجعلنا عرضة للانفجار.

تذكر قصر الحياة -مهما طالت- فلا تقصرها بالعصبية التي تسرق الصحة الجسدية التي تحتاجها لتعيش بأفضل ما يمكنك. ■

الانفعال، ويمكنك تأجيل الكلام لوقت آخر أو التحجج بأي شيء؛ كإجراء مكالمات لتتخلص من ضغط الانفعال، وإذا لم تستطع؛ فقل كلاماً محايداً ولا تتورط بالهجوم؛ فلست بحاجة له لتدافع عن نفسك وأنت تستحق حماية نفسك من الخسائر.

ازدحام اليوم بالواجبات يثقل القلب ويرهق العقل، ولا بد من بعض الفراغ باليوم لتستغله بأي ترفيه يسعدنا ويقلل التوتر الذي يغذي العصبية.

الفراغ من منشطة العصبية فيجعلنا نضخم التوافه ونثور عليها، والانشغال بما يفيدنا يشجعنا على المسارعة بتجاوز الصغائر والالتفات للأهم.

لتقليل العصبية؛ قل لنفسك: ما يثير عصبية لن يصبح مهماً بعد قليل ولكن جسديك سيدفع الثمن، وقم بتمثيل الهدوء وابتسم وسيفرز المخ هرمونات تمنحك الهدوء.

تتبه عندما تشعر بالعصبية، وسارع بالعودة للهدوء، ولا تتماذ، ولا تقل: لا فائدة؛ فالخ يتعامل معها كحقيقة وسيستدعيها دوماً، وقل: أشعر بعصبية مؤقتة وسأتجاوزها.

كثرة الكلام، والاهتمام بإثبات أنك على حق حتى بأبسط الأمور والجدال من أسباب العصبية؛ فتذكر أنه ليس كل الكلام يستحق الرد، والحفاظ على صحتك النفسية والجسدية أهم من إثبات أنك على حق؛ ما دام الأمر لا يمس الثوابت الدينية

ولا تبالغ، وتذكر دوماً أن مع العسر يسراً، وتعامل بالخير لتجده.

الاحتفاظ بالضيق من الصغائر التي نواجهها يومياً يجعلنا أكثر عصبية؛ فتنبه وتخلص منها أولاً بأول.

تجنب لوم نفسك بعد العصبية، ولا تقل كلاماً يقلل من اعتزازك وتقديرك لنفسك؛ وقل: سأنتبه أكثر، فاللوم يجهدك نفسياً ويضعف عصبية.

لا تقل لأحد بأنك عصبي؛ فسيقولون: إنها ضغوط الحياة أو كلنا كذلك، وسيضعفون رغبتك بطردها وستتعامل معها كواقع وتمنحها إقامة بحياتك.

من أهم خسائر العصبية إفساد العلاقات بالتورط بكلام وتصرفات ندم عليها لاحقاً؛ فامنع الأذى.

تدرب على التحكم بردود فعلك ولا تتعجل النتائج.

لا تنظر بوجه من يثير عصبية؛ فيستفزك، ويصدر لك طاقة سلبية تضاعف عصبية.

عند الشعور بالعصبية يتسارع نبض القلب وتغزو الجسم هرمونات مؤذية كالأدرينالين والكورتيزول؛ فسارع بإرخاء قسما وجهك، واعتدل بجلستك، وتنفس بهدوء حتى يرتفع الصدر قليلاً؛ فهذا الوضع أسرع مهدئ؛ فتذكره دوماً.

احرص على تأجيل رد فعلك؛ واسأل عن أي أمر آخر لتعطي نفسك الفرصة لطرد

**ليس كل الكلام يستحق الرد والحفاظ على الصحة النفسية والجسدية أهم من إثبات أنك على حق**

**تجنب الاحتفاظ بالمشاعر الغاضبة من النفس أو الآخرين فهي كالبركان تجعلنا عرضة للانفجار**

# الأخيرة



بقلم:  
محمد سالم الراشد



www.mugtama.com

## سجناء الرأي والسياسة في دول الخليج.. والعفو المأمول

وأنت الكويت في المرتبة الثامنة (92 سجينا)، وقطر في المرتبة الحادية عشرة (53 سجينا)، وعمان في المرتبة الثانية عشرة (36 سجينا).

وبغض النظر عن طبيعة القضايا التي أدخل من أجلها هؤلاء السجناء للسجون، فإن هناك قسما مهما من هذه الشرائح طالت أصحاب الرأي السياسيين الاصلاحيين.

ومن جانب آخر، ومع انتشار فيروس «كورونا» بالعديد من الدول، طالبت الهيئات الحقوقية بالإفراج عن السجناء خشية إصابتهم بالفيروس المؤدي للوفاة في ظل عدم توفر علاج أو مضادات له.

وبعض الدول الخليجية لجأت إلى إطلاق سراح السجناء، على سبيل المثال؛ أعلن عن إصابة 268 سجينا في الكويت بفيروس «كورونا» (11 يونيو 2020م).

وطالبت جمعيات حقوقية منها «هيومن رايتس ووتش» دول الخليج بالكشف عن الإصابات بالفيروس، وطالبت بالإفراج عن السجناء المصابين، وقالت المنظمة، في بيان صادر الأربعاء 10 يونيو 2020م؛ «ينبغي لسلطات السجون في الإمارات اتخاذ إجراءات طارئة لحماية الصحة العقلية والبدنية للسجناء وسط إفادات عن تفشي «كورونا» في 3 مراكز احتجاز على الأقل في البلاد».

المصالحة الخليجية التي تمت في القمة الخليجية الحادية والأربعين، يوم 5 يناير 2021م، بالمملكة العربية السعودية، فتحت الأمل لتخطو السلطات الخليجية إلى تغليب العفو والتسامح عن سجناء الرأي والعمل السياسي بدول الخليج.

لقد أثرت الحركات منذ عام 2011م إلى اليوم في مسار التحولات في المنطقة، وما نتج عن الثورات العربية من متغيرات، ثم قمع هذه الثورات، أثرت تأثيراً واسعاً على النظام السياسي في دول الخليج، وقد واكب ذلك تحركات إصلاحية سياسية وخطابات رأي ومطالبات للإصلاح السياسي، وكان رد فعل السلطات الخليجية التصييق على مجمل الحريات العامة في دول الخليج، وأدى ذلك إلى سجن المئات من النشطاء السياسيين وكتاب الرأي والرموز السياسية والدينية، حيث قال المركز الدولي للأبحاث السياسية والجناحية؛ إن البحرين تبوأ المركز الأول عربياً في عدد السجناء، فقد وصل إلى حوالي 4 آلاف شخص، بمعدل 301 لكل 100 ألف، وذكرت أن عدد السجناء في السعودية 47 ألف سجين، وفي نوفمبر 2020م أظهرت إحصاءات المركز الدولي لدراسات السجون احتلال البحرين والكيان الصهيوني والإمارات والسعودية المراتب الأربع على الترتيب في منطقة الشرق الأوسط لأعداد السجناء مقارنة بالعدد الإجمالي للسكان.

البقية ص 55

# وقف المرموق لخدمة القرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»



صدقة جارية  
وأجر لا ينقطع



## سهمك الوقفي يصنع الكثير

• دعم أنشطة تعليم وحفظ وتلاوة القرآن الكريم • رعاية ودعم الحفاظ اليتامى والفقراء • توفير مصاحف التعليم للطلبة والحفاظ المكفوفين • كفالة ورعاية محفظ القرآن وإعانتة على أداء رسالته • إعمار المساجد بالحلقات القرآنية • تدريب معلمي ومعلمات القرآن الكريم على أيدي كبار علماء القراءات.



أوعن طريق الاستقطاع البنكي - بيت التمويل الكويتي  
رقم حساب: 391010004473  
رقم الأيبان: KW47KFHO0000000000391010004473

شاركنا .. في الخير 11 666 971  
almanabr.org | @almanabr



# الصدقة أجر يبقى

التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي-نت



بنك الكويت الوطني

1 0 0 0 3 1 4 5 7 7



بيت التمويل الكويتي

0 1 1 1 4 0 0 1 0 5 7 7

94 06 40 61 ٢ 24 83 44 14